وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

الغربة و الحنين في شعر سليمان عازم

دراسة تحليلية موضوعاتية

مذكرة مُعدّة لنيل شهادة الماجستير

في تخصص : الأدب الشعبي

من إعداد الطالبة : فيروز بن رمضان
إشراف الأستاذ: د/ **عبد الحميد بورايو**
بمساعدة الأستاذ: **حميد بوحبيب**

<u>أعضاء اللجنة المناقشة</u>

الأستاذ: د/	رئيسا
الأستاذ: د/	مقررا
الأستاذ: د/	عضوا
الأستاذ: د/	عضوا

السنة الجامعية : 2005/2004

بسم الله الرحمان الرحيم

رب أنعمت فزد

إ هــد ا ء

إلى أمي الغالية و أبي الحنون...

إلى إخوتي و أخواتي...

إلى زوجي الغالي سليم و ابني لؤي...

إلى عائلة زوجي الكريمة: الوالدان و الإخوة و زوجاتهم...

إلى معهد اللغة العربية و آدابها بجامعة الجزائر...

إلى أساتذته و عماله و أبنائه قديما و حديثا...

إلى كل الذين عرفتهم في هذا المعهد فأحبوني و أحببتهم...

إهداء خاص

فكرت في الرجل الجديد بأن أُهدي له ثمرة اجتهادي، و بالجِيد الخليق بهذا العقد الثّمين لدي، فلم أر أحق به من رجل الفضل، من صاحب الأيادي البيضاء، الذي تفضل علي بشهادة الماجستير، ألاَ و هو صاحب الرسم الكريم الذي تراه على الصفحة الأخيرة.

كلمة شكر

إلى الذين قدموا لي المساعدة في هذا البحث:

أهلي و أهل زوجي، وأخص بالذكر أخي محمد زكريا، الذي أعانني كثيرا في ترجمة النصوص، و زوجي سليم الذي وقف إلى جانبي، حيث ساعداني منذ أن بدأت أواجه الصعوبات إلى أن خرج بصورة رسالة.

كما أقدم شكري الجزيل إلى الأساتذة الكرام: سالم صغير، محمد مكّي، سعيد بوخاوش و الأستاذين بورايو عبد الحميد و بوحبيب حميد على ملاحظاتهم القيمة التي أبدوها على المنهجية و التي أخذت بها في هذا البحث.

كما أشكر من صميم قلبي السيد قارة برنو محفوظ، على مساعدته لي في كتابة هذا البحث، و السيد أمين براهيمي الذي أمدني بمعلومات كنت في أمس الحاجة إليها في وقت واجهتني فيه صعوبات في اقتنائها.

أسأل الله أن يجزي كلّ من ساعدني خير الجزاء.

مقــــــدمــة

يمكن الـقول بأن دراسة موضـوع الغربة و الحنين في الشعر القـبائلي لـم تُمـس بـَعد، و إن كانت هناك دراسات كثيرة حول سي محند أو محند، بالإضافة إلـى بعض الدراسات في الجـوانب التـاريخية، كالتـي قام بها " بوليفة" و " مولود معمري" و "تسعديت ياسين" و" يوسف نسيب" و" مولود فرعون"....و غيرهم؛ وهي بعيـدة عـن موضوع الغربة الموظف في أشعار كل الشـعراء الذين درسوا، و لم يختص بالـدراسة التحليلية الموضوعاتية، أي باحث لأعمال الشعراء الكبار، مثلما اختصوا في سيرة الشاعر و تدوين أشعاره بعد جمعها، و نستثني دراسة أمحمد جلاوي فـي كتـاب: " التـصوير الشعري عند لونيس آيت مـنقلات"، و دراسـة بوحـبيب حميـد فـي رسـالة الماجستير: " الشـاعر الجـوال، دراسة تحليلية نقدية لشعر سي محند أو محند".

لهذا كان اخـتياري لموضوع الغربة و الحنين أولاً، و لأنه يمس شيئا من حياتي ثانيا.. فليس أبلغ في البوح بالمعاناة من تجـسيده في دراسة معرفية، و ليس أنبـل فيمـا يحسه المرء، من اقتسامٍ لآلآم الآخرين.. فأخوة الألم تفوق أخوة الدم.

و لعل الحنين إلى الوطن في الشعر القـبائلي، كله أبـرز مـا نجـده بقـوة وعنف، وبرقة و عمق في شعر المهجر الفرنسي، حيث تنـطلق أغاريد شعراء كـُثر أمـثال: الشيخ الحسناوي، سليمان عازم، علاّوة زروقي...وغيرهم؛ تلـك الأغاريـد التي تنبع من نفسٍ مشتاقة إلى أبسط حقوقها، و هو العيش بين الأهل و الأحبـاب فـي أحضان الوطن الأم.

و لا عجب في ذلك، فالشاعر القبائلي الذي نزح عن دياره، يحمـل بـين جنبيـه طموحاً أعرض من الفضاء، وآمالاً أطـول من أشعة الشمس، وخلـّف وراءه دنيا تهدهدها السذاجة و القناعة و الروحانية، اصطدم بالمـادية الصارخة في المهجر، والحياة الآلية المزعجة التي لم يألفها في قريته، ولا ألـف ما هو قريب منها، فلم يلبث أن شعـر بـفراغ عظيم في قلبه و في حياته، فجعل يتذكـر قريته الهـانئة الوادعة، الغارقة فـي أحلام اليقظة الحـلوة، تغازلها كلمات سي محند أو محند، و تداعب شـعورها أنامـل مارس، و تعانق جرجرها الخالد نفحات النسيم الرطاب، فجعل يحن متلهفًا إلـى مرابـع صباه و معـاني أنسه و هواه، حيث الـشـمس المـشرقة، و الحـياة الهادئـة

البسـيطة، والطـبيعة الباسمة، حيـث كان سعـيداً في قـناعته و سـذاجته الروحـية ـ رغم الفـقر و الاستعمار ـ فأصبح في مهجره بعيدا عن سـعادة القلـب و طُمأنينـة الضمير.

لقد أضرم الاغتراب حنين المهجريين، فأنتجوا لنا شعراً عبقريا، سيبقى زغـرودة في فم الأيام، لما ينضح به من عاطفة محتدمة و خيال ساحر.

و على هذا الأساس، كانت دراسة موضوع الغربة و الحنين في شعر أحد عباقرة الشعر القبائلي، بعد الشاعر سي محند أو محند: سليمان عازم الذي اكتوى بنـار الغربـة المحرقة، مذ أن كان فتى يافعاً، فأحس بلواعج الحنين الملتهبة، ففاضت قريحتـه بـشعرٍ رائع في التّغني بجمال قريته، و في تذكر أيامه القليلة في سهولها و رباها، و في هجرته عنها دون رضاه.

وقد تتبعنا في هذا البحث، منهجـاً تحليليـاً موضـ ـوعاتياً لقـصـائد الـشاعر الاغترابية، أين أظهرنا لوعته الصارخة العميقة، وحنينه الجارف لوطنه، وشدة مرارتـه في شعوره بالغربة عن الأهل و الأحباب و الديار.

و جاء التقسيم عـبارة ثلاثة فصول، جعلنا لكل منها موضوعا و عنوانا تنـدرج تحته، وتلتف حوله أفكار و أراء تُبلور في مجموعها التخطيط العام للفصل، بالإضافة إلى مدخل و خاتمة.

و في المدخل، أعطينا لـمحة عن الشعر القبائلي، فعـرفناه و عددنا بعـضا مـن موضـوعاته، وذكرنا لمحة عن تاريخ تطوره، ثم ختمنا المدخل بالحديث عن الشّفوية في الشعر القبائلي المعاصر.

و في الفصل الأول، درسنا حياة الشاعر سليمان عازم، من طفولته إلى وفاته، ثم وصفنا مـ ـدونة الشاعر حسب جمع يوسف نسيب لهـا، وعرضـنا التقـسيم العـشري لإنـتاجه، موضحين التطور لموضوع الغربة و الحنين من عشرية إلى أخرى.

و في الفصل الثاني، كان جديراً بأن ندرس بين دفّتي هذا البحث، الاغتراب فـي شعر سليمان عازم، والظـ ـروف التي أدت إلى اغترابه، وذكرنا أيضا خصائص شعره إجـ ـمالاً، و تأثير الشاعر في الشعر القبائلي و على شعرائه.

أما في الفصل الثالث، فقد درسنا فيه التّشكيلين التصويري و اللغوي؛ ففي التشكيل التصويري، تطرقنا إلى الخصائص الأسلوبية و الفنية، ودرسنا البنية الإيقاعية لبعض قصائده المختارة. أما في التشكيل اللغوي، فقد تطرقنا عند دراسة المعجم الشعري، إلى تحديد المجالات الدالة على الذات، و العلاقة مع الغير، والعلاقات المكانية والزمانية، و الرموز الدالة على الاغتراب، و ختمنا الفصل بديوان الغربة و الحنين.

وفي خاتمة البحث، أجملنا بعض النتائج التي يمكن أن نخرج بها من البحث ككل...و قد ألحقنا البحث بفهارس تضم: فهرساً للمصادر و المراجع و الرسائل و الدوريات التي رجعنا إليها، و فهرسا يضم الأعلام، وفهرسا يضم الأماكن، وآخر يضم الموضوعات... و ختمنا البحث بملحق خاص يضم كل الأشعار العازمية المذكورة فيه.

و أي عمل بشري، مهما بذل فيه من جهد، أو توفرت له من وسائل الكمال، فإنه لن يصل إلى مرتبة الكمال، لأن الكمال المطلق لله عز وجل، أما العمل البشري، فإنه لا يخلو من النقص و التقصير...و **ما سيلمسه** القارئ بلا شك، من غموض في بعض الترجمة، أو تردد في استقامة الأسلوب في بعض المواضع، فهو لا يعود إلى القدرة التعبيرية للغة العربية بحد ذاتها، بل هو يرجع إلى حدود قدرة المتَرجِمة التعبيرية أحيانا، نظرا لشفوية اللغة القبائلية، وصعوبة تراكيبها التي غالبا ما تظهر على شكل "عبارات حكمية" - فجاءت الترجمة أحيانا حرفية، و حينا آخر معنوية تقريبية، لتعسر فهم هذه العبارات إلاّ في سياق الكلام... إضافة إلى هذا، تواجد بعض الألفاظ القبائلية، التي لا مرادف لها في اللغة العربية أو الفرنسية - أو إلى غموض في النص الأصلي، يعكس بدوره تردداً و غموضاً في فكر الشاعر نفسه، حول المسألة المعروضة أحياناً أخرى، ذلك أن الشاعر قد توقّف مترددا في البوح بمعاناته و مختلجات نفسه.

أما مسألة المصطلحات - المترجمة - المغايرة للقدرة التعبيريةِ لبنية اللغة، التي تبقى الأساس في الترجمة، فهي مسألة فنية محضة، توضع من قِبل الدارس للدلالة على ما يطرحه عليه موضوع بحثه من حقائق ووقائع...و نظرا لذلك كله، وجدنا على صعيد المصطلحات صعوبات اعترضت ترجمتنا، لعدم تيسر إيجاد الكلمة العربية المناسبة، التي

تُغطي كل الدلالات التي تحملها بعض المصطلحات القبائلية، لذا فإننا اعتمدنا في بعـض المرات مصطلحات مغايرة، شعرنا أنها تُوفي بالمعنى و لو نسبيا.

إلى جانب هذا، واجهتنا صعوبة ندرة المادة المرجعية باللغة العربية، فعمدنا إلـى الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، في أكثرية هذا البحث، ولا سيما منها تلـك التي تناولت حياة الشاعر وتأثيره في الشعر القبائلي، نقلا عن كتب " يوسف نسيب " و من الأنترنيت... و قد راعينا في كل ما نُقل و تُرجم الدقة و الأمانـة العلميـة... وواجهتنـا صعوبة غياب ديوان سليمان عازم الجامع لكل أشعاره، فباستثناء كتاب يوسـف نـسيب "Slimane Azem le poète"، و الذي يضم معظم أشعار الشاعر سليمان عازم، ما عدا القصائد الست التي أخذناها من الشريط الذي ظهر بعد مماته، جعلنا نتّخذه مصدرا أساسيا لقصائد الشاعر التي تم توظيف البعض منها كشواهد و أدلة في دراستنا.

و **نـودّ** قبل إنهاء هذه المقدمة، أن **نُشـير** إلى أشياءٍ على غاية من الأهمية فـي اعتقادنا، ألا و هي:

* أنـنا قد تـعاملنا مع أشعار سليمان عازم خـــارج شـفويتـها، و على أسـاس أنـها " **نصوص مكتوبة** "، في كل البحث، ما عدا عنصر "الإيقاع".

* أننا قد ألقينا الضوء على القسم الخاص بالغربة و الحنين، كما جاء في كتـاب يوسف نسيب، و حسب تقسيمه هو، للاكتـفاء باليسير، مـع العلـم أن قـصائد " القلـق الروحاني " معظمها اغترابية المعنى.

* أننا قد راعينا الدقة و الأمانة العلمية في نقل أراء بعض الكُتاب، حرصا علـى أنها تخدم البحث من ناحية بيداغوجية فقط.

و قبل وضـع القلم، أرى لـزاما علي - من باب الاعتـراف بالفـضل لأولـي الفضل - أن أنوه باليد الجليلة التي لأستـاذي عبد الحميد بورايو علـي و علـى هـذا البـحث، حيث شجعني على اختيـاره و دراسته، إلى أن خرج بـصورة رسالة، والذي أفـدت من نظراته و خـبرته و علمه و أرائه ما لا أحصيه، مما يجعلنـي أسـيرة فضله، لهجة بشكره، الذي سيبقى قاصرا عن توفيته حقه!

كما أن لساني عاجز عن شكر الأستاذ المحترم بوحبيـب حميـد الـذي أفـادني بملاحظات قيمة حول المنهجية، و التي أخذتُ بها في هذا البحث.

ولا يفوتني أن أذكر مع الشـكر و الامـ ـ ـتنان، الأستاذين سالم صغير و محمد مكّي، اللذين لولا تشجيعهما لي، ما خرج هذا البحث إلى حيز الوجود.

و أخيراً و ليس آخراً، أتوجه بالتقدير و الامتنان لكل من ساعدني في إنجاز هـذا البحث.

و حسبنا أنّا وضعنا لبنة و أضأنا شمعة، فإن أحسنّـا ووفـقنا فبـتوفـيقٍ من الله و رعايته، وإن أسرفنا أو تعثّرنا، فما أردنا إلاّ الإجادة ما استطعنا...و من ذا الذي ما ساء قط، و من له الحسنى فقط..

و ختاماً، نُقدم هذه المحاولة بين أيدي الدارسين، لتكون منطلقاً إلى محاولات أوسع تحقيقاً، و أعمق إحاطةً واستقصاء، وتتناوله الأقلام الذّكية، لتستدرك ما فاتها من نُقص لا يخلو منه عملٌ بكر.

و من الله يستمد التوفيق

الطالبة: فيروز بن رمضان

الجزائر: 01 فيفري 2005.

27 ذو الحجة 1424.

ثبت الحروف الأبجدية الأمازيغية

جدول الأبجدية الأمازيغية حسب الحروف اللاّتينية			
الحرف	المعنى	الأمثلة	
		أمازيغي	عربي
A	A	Aman	الماء
	ε	∑iwen	ساعد
B	B	Bib	حمل على الظهر
	V	Baba	أبي
C	Ch	Amcic	القط
C	Tch	Ecc	أكل
D	D	L Di	فتح
	D spirant احتكاكي. يقرأ الدال ذالا	Adurr	الصف
D	D emphatique مفخّم. يقرأ الدال ضادا	Adar	الرجل
E	E(shva) فتحة صغرى	Sel	سمع
F	F	AF	وجد
G	GU	Targa	الساقية
	G spirant احتكاكي	Rgigi	ارتعد
G	Dj	Egg	ترك
Γ	r grasseyé،لثغة، تقرأ الراء غيناً	Iγi	اللبن
H	ه	Hud	هد
H	ح	Hud	دافع
I	I	I Zi	الذبابة
J	J	Ajgu	العارضة

K	K	Rku	فسد
	K spirant-Allemand احتكاكي، ينطق مثل ch في الألمانية	Akal	التربة
L	L	Ili	كان
M	M	Imi	الفم
N	N	Ini	قال
Q	ق	Aleqqaq	طري
R	R	Azrem	الثعبان
R	R emphatique مفخّم	Azrem	معي (الأمعاء)
S	S	Ass	اليوم
S	S emphatique مفخّم، تقرأ السين صادا	Sud	نفخ
T	T	Ntu	انغرز
T	ث	Tata	الحرباء
T	ط	Tit	العين
T	Ts	Ttu	نَسِي
U	Ou	Ul	القلب
W	و	Awal	قول
X	Kh	Axxm	المنزل
Y	Y	Yemma	أمي
Z	Z	Azekka	الغد
Z	Z emphatique،مفخّم	Azekka	القبر

- ملاحظات خاصة بالإملاء:

- معظم الحروف الأبجدية هي مأخوذة من الحروف اللاتينية ماعدا " ε " و" γ " فهما من الحروف الأبجدية اليونانية.
- إن النقط الموضوعة تحت الحروف "S, R, Z, T, D" ماعدا الحـرف "H"، تـدل على التفخيم "L'emphase".
- لإعطاء صفة اللّهوية "Vélarisation" لبعض الحـروف مثـل: "Q, K, B, G" نضيف لها حرف W، مثل:

Taxwzant: خزانة.

Akw: كل.

Agwad: خاف.

- لتشديد نطق الحرف نكتب حرفين معاً، مثل:

Izzi: استدار.

- توضع الفاصلة العليا l'Apostrophe بعد حذف صائت مقابل لآخر، مثل:

Ur' izr ' ar ' anda : لا يعرف أين، والتي أصلها: Ur izri ara anda.

- يوضع خط الوصل trait d'union لتبيان الإدغام، مثل:

T-tidet: حقيقة، والتي أصلها: d-tidet.

- يوضع خط الوصل بين الفعل والضمير، مثل:

Ufiγ-k: وجدتك.

Int-as: قولوا له.

- يوضع خط الوصل بين الفعل وحرفي الاتجاه "D, N"، مثل:

Yusa-d: جاء إلى هنا.

Truh-n: ذهبتْ إلى هناك.

- إن الحرف (e) لا يعتبر حركة إطلاقا، إنما هو صائت ميـت Voyelle – zéro ووظيفته الفتحة، بمعنى أنه يسهل تحريك الحروف، مثل:

Krez: أحرث، عوضاً عن: Krz.

- غالبا، يندر وجود حرف [Z] في جدول الحروف الأبجدية أو في اللغة عموما إلا في بعض الكلمات، مثل:

Izayer: الجزائر.

أو عند تشديد حرف [Z] في بعض الأحيان مثل:

Igezzem: يقطع.

Irezzu: يزور.

مدخل تاريخي للشعر القبائلي

- مفهوم الشعر في اللغة القبائلية

- مكانة الشعر و الشاعر في الحقل الثقافي الأمازيغي

- موضوعات الشعر القبائلي

- لمحة عن تاريخ الانتاج الشعري الشفوي القبائلي

- الشعر القبائلي في مرحلة الاستقلال

- الشفوية في الشعر القبائلي المعاصر

يحتل الشعر القبائلي مكانة وسطى في الحقل الثّقافي الأمازيغي، نظـرا للأهميـة الاستراتيجية للشعر والكلام في المجتمع القبائلي ذي التقاليد الثقافية الشفهية.

1- مفهوم الشّعر القبائلي:

يطلق على الشّعر في اللّغة القبائلية اسم "أسفرو،Asefru" وهي كلمة مـشتقة مـن كلمة "سفرو، Sefru " والتي تعني: بين وأوضح.

ويرى " جان عمروش، Jean Amrouche" في مقدمة كتابـه:" chants berbère de Kabylie"، أن الشاعر القـبائلي هو " صاحب موهبة الأسفرو، بمعنى أنه جعل ما ليس واضحاً، بيناً و معـقولا، سواء أكان "أمداح"، أو " أفـراح"...فهـو يـلعب دوراً اجتماعياً معتبرا ، وله رسالة مهمة للإيصال، فهو من بين ذلك بعيد الـشدو، و صـاحب بصيرة..و هو من جوهرة الأنبياء."[1]

و قد أشـار الشاعر يوسف أو قاسي* في بيـت له، إلـى معـنى الأسـفرو كشعر، بقوله[2]:

شبهت من لا يضرب الحديد	Cebbaγ w'ur nekkat uzzal
حزامه قبيح	Icmet wagus is
كالذي يستند إلى نبتة حلتيت*	Am-min isennden s-uffal*
و الذي هو اتكاله	D win ay d letkal is
أو الفصيح في الأمثال	Ne afsih deg lmital
الذي لا يوضح من الأول	Ur nessefruy seg gixf is

وقد نوه سي محند أو محند أيضا عن معنى الأسفرو بقوله[3]:

---

[1] انظر،
مجلة Awal، عدد خاص عن مولود معمري، العدد السادس، 1990؛ ص.313
*يوسف أوقاسي، عاش بين نهاية القرن XVII و بداية القرن XVIII

[2] M.mammeri, poèmes kabyles anciens; p.134

*uffal ، نوع من النبات يسمى الحلتيت، و هي نبتة هشة لا يتكل عليها؛ و البيت كناية عن ضعف العماد و السند.

[3] S.Boulifa, Recueil de poésies kabyles, Awal, paris, Alger, 1990; p.75.

Tikkelt-a ad heggiγ asefru	هذه المرة سأُحضر شعرا
W'ɛal lleh ad ilhu	و أتمنى أن يكون حسناً،
Ad inadi deg lwedyat	فيجوب أنحاء السهول

و في قصيدة أخرى يقول[1]:

Bismilleh ar nebd'asefru	بسم الله أبدأ الشعر
Ar elleh ad ilhu	و على الله أتمنى عذوبته،
Ar d inadi deg lwedyat	كي يجوب أنحاء السهول

و معناه القصيدة، عند الشاعر "لونيس آيت منقلات" حيث يقول[2]:

Ufiγ-en ameeddah yetru	وجدتُ المداح يبكي
Yesfehm-iyi-d acimi	فأفهمني لماذا
Asefru-s yeddem-it wadu	الريح أخذت قصيدته،
Ur yezri ahida yeγli	ولم يدر أين سقطت

كما يعني الأسفرو أيضا: الإيضاح والشرح, لقول الشاعر" لونيس آيت منقلات"[3] :

Lmeɛna-k truh iyi	مدلولك غاب عنّي
Tɛedda nnig uqerru	مر على فكري
Ammi xas sfehm-iyi	يا بني هلاّ أوضحتَ لي
Awal yehwag asefru	فالقول يحتاج إلى إيضاح[4]

فالشعر في اللّغة القبائلية يعني فرض منطق واضـح وحكـيم لإزالـة الغمـوض والالتباس وجعل الأشياء في أماكنها الحقيقية, وفرز الخطأ من الصواب. "فالشعر إذن هو ممارسة اجتماعية ووسيلة معرفة وعقلنة المجال والمحيط"[5].

---

[1] M.Mammer, Les isefra de si-mohand, Maspero, paris, 1982; p.108.
[2] Tassadit Yacine, Ait menguellet chante, Bouchéne/Awal, Alger, 1990; p.251.
[3] Ibid; p.229.
[4] إنّ مغزى القصيدة يدور حول الحكم, فالابن يريد إيصال فكرته لوالده لكن الوالد لم يفهم الغرض, فكانت الأبيات طلبا للشرح.
ملاحظة: ترجمة النصوص إلى العربية في كلّ الرسالة مني.
[5] Youssef. Nacib, Anthologie de la poésie Kabyle, Editions Andalouses, 1993; P.31.

2- مكانة الشعر والشاعر في الحقل الثقافي الأمازيغي:

سلطة الشعر والكلمة:

عرف المجتمع القبـائلي إنتاجاً شـعرياً متنوعاً، وقد انقسم هذا الإنتاج إلى نوعين ـ حسب تقسيم سالم شاكر ـ هما[1]:

أ- الأنواع الشّعرية "النّبيلة"*التي تتضمن شعر بعض المؤلّفين والإنتاجات شـبه العلميـة ذات الأصل الديني؛ فهـذا النوع هو ـ في الواقع ـ حِـكْر علـى أقلّيـة مثقّفـة مـن "إمسناون، Imusnawen "، وهي عبارة عن جمعية حقيقية من الأدبـاء يطغـى عليهـا عنصر الرجال.

ب- النّتاجات "القروية" التي هي في الغالب مجهولة المؤلّف، أو ربما هـي لمـؤلّفين لا تتجاوز شهرتهم تُخوم القرية؛ فهذا النوع يشهد انتشاراً أكبر ويشكّل أساس الثقافة بالنـسبة إلى القبائلي المتوسط, وبخاصة في الوسط النّسوي.

فالفئة المتعلّمة هي التي أعطت للكلمة والشعر القبائلي دوراً هامـاً داخـل الحقـل الثقـافي الأمازيغي، مما جعله نوعاً من الكتـابة الشّفهية؛ فالـذي يـتحكم فـي الكلمـة والشّعر، "يعد حاملاً ومتحكماً في الثقافة الشّفهية القبائلية"[2]، وهذه الفئة المتحكمة في اللّغة القبائلية هي فئة "إمسناون".

إن دور هذه الفئة يتجلى في تأويل وشرح التّقاليد القبائلية وِفْقَ متطلّبـات الفتـرة التّاريخية وفهم الوضعية المعيشة حسب التّقاليد، وجعل التقاليد أساس ممارسة الجماعـة. فالمعرفة التي تتحكّم فيها هذه الفئة هي معرفة علمٍ وفن الممارسة، تلك الممارسـة التـي تُحيي وتُثري معرفتهم.

ويمثّل هذا التّحكم أحد مراكز تحديد هوية الجماعة القبائلية، نظراً لاحتلال الكلمـة والشعر موقعاً مركزياً وقيادياً في المجتمع القبائلي وفي فئة "إمسناون".

---

[1] سالم شاكر, البنى الشكلية للشعر, ترجمة محمد يحياتن, صدرت هذه الدراسة ضمن C.R.A.P.E.litturature orale actes de la table ronde, juin 1979:O.P.U. Alger, 1982; P.95.

* بمعزل عن أحكام القيمة التي هي ذاتية، يجب علينا التوضيح في إطار الملاحظة العلمية الصرفة، مِن أنّ هذا التقسيم يفترض النبل و الوضاعة.

* إنّ ترجمة محمد يحياتن لكلمة Imusnawen، بعبارة "جمعية حقيقية من الأدباء"، تختلف عن ترجمة مولود معمري لها، حيث أنّ ترجمته لها هي" الحكماء" أو" أهل الحكمة"، و هي الأكثر شيوعاً..

[2] Tassadit Yacine, Poésie berbère et identité, Bouchène/Awal, Alger, 1990; P.152.

فالعلاقة الجدلية بين الشعر والمعرفة، تظهر بوضوح في تحكّم تلك الفئة في الشعر، واستعماله أثناء التجمعات العادية لهم في القرية مع أهلها. فتدعيم رأيهم بشعر سي محند أومحند أو شعر سليمان عازم، أو آيت منقلات أو غيرهم من الشعراء...يعطي سلطة رمزية وثقلاً كبيراً لدى الفئة وآرائها.

فالشاعر، يكتسب مركزاً ودوراً هاماً في المجتمع القبائلي؛ مثل الذي حضي به الشاعر يوسف أُوقاسي، "حيث كان يتمتّع بحرية مطلقة، سواء في التّنقل أو الرأي، عبر مختلف أنحاء القبائل، حتى المتعادية مع قبيلته، فكان تحت حماية قبيلة "آث يني"، مقابل عدم التّعرض لهم بشعره"[1].

من هنا نفهم بوضوح، أن الشاعر هو منتج الصور حول الجماعة القبائلية، وأحد دعائم شخصيتهم، باعتباره محدداً لهويتهم, الدور الذي يدعم موقعه في مركز الجماعة وسيطرته الرمزية، "خاصة وأن البعض منهم يربط امتلاكه للقدرة الإبداعية الشعرية باستلهامٍ روحي وغيبي آتٍ من الوحي... حتّى عد من الصالحين والمقدسين"[2].

03- موضوعات الشعر القبائلي*:

من الصعب جداً تصنيف الشعر القبائلي، وهذا راجع لتداخل الأشكال الشعرية؛ وصعوبة التّصنيف تكمن في عدم انعكاس كل المقولات الشعرية المكتوبة لخصوصية الحقل الشعري الأمازيغي, بِغَض النّظر عما تقدمه لنا من فائدة الاستشهاد بها من زاوية بيداغوجية معرفية. و لهذا فإنّنا نكتفي هنا بذكر أهم الأصناف السائدة.

---

[1] Y. Nacib. Anthologie de la poésie kabyle; P.53-54.

[2] M. Mammeri, Les isefra de si-Mohand; P.12.

* تجدر بنا الإشارة إلى: أنّ هناك بعضاً من موضوعات الشعر القبائلي لا تقوم على نهج أو مدرسة بذاتها، و إنما هي نفحة من النفحات..و كما هو معلوم، فالشعر القبائلي لم يلق أية عناية إلا في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، في ظل الأعمال الكولونيالية" جنرالات وآباء بيض و مستكشفون و رحالة"، وبعض الكتاب القبائل أمثال: " بن سديرة، بوليفة، عمروش، فرعون، معمري، مالك واري، تسعديت ياسين، يوسف نسيب وأخيرا، أمحمد جلاّوي و يونس عدلي".

ويمكن القول أن الشعر القبائلي لا يضاهي الشعر العربي و العالمي، ولكن هذا التقسيم هو محاولة لإبراز مزايا الأدب القبائلي و مواضيعه حتى و إن كانت غير مستغلة جيداً؛ حتى أنّ الشعر العربي خرج من قوقعته ليساير تطور هذه المناهج، إذ نجد بعض المستشرقين الذين حاولوا نهج الأساليب الأدبية على غرار الأدب اللاتيني و اليوناني، وخرجوا بتقسيمات عديدة، ووضعوا لها قوانين و تاريخ و أعلام، كما فعل "جورج غريب" - مثلا- في سلسلة: الموسوع في الأدب العربي.

أ- الشّعر الدّيني:

يعد الشّعر الديني أحد أقدم أصناف الشّعر القبائلي، لأنه نابع من ممارسات دينيـة وعرفية تقليدية تُقام في مراكز تعليمية دينية، مثل أغاني الذكر والمديح الديني الذي تتفرد به الزاوية. ويتّضح من خلال التّسمية ضرورة إظهار الاحترام للمرابط, فهو الذي يمثـل حامي القيم الأخلاقية والدينية، ويحرص علـى احتـرام المقـدس وتمجيـد خـصائص الشخصيات الدينية الأسطورية و الأنبياء. فنجد مثلاً قـصيدة شـعرية مـشهورة لأحـد الشخصيات المحورية لهذا الصنف، وهو"بن عبد الرحـمان"[1]؛ كما نجد أشعـاراً تـروي قصص الأنبياء وهم: "إبراهيم الخليل، يوسف عليه السلام وموسى عليه الـسلام"[2]؛ وقـد كتب الشاعر أحمد أعراب* قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، نذكر مقطعـاً منها[3]:

Sslat γefk a nnbi ttaher	الصلاة عليك أيها النبي الطّاهر
A nnwayri	المنير
Arrsul bu yisem yecher	الرسول ذو الاسم المشهور
Rzu-d γri	زرني
Wans-i mi ggugeγ nfusel	كن أنيسي حين أُفارق الحياة
Temnaad-i seg letwari	واحفظني من المصائب

ب- الشعر الجنائزي:

إلى جانب الشعر الديني، تواجدت أشعار جنائزية مرتبطة بالمناسـبات الخاصـة بالموت للتّعبير عن الحزن و ظروف الموت، وهي غالباً ما تكون أشعاراً نسوية؛ وتستند الأشعار الغنائية الجنائزية على التراث والآداب الدينية الإسلامية، ومنظومة القيم المرتبطة بالحساب والعقاب واليوم الآخر والملائكة، وكل المرجعيات للدين الإسلامي الحنيف. وقد

---

[1] Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; P.24.

[2] M. Mammeri, poèmes kabyles anciens, laphomic-awal-la découverte.SD; P.272-318.

* أحمد أعراب, عاش في القرن XVIII.

[3] Ibid; P.352-357.

نظم الشاعر الحاج محند عاشور* قصيدة عند موت الشيخ "محند أُو لْحسين"، إذ يقول في أحد المقاطع[1]:

Itru yizri-w sttaqa	تبكي عيني بقوة
Am bu ccaqiqa	مثل صاحب الصداع
Am lεin la-d-itquttur	كالعين تتقاطر

ج- الشّعر السّياسي:

يتميز الشعر السياسي القبائلي بتعبيره عن الانشغالات الكبرى والحاسمة للمجتمع القبائلي التي تتعلّق بمستقبل وآفاق هذه الجماعة، ويتغير شكله ومضمونه باختلاف الرهانات التاريخية والسياسية والثقافية، ومع هذه التّغيرات ظهر الوعي لدى المجتمع القبائلي، ومن بين الشعراء الذين كانوا يعبرون عن رأي القبيلة ويمثّلها أثناء النّزاعات القبلية، نجد يوسف أُوقاسي من أشهر ممن كان ممثلا لقبيلته, حيث يقول أثناء خلاف جرى بين قبيلتي "آث جناد" و"آث واقنون" بتيزي وزو[2]:

Taddart mi mechur yisem	القرية مشهورة الاسم
Ay At Qubain	آث قبعين
Nusad ansehhi ttiad	جئنا لتوعية القبائل الأخرى
Anettixer i txeddain	ولنتجنّب الخداع

ومع ظهور الوعي الانتمائي الأمازيغي, أصبح الشعراء يلعبون دوراً هاماً في بلورة هذا الوعي، فذهب الشاعر لونيس آيت منقلات في قصيدته "Ammi" إلى نقد النظام السياسي القائم على الميكيافيلية[3]:

Ammi leqraya tekfid	يا بني, دراستك انتهت
Dacu γer ik-id-tessufeγ	وبماذا تخرجت ؟

---

* الحاج محند عاشور، عاش بين نهاية القرن XIX وبداية القرن XX.

1 M. Mammeri, cheikh Mohend a dit, Edition "Inna-yos" 1990, Alger; P.193.

2 Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; P.55.

3 Moh Cherbi, Arezki Khouas, Chanson kabyle et identité berbère, l'œuvre d'Aït Mengullete, EDIF 2000, Méditerranée, Paris, 2001; P.128-130.

Ayen akw i tɛettbed teɣrid	فكلّ جهودك ضاعت
Ml-iyi-d ad ak-ferheɣ	أرينيها لأفرح لك

د- الشعر النّسائي:

يعتبر هذا الصنـف من أهم الأصناف، إذ بفضله انتقل إلينا التراث الشفهي عبـر الأجيال، وذلك من خلال ما تؤديه الأم في الحفاظ على استمرارية اللّغة القبائلية الشفهية.

يضم هذا النّوع أشكالاً غزيرة، ترتجلها النسوة كلما دعت الوضعية للإنتاج، مثـل مراحل العبور الزمنية الهامة للحياة, كالولادة والختان والزواج والحفلات المقامـة أثنـاء الزفاف، وأثناء العمل المنزلي والفلاحي، وبالخصوص أثناء الأمومة[1]، إذ تُنشد الأم أبياتاً شعرية لحماية طفلها من العين الحاسدة، أو لهدهدته، بمثل هذه الأبيات[2]:

Tarrez tit n ccitan	تكسرت عين الشيطان
Terna tin u-maɛyan	وأيضا, عين الحاسد
Amaɛyan yaɛmut Repwi	الحاسد يعميه الله
Ccitan at ixzu Repwi	الشيطان يخزيه الله
Tinarniwin tinarniwin	أُمنيات النّمو, أُمنيات النّمو
Mmi ad yif akw tinidwin	ابني أفضل من أكفائه
Annect' annecta mkullas	هكذا, هكذا كل يوم
Ad yimɣur annect' usalas	وسيكبر مثل العمود

هـ- شعر الهويّة:

هو الشعر الذي يتحدث عن ما تحمله منطقة القبائل من خصائص ثقافية واجتماعية منذ القدم وإلى يومنا هذا، حيث كان الشعر ينظّم كوسيلة دفـاع عـن قانـون القبيلـة القبائلية، كما كان الشاعر يوسف أُقاسي مشيداً بقبيلته؛ وقد رأينا هذا.

---

[1] Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; P.34.
[2] Ibid; P.34.

أما في العصر الحالي وابتـداء من السبعينيات، انتقل الشعر من الدفاع عن الهوية القبلية، إلى الهوية الوطنية، وكذا المطالبة بالاعتراف بالأمازيغية كأساس من أسس الهوية الوطنية الجزائرية، وقد تصدى لهذا النّـوع عدة شعراء مـنهم: سـليمان عـازم, آيـت منقلات، بن محمد، معطوب الوناس، إيدير...وغيرهم. وقد ذهب الشاعر سليمان عـازم إلى الاعتراف بالهوية الأمازيغـية، حيث تمنّى رجوع سي محند أومحند ليعـيش معهـم في هذا الزمن الجديد؛ يقول في قـصيدته: "A si muh u mhend awik-id yerran" "ليتك تعود يا سي محند أومحند"[1]:

Si muh u mhend awik-id yerran	ليتك تعود يا سي محند أومحند
At walid zzman	لترى الزمان
M' ak γaden widen yetrun	لتشفق على كلّ من يبكي
Aγ d cnud f ayen iεeddan	لتُغني لنا على الذي فات
Akw d wayen illan	والذي هو حاضر
D wayen ar ad iteeddun	وما هو آتٍ
Ayen iγ d ggan imawlan	وكلّ ما تركه لنا الأولياء
Sy iseγ akw d lehsan	بالفضيلة والإحسان...
Tura kkren-d widen it-yettun	الآن, قد وعى من نسيها

و- شعر النّقائض:

يتضمن هذا الشعر هجاء مـتبادلاً بين شاعرين، فالواحـد يذكر مـزاياه ويتعرض للثاني، والآخر يرد بأقبح من كلام الأول؛ وأحسن ما قيل في شعر النقـائض، المجادلـة الشعرية التي كانت بين يوسف أوقاسي ومحند أو عبد الله[2] :

Yusef u Qasi:	يوسف أوقاسي:*
Nek d Ajennad men lasl-iw	أنا جنادي الأصل

[1] Y. Nacib, Slimane Azem, le poête, Edition Zyriab, 2001; P.236.

[2] امحمد جناوي, أشعار شعبية من قبائل جرجرة, قراءة نقدية في كتاب هانوطو, منشورات زرياب؛ ص.156.

* لمزيد من المعلومات أنظر:

- مجلة المحافظة السامية للأمازيغية /TIMMUZGHA، العدد 05؛ ص.45.

Yetruzun leɛdu	ممن يكسرون العدو
Meyya ag-grekben uriris	أهبة قتالهم مائة فارس
D ammay netɛuddu	تلك هي عدة فرساننا الأشداء
Njebbed ddal slehris	نُتقن سحب دال البنادق
M'iγ-yezra weɛdaw yeknu	تنحني أمامنا قوات النّزلاء

Muhend u ɛebdllah:	محند أو عبد الله:

Maɛlum lasl-iw d yirat	معلوم أن أصلي من إراثن
Iggad ilemden cciɛa	أهل الشهرة وعلو الهمة
Ur ak-tcih win tifrat	لا يرغبون في السلم
M'ara weqɛen di lftma	عند خوضهم غمار الفتنة
Zellun-aγ medden rraxlat	تُذبح لنا أسمن الكباش
M'ara nemlil d lkarma	في محافل الكرم والضيافة
I kec a yusef n tinnat	أما أنت يا يوسف ابن أمه
Tif-ik rregla fadma	لقد فاقتك فاطمة في الرجولة

ز- الشعر الرّمزي:

إن الرمز من الوسائل الفنّية المهمة في الشعر، إذ يعمد به الشاعر إلى الإيحاء والتّلميح بدلاً من اللّجوء إلى المباشرة والتّصريح، والرمز الشعري بأبسط معانيه هو الدلالة على ما وراء المعنى الظّاهري مع اعتبار المعنى الظاهر مقصوداً أيضا؛ ومن أشهر الشعراء الرمزيين، نجد الشاعر سليمان عازم الذي يستعمل الرمز في بعض قصائده، ومن بينها قصيدة: "Ffeγ ay ajrad tamurt-iw" "أخرج أيها الجراد من بلادي، التي يطالب فيها المستعمر بالخروج من الوطن[1]:

γuri lejnan d imγelleq	عندي حديقة مسيجة

[1] Y. Nacib, Slimane Azem, Le poête; P.479-480.

Kulleci degs ixleq	كلّ ما فيها ناضج
Si lxux armi d arremman	من الخوخ إلى الرمان
Xedmeɣt deg-wzal ireq	عملتُ فيها في الحر الشديد
Zziɣ as ula d lehbeq	غرستُ فيها - أيضا - الحبق
Iggugeg-ed mebɛid i d itban	وقد أزهر وبان من بعيد
Ibbwed-ed wejrad s lehmeq	جاءها الجراد بشراسة
Icca armi ifelleq	وأكل حتى الشّبع
Idmaa ula deg zuran	وطمع أيضا في العروق

د- الشعر الاجتماعي:

في هذا الصنف، يتناول الشاعر في قصيدته نمط معيشة الإنسان الفلاح (المفهـوم القبائلي والاشتراكي للكلمة) في القبيلة، ومشكلة الفقر المدقع، كما ينتقد نُظم الزواج القبلي الذي يقوم على ضرورة زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفّى، أو مـا يـسمى بـالزواج الداخلي القسري؛ كما يتناول الشاعر مظاهر أخرى للحياة الاجتماعية.

وفي الشعر القبائلي، لا نستطيع تصنيف الشعر في هذا الصنف، لأن الـشعراء لا يكتبون إلاّ أجزاء صـغيرة، تكون مرتبطة في كثير من الأحيان بمواضيع أخرى كالغربة أو الاستعمار، ونادراً ما توجد قصيدة كاملـة تتحـدث عـن ما يمـت إلـى "المجتمـع" بِصلة، ومن بين الشعراء نذكر واعراب الحسين* في قصيدة " axerraz du-merkanti" "الحذّاء والغني"[1]:

Axerraz du-merkanti	الحذّاء والغني
Hekkunt-id imezwura	يرويها الأولون
Tul bwass yiwen itɣenni	طول اليوم واحد يغني
Afayed yewqa lehna	عن الآخر المهموم

* واعراب الحسين, شاعر معاصر.

1 Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; P391-395.

ط- الشعر الفلسفي:

هو استنطاق ما هو كامن وراء الحسي أو المرئي؛ بمعنى، تجسيم المجرد بحيـث يتجاوز الإنسان الإدراك العقلي لحقيقة الأشياء الظاهرة والمنطقية، وإعطاء فرصة للمخيلة لتعمل عملها. ولكن هذا التّجسيم للمجرد يرتكز أساساً على ما أنتجته البيئة القبائليـة مـن "فلسفة" محلية وشفوية يساهم في تنميتها النّساء والرجال؛ ويقوم الشعر القبائلي بتوظيـف كل عناصر هذه الفلسفة لمعالجة المشاكل التي تحيط بالقبيلة، ويمكن أن تهوي بها في وادٍ سحيق؛ ومن هذه العناصر، تبرز لنا التّقاليد العرفية، القيم والمبادئ، الأمثال الـشعبية...

وإذا استعرضنا بعض الأشعـار القبائليـة التّقليديـ ـة أو الحديثـة ذات الـصبغة التّقليديـة، لوجدنا أن الشعراء قاموا بتوظيف هذه العناصر القبليـة وتـدعيمها بـأقوال الأولين، وهذا من أجل الدفاع عن المبادئ والقيم القبائلية الغائرة في القِدم.

فالشعر الفلسفي القبائلي ليس كباقي أصناف الشعر العالمية، التي تتناول مواضـيع غيبية أو ميتافيزيقية، وإنّما هو شعر جاء ليحمل لواء المبادئ القبائلية، وتصحيح الأخطاء التي وقع فيها السالف لكي لا يقع فيها اللاّحق.

ومن شعراء هذا الصنف الشعري، نجد معظم أولئك الذين عاشوا في القرنين الثامن والتاسع عشر، نذكر منهم يوسف أُوقاسي، سليمان عازم ولونيس آيت منقلات, وقد وضح لنا الشاعر آيت منقلات في قصيدته "Si lekdeb γer tidestt" "من الكذب إلى الحقيقة"، كيفية انقلاب الكذب إلى الحقيقة، والحقيقة إلى الكذب؛ يقول[1]:

Lekdeb yurw-d lbatel	الكذب أنجب الباطل(الظلم)
Lbatel d baba-s nlxuf	الباطل أبو الخوف
Lxuf yurw-d tirrugza	الخوف أنجب الرجولة (الشجاعة)
Tirrugza tγelb-iten yakw	الرجولة غلبتهم جميعا
Tirrugza tesεa-d tidett	الرجولة أنجبت الصدق
Tidett m'a tawed lhedd-is	الصدق عند بلوغه الحد
Adtesεu lekdeb dmmi-s	تُنجب الكذب وابنه
Lekdeb yurw-d lbatel	الكذب أنجب الباطل

[1] Moh Cherbi, Arezki Khouas, chanson kabyle et identité bèrbère; P.188.

الباطل أبو الخوف	Lbatel d baba-s nlxuf
الخوف أنجب الرجولة	Lxuf yurw-d tirrugza
الرجولة غلبتهم جميعاً	Tirrugza tγelb-iten yakw
هكذا تدور الحياة	Akken I la tberren ddunit

ي - الشعر العاطفي:

يعرف عموماً باسم "إيزلي"، وهو نمط نسوي بامتياز، يمثّل مقطوعـات قـصيرة موضـوعها الأحاسيس العاطـفية ومواقف التّغزل، وهي مشـاعر يحـس بهـا عامـة الناس؛ ومعظم ما وصلنا منه مجهول المؤلّف، "وهو يقترب شكلاً ومضموناً من الزجـل الأندلسي"[1]. وبالرغم من أنّه إبداع فردي، إلاّ أنّه كثيراً ما يتردد في الحفلات المقامة أثناء الزفاف؛ كمثل هذه الأبيات[2]:

قال لي الناس: هزلت	Nnan-i medden tedεafed
قلت لهم: البرد	Nniγ–asen d asemmid
إذا اكلت، فالقوت مر	Ma cciγ rzag felli lqut
وإذا نمت، ركبني الغيظ	Ma tseγ irekb iyi lγid
من الضربة التي ضربت قلبي	S tiyita yerzan ul-iw
علمت ياالله و دريت	Tεalmed a Lleh kecc tezrid

ك - شعر الغربة:

في هذا النّوع، نجد أن كلّ القصائد تعكس صورة الإنسان النّفسية وهو مبعد عـن وطنه قسراً أو اضطراراً، حيث تكون نفس الشاعر - من خلال قصائده - مضطربة بين البقاء في ديار الغربة، والحنين إلى أرض الوطن؛ وقد جاء هذا النّوع نتيجة معاناة الشاعر بعيداً عن وطنه الأم؛ إلى جانب هذا، فالشاعر المغترب يعكس صورته حقيقةً من خـلال دعوات صريحة للاستقرار وطلب الأمان، واتّقاء شر الغربة.

---

[1] Tassadit Yacine, L'Izli ou l'amour chanté en kabyle, Bouchène –Awal, Alger, 1990; P.15.
[2] Ibid; P.15.

ومن بين الشعراء المغتربين نجد: سليمان عازم، الشيخ الحسناوي، علاوة زروقي، الشيخ أعراب بويزقارن، ولونيس آيت منقلات..، وقد عانى الشاعر سليمان عازم وهو بعيد عن وطنه، وها هو في قصيدة "Tamurt-iw aazizen" "وطني العزيز" يعبر عما بداخله[1]:

يا وطني العزيز	A temurt-iw aazizen
الذي تركته رغماً عني	Tin ggiγ mebla lebγ-iw
لست أنا الذي اختار ذلك	Maci de neck i gextaren
وإنما المكتوب والحظ	Dlmektub akw-d zzehr-iw
أنا في بلاد النّاس	Aqli di tmura m-medden
وخيالك بين عيني	Ma d lexyal-im get w-allen-iw

وسنعود إلى هذا النّوع، في الفصول اللاّحقة، لأنّه موضوع الرسالة.

و بعد الانتهاء من هذا التصنيف - التقريبي - لابد من التقسيم الموضوعاتي، حيث يجب علينا إدراج هذه التصنيفات تحت الأغراض الشعرية؛ ففي الرثاء مثلاً، نجد: الشعر الديني والشعر الجنائزي، لأنهما يعبران بقوة عن خصال حميدة يتميز بها الشخص المتوفى، والذي كان محبوبا وسط قبيلته؛ كما قد يكون الرثاء عن النفس، كما نجد معظم أشعار سليمان عازم الاغترابية، التي يعبر فيها عن نفسه اليائسة و ما آلت إليه بعد كل المحاولات التي اتّخذها للعودة إلى أرض الوطن، و مثاله الشعر الاجتماعي الذي يعبر عن معاناة الفرد.

و في الهجاء، نجد بكثرة: الشعر السياسي و شعر النقائض و الشعر الرمزي، إذ يعتمد الشاعر في ألفاظه على كلمات تعبر عن حنقه و استيائه من مسألة معينة، فنراه يهجو من كان سبباً في آلامه، تارة بصراحة، و تارةً أخرى باستعمال الرمز.

وفي الحب و الغزل، نجد الشعر العاطفي، حيث يعبر الشاعر عن مختلجات نفسه، و مكنونات صدره.

---

[1] Y. Nacib, Slimane Azem, le poète; P.173.

أما في المدح، فنجد شعر الهوية الذي يتحدث عن مزايا المنطقة و خصائصها، أو عن مزايا الفرد و خصاله.

و لا مجال للشعر الفلسفي، لصعوبة إدراجه تحت أي غـرض مـن الأغـراض المعروفة.

4- لمحة عن تاريخ الإنتاج الشّعري الشّفوي القبائلي:

قرن وستّ وثلاثون سنة مضت عن صدور كتاب الجنرال هانوتو, حيـث يعـود ظهوره إلى الفـترات الأولى للموجة الإثـنولوجية الكلونـيالية التي اهتمـت بـــدراسة المجـتمع القبائلي؛ وبظهور هذا الكتاب, فتح مجال للبحث الأدبي والفكري الحديث حول الثّقافة والشّعر والأدب القبائلي.

إلاّ أن تاريخ الشّعر الشّفهي القبائلي لا يبدأُ من فترة ظهور العمل التّدويني (كتـاب هانوطو), لأن الشعر يعتبر من أحد الأعمدة المركزية للثقافة القبائلية, ولهذا سنقوم بتحديد أهم مراحل الإنتاج الشعري مستندين في ذلك إلى تصنيفات "مولـود معمـري ويوسـف نسيب"[1].

يمكن تصنيف الإنتاج الشعري القبائلي إلى مراحل ثلاث هي:

أ- الإنتاج الشعري لما قبل الاحتلال الفرنسي:

قبل الاحتلال، كانت المواضيع الدينية هي الطّاغية على الشعر القبائلي، خاصة بعد انتشار الظاهرة المرابطية في القرن الثامن عشر، فكان الشّعر يمجد التّـاريخ الإسـلامي والسيرة النبوية ورجال الدين الصالحين...

كما نجد أيضا أشعار يوسف أُوقاسي, المندرجة تحت الشعر الحربي، الذي عكـس التقسيم القبلي للقبائل، ومجد خصال المحارب المدافع عن شرفه وقبيلته.

وهناك أيضا الشاعر الطّبال "أعلي عمروش" الذي غنـى كثيـراً عـن الحـب والعاطفة، وكان يتمتّع بقدرة فائقة على الإبداع التلقائي[2].

---

[1] M. Mammeri, La littérature berbère orale.
 - Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle.
[2] Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; P.58.

ب- إنتاج الفترة الاستعمارية 1830-1962*:

يتميز الإنتاج الشعري لهذه المرحلة بانقسامه إلى ثلاث مراحل:

ب-01- من الصّدمة الاستعمارية إلى هزيمة انتفاضة 1871:

لقد انهدم المجتمع القبائلي في العمق إثر الاحتلال الفرنسي, فجاءت معظم الإنتاجات الشعرية مجسدة للعنف العسكري والرمزي، فقام الشعراء بتخليد معارك المقاومة؛ حيث ذكر الشاعر علي أُوفرحات معارك معاتقة سنة 1851[1]، و تأسف الشاعر الحاج أعمر أُولحاج على سقوط مدينة الجزائر[3]، وشارك الحاج محمد بشير في هجوم ذراع الميزان[4].

ب-02- ما بعد انتفاضة 1871:

يعتبر الخضوع العام لمنطقة القبائل سنة 1857، وانتفاضة 1871، من أهم المفاصل التّاريخية الكبرى التي عرفتها القبائل منذ عدة قرون، نظراً لما عرفته من ممارسة العنف فيها، وتهديمٍ لبناها الاقتصادية والاجتماعية (...)، وفي هذه الظّروف المؤلمة، عرف الإنتاج الشعري تميزاً كبيراً يعبر عن مشاعر الحزن والمقاومة، كالقصيدة التي أنشأها الحاج محمد بشير إثر خضوع منطقة القبائل سنة 1857[5]، و قصيدة انتفاضة 1871 [6]، ومن أهم وأكبر شعراء هذه المرحلة التاريخية الحاسمة، الشاعران سي محند أومحند، والشيخ محند أُولحسين.

* سي محند أومحند (1845- 1906):

هو من أحد عباقرة الشعر القبائلي، ويلقب بالشاعر الجوال؛ حيث أنّه عاش حياة [2] متشردة ومأساوية، إذ ولد في غير قريته، وعاش في طفولته خضوع القبائل في يد

---

* لمزيد من الإطّلاع على إنتاج هذه الفترة، أنظر:

- Melha Ben Brahim, La poésie populaire kabyle de la résistance à la colonisation 1830-1962.-

[1، 3، 4، 5] أمحمد جلاوي، أشعار شعبية من قبائل جرجرة؛ ص.86/72/45/55.

[6] M. Mammeri, poèmes kabyles anciens; P.440.

[2] لمزيد من الإطلاع على حياته وأعماله الشعرية، أنظر:

-M. Mammeri, Les isefra de si-Mohand.
-M. Feraoun, Poèmes de si -Mohand.

الاستعمار سنة 1857، ورأى بأم عينه تَهدم قريته؛ أما في شبابه فقد عـاش بكـل ألـم انتفاضة 1871، التي شتّتت كل عائلـته، فأُعدم والده، ونُفي عمه إلى كاليدونيا، وفر أخوه إلى تونس، وحجزت أملاكهم، ونجا هو بأعجوبة من الموت؛ وقد انعكس هذا التّشتت في أشعاره، إذ يقول في إحدى القصائد[1]:

Aqlaγ kullas net qellib	إنّنا نبحث كل يوم
Di tmura d aγrib	في الأوطان غريب
Mennaγ aw'isaan axxam	أتمنى لو عندنا بيت

وبعد تَشتت كل أهله، بدأ سي محند أومحند حياة التّـشرد والتّجـوال والمغـامرة، فكانت كلّ رحلاته موزعة بين منطقة القبائل وعنابة وتونس، وأثناء ذلك كان يتحسر لمـا يلاقيه من الناس الذين كانوا يعرفونه قبلاً، وقد اختفوا اليوم عندما احتاج إليهم؛ يقول[2]:

Tekka felli leγwlaba	لقد غُلِبتُ...
Si tmurt n baba	من بلد أبي
Rewlen laibad i-γ-issnen	هرب من كنّا نعرف...
Nfiγ d γer tmurt l-lγerba	نُفِيتُ إلى بلاد الغربة
M'atrum a ttelba,	هلا بكيتم أيها الطلْبة
Laaqul isenteqqiden	ذَووا العقول المستوعبة

إن التّفـكك الذي حـلّ بالقرية، جعل القيـم والمبادىء الأخـلاقية والاجتـماعية تنهـار، وبانهـيارها تكسرت الـبِنية الاقتصادية للمجتمع القبـائلي فتغيـرت العلاقـات كلها، مما خلق سخطاً ـ من القرن الرابع عشر هجري ـ لـدى الـشاعر، فعبـر عـن مختلجات صدره بقوله[3]:

-S. Boulifa, Recueil de poésies kabyles.
-S. Chaker, Hommes et femmes de kabylie. Tome01.

[1] M. Mammeri, Les isefra de si mohand; P.234.
[2] Ibid; P.180.
[3] Ibid; P.196.

Ahya lqern asufaji	آهٍ من القرن المتوحش...
Widak nettehwiji	أولئك الذين نحتاج...
Win qesdeγ ibeddel lkelma-s	ومن قصدتُ غير كلمته
Dlγaci la ten-isgagi	يهجر النّاس (القرن)
Di lâid urten iggi	وفي العيد لم يتركهم
Γadent iggulent tullas	أُشفِقُ على الفتيات اليتيمات
Wamma at sukargi	بالنسبة للسكارى...
Nzant lemragi	بِيعت الأراضي
Bu tyuga hat d axemmas	وأصبح الفلاح خماساً

وبفعل المآسي التي عاشها الشاعر سي محند أومحند، اكتست معظم أشعاره طابعاً تشاؤمياً، بالرغم من أنّها ذات صبغة عاطفية، تحمل عبراً وأمثالاً قيمةً، كانت مرجعاً لشعراءٍ كُثُر.

وأما من ناحية الخصائص الشكلية لشعره، فيرى مولود معمري[1] بأن الشّعر المحندي هو عبارة عن قصيدة تتكون من أربعة عشر بيتاً، وفيها ثلاثة مقاطع شعرية، فالمقطع الأول عبارة عن مقدمة، والثاني توضيح للمقدمة، وأما الثالث فهو الحل والخاتمة التي تُنهي معنى القصيدة.

ويطلق على الشعر المحندي اسم "أسفرو"، وهي قصيدة تُساعية تتشكل من قافيتين، واحدة للبيت الأخير في كلّ مقطع شعري، وأُخرى للأبيات المتبقّية، وهذا ما يوضحه لنا الشكل الآتي:

أ أ ب	أ أ ب	أ أ ب
7 5 7	7 5 7	7 5 7

ويرى مولود فرعون بأن الشعر المحندي يملك شكلاً ثابتاً يتشابه مع السونيتة، ويشاطره الرأي مولود معمري[2].

---

[1] M. Mammeri, Les isefra de si Mohand; P.79.

[2] لمزيد من المعلومات أنظر:

-M. Feraoun, Poèmes de si Mohand.

ويعتبر سي محند أومحند مرآةً صادقةً تعكس مأساة شعبه، الذي عانى الأمرين، في تُساعية لا تتجاوز ستّاً وعشرين كلمة !

* الشيخ محند أولحُسين (1838-1901)*:

يعتبر الشيخ محند أولْحسين شاعراً كبيراً في زمنه، حيث كان يتمتّع بثقافة شفهية واسعة، وبمكانة راقية، مما أهلته ليكون شيخاً صالحاً ذائع الصيت، له سمعة رفيعة بين أوساط منطقة القبائل، فكانت له قدرة خارقة في شفاء الأمراض المستعصية وحلّ المشاكل المتشابكة، ويملك - بالدرجة الأولى - سلطة رمزية ومعنوية معتبرة، إذ منه تُؤخذ "البركة" عند القيام بشيء ما، أو عند الرغبة في أمر ما.

وفي آثاره الشعرية؛ وبالرغم من أنّه كان ينتمي إلى نظام الطّرقية الرحمانية؛ لا تظهر لنا إلا المرجعية الدينية الخاصة بالنّظام الطرقي، ولا الشّخصيات الدينية، ولا الحدث التاريخي الإسلامي، بل نجد ذِكراً لعدة شخصيات أخرى.

يمثّل الشاعران سي محند أومحند، والشيخ محند أولْحسين تجربة شعرية هامة في الشعر القبائلي الحديث، بحيث يتمتّعان وبالخصوص سي محند أومحند، بأهميّة بالغة، لدرجة أنّهما من أبرز أساتذة الثقافة الشعرية القبائلية، وأنّهما يشكلان إحدى العلامات الثقافية الحية والمتميزة في الحقل الثقافي الأمازيغي.

ب-03- الشعر الوطني الثوري من 1945 إلى 1962:

في بداية الأربعينيات، ظهر الاهتمام بالقضية الوطنية داخل الحقل الثقافي الأمازيغي، وفي الشعر القبائلي الحديث، فقد قام بعض الوطنيين المثقّفين بتأسيس فِرق الكشّافة في منطقة القبائل، وقد ألّف آيت عمران محند أُويدير* نشيداً وطنياً نضالياً تحت عنوان "mmi-s-u-maziγ"[1] "ابن ما زيغ" يقول:

---

* لمزيد من الإطّلاع على حياته وأعماله الشعرية، أنظر:

-M. Mammeri, Cheick Mohand a dit.

-S. Chaker, Hommes et femmes de kabylie. Tome01.

* هو شاعر معاصر، ويشغل منصب المحافظ السامي للمحافظة الأمازيغية منذ 1995، وهو المدير العام لمجلة المحافظة السامية للأمازيغية TIMMUZ GHA.

[1] Y. Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; P.417.

Ekker a mmi-s-u-maziγ	انهض يا ابن مازيغ
Itij nneγ yuli	أشرقت شمسنا
Atas ay'ur tezrid	مِن مدة لم تعرف
Tawala nneγ a gma tezzi-d	قد حان يا أخي دورنا
Azzel inas i Mmasinisa	أسرع, قل لِماسِينيسا
Tamurt ik tukwi-d assa	بلادك استيقظت اليوم
Arraw ik mlalen ddukwlen	أبناؤك التقوا واتّحدوا
Deg zekwan lejdud ferhen	والجدود في قبورهم فرحون

لقد اهتم الشّعر النّضالي - بعدما ترك البكاء والشكوى - بتجنيد الشعب لصالح القضية الوطنية، فضمد الجراح الغائرة منذ هزيمة وخضوع القبائل سنة 1857، وأبرز مشاعر الفخر والافتخار بالوطنية والحرية، فكانت أشعارهم تُعالج الآثار الاجتماعية والنّفسية التي خلّفتها الهجرة إلى فرنسا، ومن بينهم الشّاعر سليمان عازم والحسناوي اللّذين عبرا عن مشاعر الحنين إلى الوطن الأم، وعن ما عايشوه في ديار الغربة.

جـ- الشعر القبائلي في مرحلة الاستقلال:

عرف الحقل الشعري الأمازيغي في مرحلة الاستقلال نُهوضاً قوياً سمح له بفرض نفوذ ثقافي ورمزي داخل المجتمع القبائلي الوطني، فظهر جيل جديد أسس حركة تجديدية في الحقل الثقافي القبائلي والأمازيغي، متّبعين في ذلك تجربة السابقين الكبار، فقام بعضهم باستلهام التراث الشعري القبائلي القديم، ووضعِهِ في قوالب فنية حديثة، مما أحدث تغيرا في الشكل والمضمون؛ حيث قام كل من آيت منقلات، إيدير، معطوب الوناس، عمور عبد النور، آكلي يحياتن... وغيرهم في السبعينيات، بفتح تجربة شعرية وغنائية جديدة، ترتكز أساساً على ما ورثوه من الشعراء الأولين، وساهموا في خلق أنماط موسيقية حديثة لتتلاءم وأشعار العصر، التي بدأت تأخذ مجرى الشعر الحر الخفيف...

د- الشفوية في الشعر القبائلي المُعاصر:

إن للكلمة المنطوقة مكانة هامة في حياة سكانها بـشمال إفريقيـا، و بعيـدا عـن التصورات الباعثـة عـلى الفلكلـوريـة، فهي تعكـس مختلف النشاطات الاقتصاديـة و الاجتماعية المعاشة من قِبل هذا المجتمع المغار بي.

و حسب الرأي العام، فإن الثقافة الشفوية، هي ثقافة استمرت و لم تنل منها فتـرة الاستعمار، وما سبقتها من التّوغُلات الأجنبية التي مبتغاها محو الثقافة الشعبية العريقة.

و تُعرفها " لاكوست، Lacoste " بقولها: " هي كل التعابير غير المكتوبـة التـي ينتجها فرد أو جماعـة اجتماعيـة، ُأعِدت في محتواها و شكلهـا، و ُأنتجت لكي تتكرر و تنتقل في وسط نفس الجماعة و تُكون هكذا جزء من ثقافتنا".[39]

و تحتل هذه التعابير مجالاً جغرافياً واسعاً في الجزائر، والمغرب العربي، وتتكون هذه التعابير من القصص، الأسـاطير، الأنـغام، الرقصات، الأمـثال، الأشعار، الأدوات التقليدية، الحِرف...إلخ، وهذه الظواهر هي نتاجات الأفراد ، و هي متوارثة أباً عن جد.

و تمتاز الشفوية بعدم كتـابتها، فهي لا تملك مجالاً ينـسخ فيـه ذلـك التعبيـر المنطوق، و إنّما لضمان بقائها، فهي ترتـكز على الـذاكرة، و باختـتـ ـراع الوسـائل الـتقـنية كالمسجلات، عوضت هذه الأخيرة ذاكرة الإنسان لاسـتمرارية نقلهـا عبـر الأجيال والحفاظ عليها، بكل ما تحمله من أبعاد.

و يمكن القول أن الشعر، باعتباره تعبيراً شفوياً، بدأ فـي اسـتعمال هـذه الألآت التقنية الجديدة، مروراً بالأغـنية، لكونه يعتمد على الذاكـرة المتوارثـة، و المتواصـلة بين الناس، مما يجـ ـعله جامعاً و مساهماً في خلـق التمـاسك الاجتماعي في جماعـة ما، و يصبح أعضاؤها يشعرون بمشاعر إيجابية قوية نحو جماعتهم، و تكون لديهم رغبة في استمرار عضويتهم، فتُحقق بذلك الروح الجماعية..كما يتضمن موافقة الأعضاء على هذه الأهداف المقررة للجماعة و معاييرها و بناء الأدوار بها، بحيث يدخل في العلاقـات الاجتماعية، و يخلق الناس لها عادات ثقافية، لتُصبح من عناصر ثقافتهم.

---

[39] Camille Lacoste Dujardin, le conte kabyle, FM/Fondations, paris, 1982; p. 13.

و يرى" دالي، Dallet "، أن " الشعر الشفوي القبائلي هو ظاهرة حية، فهي تُفرج بالحديث أو النطق عن المصيبة الملازمة لكل الأدب الشفوي بآنيتها"[40] ، بمعنى أن الشعر هو وسيلة تعبير عن مختلجات النفس في وقت معين و زمن محدد.

و يعبر" بورديو، Bourdieu" عن الشعر الشفوي بأنه " لا يمكن أبـدأ اعتبـاره شعراً مكتوباً لا في شكله و لا في محتواه".[41]

و بظهور الألآت الحديثة، أقدم الباحثون - و لضرورة علميـة - علـى فـتح نقاشات حول قضية نص ما بوصفه كذلك، لا حول تحديـده حسب طابـعه المكـتوب أو الـمنطوق، و تتعلق بنقاش ضمن إدراكٍ جديد لوجودنا في هذا العالم، و لعلاقاتنا مع الآخرين و انعكاساتها الثقافية بمختلف أشكالها.

و في هذا الصدد يقول مولود معمري بأن " الحضارة الأمازيغية لأسـباب ربمـا تاريخية هي حضارة الكلمة"[42] ، و هو يقصد الكلمة المنطوقة الـشفوية، وذلـك لكونهـا وسيلة التعبير عند كل شعب ، حسب طريقته و رغبته في التعبير.

---

[40] Dallet, la littérature berbère orale, dans : culture savante, culture vécue de Mouloud Mammeri, Edition TALA, Alger, 1991; p.75

[41] Pierre Bourdieu, Dialogue sur la poésie orale en Kabylie, dans culture savante, culture vécue; p.94.

[42] Mouloud Mammeri, poèmes kabyles anciens; p.44.

الفصل الأول
الشاعر و المدونة

حياة الشاعر سليمان عازم

وصف الكتاب و المدونة

- التصنيف العشري لإنتاج سليمان عازم

إن حياة الشـاعر سليمان عازم، مليئة بالـشـقاء والألـم، عـامرة بالأحـزان والأتراح، طـافحة بالحرمان والتعاسة، مغمورة بالكآبـة والأسـى، ففجـّرت فـؤاده بالأغاني، وألهبت قلبه بحب الوطن والحنين، وقادته إلى حياة صوفية تمـيزت بتبرمـه العنيف من الهوية الفرنسية، وثورته الجارفة، وليس من شك في أن للغربة أثـراً كبيـراً وواضحاً في حياته وآثاره، وأن للمحن والأحداث التي غمرت حياته وأحاطت به، طابعـاً خاصاً في أعماله؛ وإننا حين نعرض لحياة الشاعر وحياة المغتربين القبائليين وغيرهم، في الفترة التي قضاها الشاعر وإياهم على مسرح الوجود، نستشفّ مدى الظُلم القـاهر فـي نفسه، ومبعث الكآبة والحزن من قلبه، وأُفُق الظلام والتشاؤم في وجدانه.

01- قريته:

قبل تحديد موقع البلدة؛ عندما يراها المرء من واضية يعتقد أنها ملتصقة بالجبل، وإذا تتبعنا أصل اسم القرية، وجدنا أنّها تنقسم إلى قسمـين، "فأقني" تعني هضبة أو فـضاء منبسط، وهو يتناقض تماماً مع تشكيل الموقع الذي هو على الخصوص جبلي وعر، لكـن السر الخفي والتساؤل الأكبر فيما يخـص المضاف إليه "إغران"، كما كرسه الاستعمال والعرف الاجتماعي، و"إغران" هي لعبة جماعية انقرضت واختـفتْ، وفيها تُنـثر أحجار لبـلوغ الهدف، فهي نوع من اللّعب المحلي يشبه لعبة الأوتاد أو الكرة الخشبية، والغرض منها بلوغ الهدف وليس الاقتراب منه؛ ولكن هذا يفترض وجود مساحة منبسطة حتـى لا تتدحرج الأحجار في منحدر، حيث أن ممارسة هذه اللّـعبة قـد انتهـت منـذ أن أتـت العصرنة بمجموعة من التّسليات؛ وإذا ما سألت شخصاً من تلك المنطقة عن الموقع، فإنّه ينفي وجود الموقع الذي تتوفر فيه مثل هذه الصفات: منبسط، واسع، وربما مسيج؛ ولكن إذا كانت القرية تحمل مثل هذا الاسم، فهي لا محالة قد جذبت فلاحي الجوار إلى موقـع ملائم، ولربما كان ذلك قبل أن تُبنى وتصبح فضاء اجتماعياً مسكوناً؛ ومهما يكن الأمـر فإن الأخ الأكبر للشـاعر يتذكـّر أنّه هو بنفسـه قد مارس هـذه اللّعبـة فـي سـنوات 1920، وكانت أرضية اللّعب آنذاك تقع بين صخرتين تطلاّن على القريـة، فـي موقـع منبسط خالٍ من الأحجار، فاللّعبة عبارة عن وضع حجر كهدف عن بعد ورميـه بحجـر آخر قصد إصابته.

لكن هذه القرية تابعة لدوار آث بوشناشة سابقا، والذي هو عبارة عن مجموعة من القرى تقع في سفح الجبل تتميز بجـ ـدب تربتها، وربما تم في وقت من الأوقات تطوير زرع البشنة*، هذا الغذاء غير المحبذ كثيراً، حتى تأخذ هذه القـرى التابعـة "لكُوريـت "kouriet تسمية هذه النبتة ؟ والتسمية الإدارية الاستعمارية " كُوريتْ"، يعـود تاريخهـا لسنة 1894؛ ومع ذلك فهي موجودة في العـرف الاجتماعي، حيث أن سليمان عازم ذاته قد أدرجها في قصيدة "A heddad n At Yanni، حداد آث يني"؛ يقول:[43]

الطريق من هناك معدل	Abrid syen i genger
من كوريت إلى آث يجر	Si kuryat ar at yegger
نذهب لنزور الولي "وذريس"	Netruh'ad d nzur Wedris

غير أن ترسيم التّسمية هو في الواقع من فعل أعوان الإحصاء المعنيـين لقـرار مجلس الشيوخ Sénatus-consulte، وحجتهم هي: "نظراً لضيق مساحتها، فإن قبيلة بني صدقة شناشة مدعوة لتشكيل دوار واحد فقط كان بالإمكان أن يعين باسم دوار شناشة لـو لم تطلق هذه التسمية على دوار آخـر من دواوير القبائل، يقع بين برج منايـل وتيـزي وزو؛ وقصد تجنّب الاشتباه والخلط بين هذين الدوارين، نقتـرح إطـلاق تـسمية دوار الكوريت على الوحدة الإدارية الجديدة"[44].

في نهـاية القرن التاسع عشـر، كانت الخروبـات الرئّيسية لقـَرية أڤني ڤغـران، هي: آث درمك، آث دريس، آث مسعودان، آث سليمان، وآث وعلي التي ينتمي إليها أهل عازم...ولنعد الآن إلى القرية.

"إن القرية مشيدة على قمة؛ نوع من خط تقسيم المياه، حيث المنحدرات تسيل مياهها نحو الجنوب بالنسبة للواحد، ونحو سلسلة جبال جرجرة الشامخة، وفي الشّمال بالنّسبة للآخر إلى سهل واضية، بين القرى وجبل القبائل، فيض واد عميق؛ من الجانب الآخر لجانب الطريق الذي يزيل الحصار على قرية أڤني ڤغران، تطل القرية من أعالي الصخور على الأراضي التي كانت في الماضي أراضي حبوب للسهل"[45]. هذه القرية

* البشنة: الذرة البيضاء.

43 Youssef Nacib, Slimane Azem le poète; P.245.

44 Ibid; p.16.

45 www.kabyle.com=recherche:Agouni-Gueghrane.

القديمة التي فتح فيها الشاعر عينيه، قد أعادها السيد "ريمون Rémond" في كتابه: Au cœur du pays Kabyle، حيث بين فيه صوراً أُخذت في العشرينات للقرية، وقد كتب فقرة مخصصة لقرية سليمان عازم تحمل عنواناً رائعاً: " أقني قـ ـ ـغران هي مساكن كلهـا ذات سقف ترابي"؛ يقول: " هـا نحن في المنطقـة ذات السكنات المـغطاة بالتراب؛ فسقوفها عبارة عن طبقة سمكها 25 أو 30 سم من التراب، مكدس على هيكل من رافـدات وقصائب مدورة، غير بـعيدة عن بعضها البعض، من خشب الزيتون أو من البلّوط". فقد سأل الكاتب سكان القرية، (ربما من بينهم والد سليمان ؟) عن ميلهم إلى البناء في إطار هندسي من تراب، وكانت إجابتهم ببعض الجمل: "هو بغية الاقتصاد؛ في ذلك الحين، الخشب لا يساوي شيئاً، أما التراب فلا حرج، فالقرميد يساوي ثمناً باهضاً...والسقف من التراب يقاوم الريح والثلج أكثر".[46]

فشكل البناية هو أكثر تعبيراً، نكتشف فيه أزقة ضيقة جداً لدرجة أن المرء يستطيع التّخطي مـن سقف إلى آخـر، وهل هذه الكثـافة في البنيان لا تـدلّ علـى علاقـات النّسب، مكان التعبير عن هذا التضامن الذي أشار إليه الشاعر مراراً ؟.

"إن دار أولياء عازم، توجد في الجهة الجنوبية للقرية - الجهة التي تواجه السلسلة الجبلية - تلك التي توسوس أحلام الشاعر المنفي، وتسكن شعره، فهي مبنية فـي أرض عائلية (تاله أودكار) واقعة فوق قطع أرض منحدرة، أصلحها وأفلحها وغرسها وطعمهـا لعمارة وأولاده"[47]، ومن الـ ـدار مـسقـط رأس سـليمان عـازم، يـرى المـرء أولاً المرتفعات المهيبة لجرجرة - التي قِمـمها كانت مغطّـاة بالثلج مـا بيـ ـ ـن جـانفي وجوان - للمرور إلى وسط القرية، الفضاء الاجتماعي حيث تنعقـد الجماعـ ـة؛ وإلـى الساحة العمومية، يجب ارتقـاء المرتفـع الصغيـر بسلوك زقاق ضيق محفوف بأشجار الصبار، فالدار اليوم شبح محيط من كلّ جهة بأشجار طعمها سليمان وذويه.

02- <u>عائلته:</u>

"إن عائلة الشاعر سليمان كانت عائلة فقيرة، فالأب لعمارة آيث وعلي ولد سنة 1889 بأقني قغران، والأم يمينة بـداك، أقلّ سناً من أبيه ولربما هي التـي مـ ـكنّت سـليمان

---

[46] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p.18.
[47] Ibid; p.18.

ووردية من ملـكة الشعر"[48]، لعمارة ويمينة قرينان يشـبهان سائر الأزواج الآخـ ـرين (زواج عقل صقلته العادات الصارمة)، الرجل فلاح منتظم - بدون شك، هو الذي غرس في سليمان حب البلاد وثقافته - يفلح القطع الأرضية التي يملكها، ويقوم بأشغال فلاحيـة موسمية مثل الحرث وجني الزيتون.

"لم تتخلّص العائلة من العوز إلاّ بعد أن تخصص وعلي - الذي حصل على شهادة الكفاءة في الميكانيك، وشهادة أخرى في الكهرباء - في تركـيب معاصـر الزيتـ ـون ومطاحن الحبوب"[49]؛ وكما تقتضيه العادة الريفية الجزائرية، فكبير الأبناء هو الذي يقـوم بدور الأب الثاني الذي يخاف الأب بصفة فعلية، إلاّ أن هذا الأب رغم تحسن الظـروف المعيشية للعائلة، استمر مثابراً على فِلاحة أراضيه، لكن تَركتَه العقارية كان من الممكـن أن تكـون منتجة ومغذية، لو كانت حقوله واقعة في سهل قرب المسكن العـائلي لأهـل عازم، غير أن القطعة الأرضية مع الأسف هامشية ووعـ ـرة، "فهـو لا يملـك ثيرانـاً للحـرث، ولا عتاداً زراعياً، ولا سيارة للوصول إلـى أراضـيه البعيـدة، ولا أسـمدة كيميائية"[50]؛ فالأراضي المنتجة هي التي تقع في السهـل فقط، لكـن بعـدها يقلّـل مـن مردودها، أما الأراضي الوعرة فلا تُعطي إلاّ بـضع لترات من الزيـ ـت، وفـي سـنة 1931، اتجه والد سليمان إلى الخبازة، مارس هذه المهنة طيلة عامين، لكن الخبز الأبيض يعـد من الكماليـات بالنسبة للقرويين، وما على الخبـاز إلاّ أن يعـ ـود بـسرعة إلـى الفلاحة، زوجته مثل سائر نسـاء القرية في تلك الفترة، فهي متعـ ـددة الحرف: ربـ ـّة بيت، طباخة، نساجة، بستانية، صانعة الأواني الفخارية، في بداية القرن العشرين، كانـت الحياة اليومية في القرية عادية، لم يصلها شيء من وسائل العيش الغربي الرغد، فقريـة أقني قغران لم تستفد لا من طريق مـُزفّت، ولا من قنوات الميـاه، ولا مـن الكهربـة الريفية؛ أما الملابس فتقليدية، جبة، فوطة، قميص...الخ، والتي يتم شراؤها من الـسـوق يوم الثـلاثاء بواضية، وتنسج ربة البيت البرنوس، ويعد بحق شيء يفتخر به؛ أما الأواني الفخارية، فتصنعها النساء اللائي يستخرجن الطّين من مقـالع في الهواء الطـ ـلق، ثـم

---

[48] Ibid; p.18.
-www.google.com=recherche:Biographie du poète.
[49]Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p.19.
- Salem Chaker, Hommes et Femmes de Kabylie; p.94.
[50] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p.19.

يقولبْـن ويكوين الأواني في أفران عادية؛ ويعود للنساء أيضاً كل الخدمات المنزلية مـع تربية الأولاد.

"كان لعـائلة عازم تسعة أولاد، عـاش منهم سبعة: وعلي، وردية، سليمان، علي، بوجمعة، أرزقي، حجيلة"[51]؛ فالعائلة متكاتفة ومتضامنة في الفقر والعوز، والأطفال الذين مكّنتهم المقـاومة الطبيعية من اجتيـاز فتـ ـرات المجاعـ ـة، التـي تميـ ز الأريـاف الجزائرية، تتحمل الاستغـلال الاستعماري المسلّط علـى العمـال مـا بـين الحـربين العالميتين، بينما تقام الاحتفالات بالذّكرى المئويـة للاسـتعمار بكـلّ صـخب وتفـاخر بالانتصار.

"كان أهل عازم يحـتالون على جوعهم بتناول كسكس الشعير، والتـين المـ ـجفّف فـي أحسـن الظروف، وسلطات بأعشاب برية أو البلّوط في أسوإها، أما في فترة الازدهـار النسبي، فيشتري الأب من سوق الثلاثاء اللّحم، ويكـون الطعـام بـاللّحم حينئـذٍ شـبيهاً بالعرس"[52].

يحاول لعمارة وأولاده في الحياة اليومية الصعبة، مع عائلة عون، تسيير معـصرة الزيتون في الفترة ما بين سنة 1949 وسنة 1954، لكن حرفي الزيت لا يقـ ـتطعون إلاّ نسبة ضئيلة من الزيتون المسند إليهم، ونظراً للطابع الموسمي لهذا النشاط، فهم مجبرون على تقسيم موارد ضئيلة.

إن الفقر لا يعني تلقائيا البخل والشّح، بالرغـم مـن الوضـعية الماديـ ـة غيـ ر الملائمة، لعمارة لا يتردد عن الأخذ من مداخيله القليلة ليتصدق به علـى الأكثـر منـه احتياجاً، مما أثار غضب سليمان يوماً عندما انتزع الأب قسطاً مـن الاحتيـاط الغـذائي للعائلة، ليتبرع به للشيخ المـرابط المسمى "سي يوسف"، بينما هو أقـلّ افتقـاراً ممـا يبـدو، فحكم الشاعر صحيح، لكن لعمارة لا يتحمل اعتراضات ابنه، فطرده من المنـزل لعدة أيام، هذا الحادث كان سبب القصيدة الشعرية "Akk i Dnnan، هكذا قالوا"، حيـث يقول[53]:

---

[51] Y.Nacib, Anthologie de la poésie Kabyle; p.127.
[52] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p.20.
[53] Ibid; p.563.

Akkagi i d iffeγ lexbar	هكذا خرج الخبر
Nnan t id di mkul mkan	قالوه في كل مكان
Lukwan d sseh a t nzer	لو كان حقيقةً لعرفناه
Yibbwass labud ad d iban	يوماً ما لابد و أن يظهر
Ma yella d lekdeb nesteγfer	إذا كان كذباً استغفرنا
Lhasulin akk' i d nnan	المهم هكذا قالوا

وإشارة إلى والد الـشاعر، فهو كباقي القرويين الآخرين؛ يتـ ـقبلون ويعتقـدون بكل شيء، عندما يعني الأمر كل ما هو وفق الطبيعة، ويتقرب كثيراً "بالمرابطين" الـذين يمتازون بالشعوذة، فيحصلون على رغد العيش على حساب فقر الجوار.

"إن هذه العبادة للمرابطين، والتّقرب إليهم، تعود إلى جدة سليمان - التي يكن لهـا كلّ مودة وإعجاب لا نظير لهما - فقد كانت العجوز من ناحية العقيدة الدينية مسجلة فـي الطريقة الرحمانية، مما يسمى بالصوفية الشعبية"[54]، وما أكثر شيوخ الاتجاهات الروحيـة آنذاك، ولهم مريدون وأتباع في كل القرى، وأغلبية أهل أقني ڤغران ينتسبون إلى الـشيخ محند أمزيان من آث واسيف، وأراضي الفرقتين متداخلتان في محيط آث صدقة.

"وكان سليمان يجد عند جدته حنان الأم، وحكمة القدامى، فهـو يـستمتع ويـستلذ بالحكايات التي ترويها له جدته بكل التفاصيل، وكـان درس التـاريخ مـصحوباً دائمـاً بخلاصات أخلاقية ودينية بالرجوع إلى الله في كلّ الأحوال، وهذه بلا شك كانـت نقطـة انطلاق عقيدة الشاعر، الذي كانت بداية أثره ونهايته هو الله، وبلا شـك فحبـه العميـق لجدته، والحكمة التي تتمتع بها مع سلطة روحية قوية، تختلطان وتختلجـان فـي خيـال الطفل، هذه المعادلة التي تسوي بين هاتين الفضيلتين لدى الشاعر، تكـشف فـي الحـين الحنان والفلسفة المتواضعة لدى الجدة، تجاه الدين الذي تمارسه بكل عناية، فكلّ الشهادات تجمع على وصفها كمؤمنة مستنيرة بالعقيدة، مؤمنة أشد الإيمان بعقيدتها، فهـي تحتـرم وتقدس مريدي وأتباع الطريقة، الذين يمرون على الغربة متجهين إلى زيـارة الـضريح

[54] Ibid; p.21.

المقدس، هذه الجدة التي أثرت على سليمان أيما تأثير، أصابها مرض وبقيت ثمانية أيـام في غيبوبة، قبل أن تلفظ أنفاسها وتموت بين يديه سنة 1930"[55].

هذه الجدة التي تركته وهو لا يزال في طور المراهقة، تبقـى فـي ذهنـه مثـالاً للشجاعة والتّعقل، فهي تُكرس في رؤيته - ولو أنّه لم يستوعب مثلها الأعلى - فـي آن واحد، ثقافة الأجداد، وكل الصفات التي يخولـها إياهم ويتغنّى بها في أشعاره؛ النزاهـة، الاعتزاز بالنفس، المثابرة، الاطمئنان، العقل السليم؛ ورمزياً هي أيضا بالنـسبة إليـه - كطفل معجب، ثم كراشد واعٍ من بعد - الحلقة التي تربـط بين الأجيال والمعاصـرين له، والأجيال المجهولة لديه، فهي شاهدة حية لأجيال يعيشون تقدماً، يتطور ويعطي معنى للحياة وللموت، هذا الشعب الشمالي الإفريقي الذي نقلت الجدة ثقافته، قد أحرز بالنسبة إليه على التعايش والجمع بين الأمازيغية والإسلام، بين الدنيا والآخرة، بين المادة والروح، إن هذا التوازن بين مؤسسة ذات قطبين، بين الإنسانية المغاربيـة والروحانية العالمية، هـو الذي جعل هيـئات محلية لا تتزعزع، فخورة تقية، لها رؤية عالمية منقذة؛ وتعد العجوز مثالاً لهذا الانسجام في قرية أقني ڨغران.

إن حياة القرويين، هي شاقة ومنقبضة، ليس فيها أوقات للاسـتراحة سـوى فـي الأعياد أو في الأعراس، فالزواج والختان فرص تستدعي وترخّص بالموسيقى والترفيـه عن النّفس، وأكثر شعبية فيها هي إيقاع الطّبالين، وقد عاش جد لعمارة أحلـى الحفـلات عندما غنّى الشاعـر علي أوعمروش في قريته، في النصف الأول من القـرن التاسـع عشر؛ و تروي التقاليد الشفوية في جرجرة أن الحضور في وقت مـن اللاّمبـالاة، لـم يستـمعوا للمداح "الطبال" بكلّ عنـاية واحترام، كما ألّف ذلك منهم فـي سـاحة أقنـي ڨغران، فاغتاظ منهم ومن إهانتهم، فارتجل ما يلي[56]:

Zik meddheγ deg At Yaala	قديماً مدحت في آث يعلى
Γer Nnmur izedγen Hnif	عند نمور يسكن حنّيف
Mi bdiγ serheγ–d i lluγa	عندما بدأت أقوالي
Γas sserf la d itiffif	حتى لو كان المال يتقاطر

---

[55] Ibid; p.22.
-S.Chaker, Hommes et Femmes de Kabylie; p.94.
[56] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p.22-23.

Tura qwleɣ–d s Agwni g-geɣran	الآن رجعت إلى أڤني ڤغران
Kkateɣ iteddm wassif	أعزف ويأخذ الواد

" لقد كان علي أوعمروش معروفاً في كامل القبائل، فهو يجـوب البلاد وينتقل من حفل إلى آخر، فاعتنق حرفة الطبال المبهمة في المـجتمع التقليدي القبائلي، ومـارس هذه المهنـة بالرغم من أنها محتقرة - فالرجل العـاقل لا صلة له مع الطـبال مطـلقا وأيا كانت هذه الصلة - ورغم أن كلّ أقواله تأتي بحث من هؤلاء الذين يحتقرونه؛ وتنقذ هذا الانحطاط في المجتمع، والأكيد أن قرية أڤني ڤغران تبدو مكاناً مفضلاً للشعر، وكـأن هذه الجبال الصخرية لجرجرة، قد احتفظت في قرية سليمان بصدى الأبيات الشعرية التي ألقاها الشعراء مذ أن صار أڤني ڤغران فضاء مسكوناً؛ وفي القرية هناك شعر يسمع، ومن جهة لم يكن سليمان حالة منعزلة "[57].

إن ملكة الشعر لدى سليمان لم تكن مجرد صدفة، ولا ظاهرة عفوية، إذ أن هنـاك عبقريـة شعرية لـدى عائلته، فضـلاً عن سليمان، فأختـه ورديـة لها موهبـة فـي القافية، وتقرض الشعر بمهارة وإحساس ومعرفة، أشعارها الرائعة ألهمتها إياهـا تفكيـك عائلتها سنة 1962، عندما غادر أبوها وأمها وإخوتها على عجل القرية للإقامـة نهائيـاً بفرنسا، وكان الشرح مؤلماً بالنسبة لوردية التي أقرضت[58]:

A yemma aw' ur nehdir	يا أمي لمن لم يحضر
Mi walaɣ lbabur yerhel	عندما رأيت الباخرة راحلة
Irehel i yi s watmaten iw	رحلت بإخوتي
Lmergan g lemkwahel	المرجان في البنادق
Ggani ur gganeɣ adan	تركوني ساهرة
Deg-wass ur xeddmeɣ ccɣwel	وفي النهار لا أعمل شيئاً
Γurwat a medden a tewtem	احذروا أيها الناس أن تنسوا
Jerrben akw medden tasa	لقد جرب كل الناس حرقة الكبد

[57] Ibid; p.23.
[58] Ibid; p.23

Axxam yuɣal aɣ d izem	صار لي المنزل أسداً
Nufa y as ddw'i lexla	وجدنا للخلاء دواء
Awin iɣ-d yuznen faruq	يا من أعطانا الفراق
Aznaɣ d ssber i tasa	أعط لنا صبر الفؤاد

لقد صار العش الذي نما فيه الأطفال السبعة، حيث الدفء العائلي، وسواساً بالنسبة لسليمان ووردية، فالشاعر يشكّل قصائده ويغنّي في المهجر، هذا الركن من العالم الذي لا مثيل له، والذي يبدو له أقرب إلى جنّة النّعيم، ووردية في الضفّة الأخـرى مـن البحـر الأبيض المتوسـط، تلاقي حنينها بحنين أخيها، فنظرة أخيهـا لا محالـة متجـه إلـى الجنوب، وعيناها هي إلى الشمال؛ وتقرض هذه القطعة الشعرية[59]:

Kemmini a tala w dekkwar	أنت يا نبع أودكار
Atin aazizen fell-i	أيتها العزيزة علي
Asmi llan imawlan iw	عندما كان أهلي
S lferh i bedduɣ tikli	بالفرح أبدأ طريقي
Mi tkecmed deg-mi t-tebburt	عندما دخلت من الباب
T-tahanut n rayes Ali	في حانوت رايس علي
Ɣuri atmaten iw di xemsa	عندي خمسة إخوة
Ɣelban leɛwad n At Madi	غلبوا عادات آث مادي
Mi ceccen ssmid d uɣelmi	عندما أولموا طعاماً باللّحم
Lexlas afudem r-Rebbi	فالجزاء لوجه الله...
I tura tedder-d ay ul	والآن صارت القرية أيها القلب
Tuɣal fell-i d alili	عندي كالدفلى
A Rebbi ɛas fell asen	يا رب أحرسهم
Nutn' anda ddan d akwersi	فأينما اتّجهوا لهم السلطة
A Rebbi azen aɣ d ssber	يا رب امنحنا الصبر

[59] Ibid; p.24.

At γurek γeshel kullci	فكل شيء عندك سهل

وعن زوجها الشهيد تقول[60]:

Immut iyi jjwaj l-lehlal	مات عني زوج الحلال
Ur iyi d iggi dakara	ولم يترك لي الأولاد
Yegga yi d tlata tullas	ترك لي ثلاث بنات
A tiferrag t-tninna	يا بنات الحجلة...
A yessi sebremt fell as	يا بناتي اصبرن عليه
Yemmut yegga-d lherma	مات وترك لنا الشرف

ولها أيضا مقطع آخر تذكيراً بأبيها، الذي يـؤيد سليمان كون أن المـحن هي التي تُلهم الشاعر؛ تقول[61]:

Deg-gasmi yemmut baba	مِن يوم أن مات أبي
Ur dsiγ tads' ar tiγwzif	لم أضحك ضحكاً مطولاً
Useγ aksum am yetbir	وليس لي لحم مثل الحمام
Win yizran ad ishiffif	فالذي يعلم يشفق...

لنا في الأخت والأخ شاعران، نستطيع بلا اهتمام، إجراء مقارنة بينهما، من حيث التلاقي والتشابه، فهما يتلاقيان في نواحٍ عدة: قيـم الترسيخ، نقـاط المـرجع، التـشبث بالجذور، التّحكم في اللّغة القبائلية، والحنين إلى السعادة المفقودة...الخ، لكن هذه القريحـة الشعرية المشتركة لسليمان ووردية تعود هي أيضا إلى أصل مشترك وهـي الأم؛ وهـذه الموهبة المشتركة، تجذب أصلهم المـشترك، والمنبت المركزي للإشـعاع الشعري في بيت آل عازم؛ ويمينة الحاج في قرية أقني ڨغران، هي الإنسان المتأمل في الحياة الكونية.

في النصف الأول من القرن العشرين، كانت أقني ڨغران بجرجرة مجموعة بشرية بسيطة، تعيش في عالم بسيط ومتفاهم، لم تصل التكنولوجيا بعد إلى المنازل، حتى تُغيـر من هياكلهم العقلية، الهياكـل الغريبة للتلفزة والهـاتف النّقال اللاّذين لم يحـاول أحـد

[60] Ibid; p.24.
[61] Ibid; p.25.

فهمهما في قرية الشاعرة يمينة، العالم كلّه على مقاس الإنسان: أكل كسكس الشعير، الذي زرعـت حبوبه وحصدته وطحنته أيدي القرويين؛ التضامن قوي، ووســائل الاتصال بدائية، لكنها لم تكن غريبة، والإنسان في تعايش مع الطبيعة ولو في القفر.

"فالرجـل الذي لا تنفـصل حياته عن حياة الأم هو بالطّبع شاعر*، والطفولـة تستمر عبر التطورات المتـتالية للجسم والعقل" [62]، وهكذا فـاربما تغذى سليمان مـن ثدي أمه الشعر، مثلما تغذّى بالحليب، فقد هدأته أثناء طفولته القوافي المنسجمة التـي لـم تصدر من مكان آخر سوى من تأليف أمه، ولا تزال فـي ذاكـرتها مئـات الأشـعار المحـندية، ولا يـزال أولادها يتذكّرون على الخصوص هذه القطعة[63]:

Ass-a nqaad it irrwah	الآن نحن مستعدون للرحيل
Nebγ'a nemsamah	نرغب في التّسامح
Tamurt tjerrbem t merra	البلاد، جربتموها جميعا
Ar fransa nebγ' a nmerrah*	نرغب بالمرح في فرنسا*
A nzur di sellah	ونزور الصالحين
Ssadat w elhurawa	والأسياد الأحرار
Yetru wul tasa tejreh	القلب يدمع والكبد مجروح
Mi tqaad af sseh	عندما استعدت للحقّ
Nettef lkuraj tamara	نتمسك رغما عنّا بالشجاعة
A win yethubbun leryah	يا مسخّر الرياح

[62] Ibid; p.25.

-نقلا عن كتاب:

- chants berbères ; p 13.

* لو كان ذلك صحيحا، لكان كل رجل شاعر.

[63] Y.Nacib, slimane azem le poète; p26.

*خطأ في النقل من طرف الكاتب،لأننا وجدنا في كتاب مولود معمري :les isefra de si-mohand ،كلمة تونس و ليس كلمة فرنسا، علما أن الشاعر سي محند أو محند لم يزر فرنسا مطلقا.

-انظر :

-M..Mammeri, les isefra de si-mohand; p.404.

Fsi y aγ legnah	رخص لنا الجناح
Tamurt ur aγ tezmir ara	فالبلد لا يقدر لنا

نلاحظ أن القاموس العازمي شبيه بهذا النّمط المحـ ـندي: حـوالي 60 % مـن الكلمات مـشتركة؛ وفضلا عن ذلك، فإن موضوع الغربة مع كل آلام الفراق، كان مألوفا لدى سليمان الصغير، فهذه القطعة الشعرية التي ينتهي بيتها الأول بالرحيل، وبيته الأخير ينتهي عن سبب الرحيل، يرن وكأنه انطلاق، ويضفي على الشعر رعشة من الكآبـة، إن سليمان قد تم تحضـيره نفسياً بشعرٍ نطقت به، أو أنتجتـه أمـه بكيفيـة عيـشها لألـم الاغتراب.

لقد أوصلت الأم يمينة لأبنائها حـاسة رقيقة وحاسة موسـيقية إيـحائية، ملؤهـا الحنان والعطف، وتمكّنهم من إضفاء الروح للكلمات: نحن داخل الشعر. يمينة الرائدة إذن قد تركت هذه القطعة الشعرية التي يعتقد المرء أنّها من إنتاج سليمان[64]:

Abelleh a k azneγ ttir	بالله، أبعثك أيها الطّير
Neqqel g-gifeg ik εelli	نقل جناحيك عالياً
Tarusi k Tala w dekkwar	وانزل بنبع أودكار
A tin aazizen fell-i	أيتها العزيزة علي...
Asmi i rebhen wussan	عندما كنّا بخير
Netban mebεid am yetri	نظهر كالنجم من بعيد،
I gebbwan degs a lerbah	كم نضج فيك الخير
Ay ccan degs a lγaci	وأكل منه الناس...
Γuri arraw iw di xemsa	أبنائي الخمسة عندي
Bhal laabad n At Madi	مثل سكان آث مادي
Hgila akw d werdiyya	حجيلة ووردية
Ssbeh tameddit γuri	صباح مساء عندي
A tirzi terrez-d ay ul	يا لتعاسة القلب
	لقد هاجرنا جميعاً

[64] -Ibid; p 26.

لقد أعطى الشعر مع سليـمان صـورة لا تنفـصل عن قـيم الطفـولة: حماس، براءة، أخوة...، "فالقصيدة "azger yaaqel gmas" تجعلنا نغوص من جديد فـي عـالم الطفولة الخالي من التّلوث، لأنّه إذا نسينا بأننا كنا أطفالا ذات يوم، نترك الشعر بأنظارنا إلى بذاءة الكون، وعلى هذه العلاقة الأساسية سيفهمنا الأمير الصغير، لكنه قد عرف كيف لا يتمثل لغرورنا قصد العيش والموت مع روح شبيبته السليمة"[65].

03- مولده:

ولد سليمان عازم في قرية أقني ڤغران بالقرب من واضـية، في وسط قبيلة آث بوشناشة، ومن بـيت عائلي في "تالة أوذكـار"، يوم الأربعاء 19 سبتمبر 1918، من أم ريفية، مخلصة، تُدعى يمينة الحاج (بداك)، وأب فلاح وخباز، يدعى لعمارة؛ وكان سليمان الابن الثاني والثالث في العائلة بعد وعلي ووردية[66].

04- طفولته:

لقد نشأ سليمان في بيت تقلـيدي بني بأحجار محلية وغـُطّي بتراب، بحي يسمى "تالة أوذكار"، هذا المسكن الذي آوى بالنسبة إليه الفرح والحنان اللّذين نجدهما كلازمة في كلّ أشعاره، أين يتطرق لمسقط رأسه (الحي والبيت)، وعندما بلغ سن الـسادسة، الـتحق بالمـدرسة الوحيدة في القـرية، وكان المعلم نفسه من ناحية أقني ڤغران، وبالضبط مـن قرية قريبة تطلّ هي أيضا من رابية، على بعد بعض الأمتار من القرية. هذا التفصيل له أهمية خاصة، فالمعلم يحاور تلامذته باللّغة الفرنسية أكثر من اللّغة القبائلية، والـصغار لا يفهمون إلاّ اللّغة القبائلية، ولا يشعرون بالراحة إلاّ عندما يكلّمهم بها، مما لم يسهل عليهم اكتساب لغة "موليير،Molière" وإحراز التّقدم في الدراسة، ولربما كانت هذه الأسـباب من جعلت سليمان لا يتفوق في الدراسة؛ "إلاّ أن الأسباب الحقيقية هي غير ذلك، فسليمان

---

[65] Ibid; p27.
[66] Y.Nacib, anthologie de la poésie kabyle; 127.
-S.Chaker, hommes et femmes de Kabylie; p93.
-www.google.com=recherche:biographie du poète.

قد ورث ملكة الشعر التي جعلت حياته تميل نحو الازدهار الفني، ولذا فالمواد الأخرى كالنحو والحساب والتاريخ لا تُغْويه كثيراً، وبالعكس من ذلك، فقد كان متفوقاً في المحفوظات وبالخصوص في الشعر، لاسيما إذا تعلّق الأمر بخرافات "لافونتين، la fontaine"؛ ماعدا هذا، فكلّ المواد تُثقله، وقد كان يقضي وقته في إحراج زملائه أو في أحلام اليقظة. غير أن هذه السنوات الدراسية، قد أكسبته القواعد التي تُمكّنه من القراءة والكتابة وممارسة اللّغة المبتذلة في فرنسا، ومن بعد تلبية فضوله؛ فالتّبادل أو الاستعمال يكسبه معارف أخرى في النّحو، وفي إثراء معارفه في اللّغة والمفردات، ومهما يكن الأمر، فطموح الشباب الجزائري في تلك الفترة كان متواضعاً جداً، وحصول وعلي على الشهادة الابتدائية، اعتُبر كتفوق رائع يشرف العائلة"[67].

وتجدر بنا الإشارة إلى "أن الشهادة الابتدائية في العشرينات، تأتي بمعارف وثقافة أفضل من بكالوريا هذا القرن، ومهما يكن الأمر، فهل يوجد مِن بين الأهالي من يطمع في رؤية ابنه بالجامعة ؟! طبعاً لا، فأقصى الطموح هو أن يتوصل الابن إلى قراءة وفهم رسالة بعث بها مغترب"[68].

وإذا كان سليمان يتذوق "لافونتين" منذ سن العاشرة، فهناك شاعر آخر يتذوقه بكثرة وبصفة خاصة، هو الشاعر سي محند أومحند، الذي نجده يتكرر في شعره كثيراً؛ وقد رأينا في هذا الصدد، الدور الذي لعبته الأم في تربيته الشعرية، وقد كانت تُذكّر وترسخ أشعاره مع نغمات موسيقية فولكلورية؛ وفي سنّه هذا يصنع شبه قيثارة بعلبة معدنية، وسلك صيد الأسماك، كما صنع من القصبة ناياً مثل بقية الرعاة، وكانت رغبته الكبيرة تتمثّل في رعاية المواشي التي يملكها والده أيام الخميس والأحد، ويكتشف هذا الراعي الصغير بابتهاج الطبيعة، وفي راحة داخلية تمنحها له الطيور والأشجار والزهور والجداول، يتحاور مع الشعر، فيتجمع بين الصور الصغيرة والأنغام الموسيقية، ويشرع في الغناء بقلب مبتهج، بل ويجد لذّة عظيمة في الغناء، ومذكّرته آنذاك كانت بسيطة: أشعار سي محند أومحند، وأغاني الأعراس المجهولة المؤلّف التابعة للتراث.

[67] Y.Nacib, slimane azem le poète; p28.
[68] Ibid; p28

أشعار وأغاني الأعراس، تـمتزج لدى هذا الشاعر المبـتدئ في تراث ثقـافي مشترك منذ عصور، وكأن سي محند أومحند يعايشه الزمن؛ ولندع أخته وردية تقول: "لقد بدأ سليمان يغني بمزمار من قصب، ونتبعه نحن إلى غاية تاله أوذّكار، وتارة ينشد أنغاماً لا نعرفها"[69].

نستطيع القول إذن، من أن الشاعر الصغير كان يرتجل بعـض الأشـعار مـن بنـات فكره، وهذا ما أكده أخوه الأكبر حيـث يقـول: "كـان مرحـاً، يلعـب كثيـراً بالكـويرات؛ والمدرسـة لا تستـهويه أبـداً، بالعكس من ذلك، فلقد كان يحـب رعايـة المواشي والغناء؛ وفي فصل الصيف، يذهب للسباحة في البحيرة الصغيرة المهيـأة مـن الوادي، بين قرية أقني قغران والسلسلة الجبلية"[70].

ويغادر الطفل المدرسة في سن الحادية عشر، وينشـغل بكـلّ حريـة لرعايـة الأبقار، والتّجوال في الحقول، ويتدرب بسرعة على الأشغال الفلاحية، ويكتشف من أن له موهبة في ذلك، وحتى يومنا هذا نستطيع أن نرى ونتعجب من أشـجار الزيتـون التـي طعمها في شبابه؛ تقول وردية عنه: "في يده كلّ البركة"، وتضيف معجبة: "يـستطيع أن يحول نبتة الجولق إلى شجرة تفاح"[71]. وحـتى يربح بعـض المال، كـان يقـوم بجمـع أوراق الأشجار، كأوراق الكرمة وغيرها، والعلف الخريفي أو الـشتائي ليبيعـه لمربـي البهائم والأنعام، هذا النّشاط هو الذي سيساعد على اكتشاف فترة متميزة من الأسـطورة التي أُحيكت حول الشاعر سليمان عازم.

عند قراءتنا لكتاب "les isefra de si-mohand" لمولود فرعـون، نـتلمح فـي صفحاته الأولى، حكاية ظهور المـلاك للشاعر الكبير سي محنـد أومحند، وتخييـره بين الغناء والشعر*؛ والأكيد أن الشاعر سليمان عازم قد عاش مثل هذه التجربة؛ تقول أختـه وردية:

"لقد قال يوماً لأمي: وقف فجأة شيخ أمامي، بينما كان العلف بين يدي، وقال لي: مـاذا تصـنع بهذا العلف ؟ قلت: سأبيعه، وبثمنه أنطلق في البحث عن عمل أكثر ربحاً مـن

---

[69] Ibid; p29.
[70] Ibid; p29
[71] Ibid; p30

* لمزيد من الإطلاع انظر:

-M.Mammeri, les isefra de si-mohand; p12

هذا؛ فأجاب: يا بني إن خبزك ناصع البياض وليس أسود اللّون، قل لي ماذا تريد: امتلاء عقـ ـلك وروحك أم امتلاء جـ ـيوبك ؟، فاختار سليمان عندئـ ـذ: امـ ـتلاء رأسـ ـي، كمـ ـا أجاب"[72]؛ وفي رواية أخرى تقول، أن الملك يقترح: تريد الحكمـ ـة أو منـ ـزلاً وخلفـ ـاً ؟، فاختار الشاعر الحكمة، وكان له ما أراد، إذ أنّه توفي لم يترك الذرية[73].

إن سليمان مثله مثل النّساك، يفضل الانزواء إلى أماكن منعزلة، فهو يتهرب مـ ـن حياة أشغال مملّة وسهلة. في الحقول، يطعم أنغاماً على قيثارته كما يـ ـشاء، مثلما يطعـ ـم بلذة مماثلة حب الملوك أو الزيتون، فهو يبحث عن الهدوء والـ ـسكينة والاطمئنـ ـان فـ ـي المغارة المسماة "آنو" "الواقعة تحت صخرةٍ عند مدخل القرية في طريقه إلى واضية على بعد أقل من مائتي متر من منزل عائلته"[74]، مما يوفّر للشاعر امتيـ ـازين همـ ـا: البـ ـرودة والهدوء. وعلى بعد بعض الأمتار أسفل المغارة، يوجد نبـ ـع مـ ـاء، ولا يفـ ـصله سـ ـوى الطريق، "آنو" من فـ ـوق والينـ ـبوع مـ ـن تحت، وبالقرب منه توجد صخرة كبيرة تخفي ينبوعاً باطنياً، يسمع خريره فقط؛ ويستمع سليمان لخريره بكل نشوة، لأنه يثير في أذنيـ ـه صوتاً يشبه صوت البوق؛ ودون شك فهذه الرؤية الرومانسية لهذا المكان، مع امتزاجهـ ـا بذكريات الطفولة، هي التي دفعته إلى كتابة القصيدة الشعرية: "A ɛesas t-tala، حارس النبع"[75]:

يا حارس النّبع	Ay a ɛesas t-tala
أنا في حالة سيئة	Aqli ya deg-gir hala
قلبي يتمنى الوطن	Ul iw imennad-d tamurt
وحظي يقول لا	Zzehr iw yenna-d ala

إن الخرافات والأساطير التي تلقّاها وأقرتها طفولته، سواء ما يتعلّق بأغرب حراس مختلف الأماكن أو بالتّقية، حراس القيم الأخلاقية التي ضبطتها المجموعـ ـة، هـ ـي التـ ـي

---

[72] Y.Nacib, slimane azem le poète; p.30.
[73] Ibid; p31.
-Y.Nacib, Anthologie de la poésie kabyle; p127-128.
[74] www.kabyle.com=recherche:Agouni-Gueghrane+photos.
[75] Y.Nacib, slimane azem le poète; p31.

صقلت جزءا من معتقدات وشخصية وسيرة الشاعر سليمان، ومن أهم هذه الرموز الولي الصالح "ولحاج".

ويعد "ولحاج" المرابط حارس الأماكن بالنسبة لآث بوشنة وآث بوودو، فهو مدفون في ضريح لدى خَلْفه، مرابطي آيت ولحاج، ويستغرق الذهاب لزيارته والاحتماء به عشرات الكيلومترات. "وتقدم لنا الأسطورة رمز الناحية وهو المرابط، وتعتبره مثلاً للورع والصوفية؛ فقد تقول الأسطورة بأنّه بقي سبع سنوات تحت المطر والثلوج، دون إحساسه بالبرودة بالرغم من ارتدائه لقميص بسيط"[76]. إن الخوف الملفوف والاحترام والإغراء الذي يفرضه الولي الصالح، لا يتجزأ من الإعجاب الذي يمارسه على الشاعر، وعلى ذوي العقد الثالث الذين يعاشرهم بصفة دائمة، فهو يهضم كلامهم بشغف، ويقبل كلّ ما يروونه عليه، رغبة في الإطّلاع على أصوله، وأصول أجداده، فالبقاء في الاستماع المنتظم لشيوخ مسنّين، يمكنه من تلقي حكمة القدامى التي يريد، ويتمسك بنقلها وتسليمها للشباب.

إن الأم، لا تنظر بعين الرضى لهذه المعاشرة المتكبرة للشيوخ، بالنسبة لشاب من المفروض أن يهتم ويعاشر شباناً في مثل سنّه؛ وتتذكّر وردية في هذا الصدد، كلاماً جرى بين يمينة وولحاج وابنها، مهتمة بإبعاده عن الشيوخ، وحثّه على البحث عن عمل مريح، حيث يقول لابنها: "حتى التبغ يباع"[77]؛ وأخته وردية هي أكثر دقة عن المعاشرة التي يبحث عنها بدون انقطاع: "يقضي وقته مع الشيوخ، ويفكّر فيهم دائماً، ويستلهم حكمتهم"، وتذكر وردية الاحترام والاعتبار الذي يكنّه لأجداده الذين مدحهم كما يأتي[78]:

الكنز الذي لا ينفذ	Agarruj ur nkeffu
تركه لنا الأجداد	Ggan aγ t id imγaren

والعلاقة التي بينه وبين هؤلاء الشيوخ ما فتئ ينميها قبل اغترابه وبعدها، وذلك من الثابت لديه، إذ يحتفظ به كمثله الأعلى في مؤلفاته. ويذكر أحد أصدقاء طفولته، بفترة تبين كم كان الشاعر منشغلاً ومشغوفاً باكتساب معلومات ومعارف ثمينة ممن هم أكبر منه

[76] Ibid; p32.
[77] Ibid; p32.
[78] Ibid; p32.

سنّاً، لأنّه يدرك أنّه كلّما اختفى أحد منهم، كان بمثابة احتراق مكتبة. ويروى أنّه ذهب مرة مع رجل في السبعينات من عمره، إلى المقبرة، فقال له عند أول قبر صادفه[79]:

- من دفن في هذا القبر؟
- لا أدري

وألّح سليمان: لمن هو ؟

فقال له: لن أخبرك، لأنّني إذا فعلت فستطلب مني أن أعين لك قبراً بعد قبر.

في الحقيقة، إن الحكمة التي يجدها لدى الأجيال السابقة، يعترف بها قبل كلّ شيء لأجداده، لأنّها تنبثق منهم، "مثله مثل كاتب ياسين الذي يدعو الأجداد لتصحيح قراراتنا لإضفاء معنى الأمة وديمومته لمبادراتنا، لأن أوراق الشجر لا يمكنها أن تستقلّ عن الجذور"[80]. هكذا يخاطب سليمان الأجداد ويشهدهم بدون عياء كلما تعلّق الأمر بالعدل وبعدالة مسعاه.

إن سليمان يمثّل العادات والتقاليد، ويستقيها من عادات وتقاليد سنوات العشرينات والثلاثينات، فقد أرسى الجسر في هذه السنوات، ولذا نجده يتطرق لمفهوم التّطور بحذر. فالفترة التي يتخّذها كمثله الأعلى، هي فترة طفولته، إذن فالسيرة المستديمة، يجب أن تكون مطابقة للمثل الأخلاقية السائدة في القرية أثناء طفولته؛ إن الشاعر يعرف باستمراره بدون عياء في نقل التراث الثقافي، وإثرائه بالتأكيد وجعله مرجعه المبلور. إن كلام القدامى يتلقّاه وكأنّه مفتاح يمكنّه من فهم الدنيا وانسجامه معها ...حواجز تمنعه من السقوط، بينما شيخ يتكلّم بمنطق عادي بالنسبة إليه، فإن سليمان مثله مثل درويش في الفهم يستخرج منه حقيقة خالدة...مقياس لا ينتهي...فهو يترقّب من محدثه المسن كلمة ذات دلالة قوية، وأسلوب راقٍ مع فكرة ثرية. "وهناك محادثة مشهورة مع خالد بلعيد، رواها الحاج أكلي صديق الطفولة للشاعر سليمان، تجسد هذا الاعتقاد الراسخ، أنّه من فم الشيوخ تنبجس الحقيقة؛ وبلعيد هذا، شيخ محترم، في الثمانين من العمر فظ، خشن، وكان سليمان يحب مداعبته بكلام وأسئلة لا تنتهي، فقد دعاه مرة للغداء، ولما كان سليمان يعرف جيداً هذا الرجل المسن، فهو يدري أنّه إذا استفزه فيما يخص أشخاصاً لا يكن لهم أي تقدير، فإنّه سينطلق بملاحظات صريحة قاسية في الحين.

---

[79] Ibid; p32.
[80] Ibid; p33.

قال سـليمان لخاله ـ خالد بلعيد هو أخو يمينة بداك ـ وهو يقـطّع اللّحـم: أنظـر يـا خالي، لو أقبض على فلان، فـسأفعل به هكذا، غير أن الخـال يجيبـه بانفـعال: يـا سلـيمان الفخر مشترك، وكانت هذه الجملة عنواناً لإحدى قصائده[81].

05- شبابه وهجرته:

إن تجارة العلف الصغيرة لم تكن مربحة، والملاّك المزارعون يفضلون اللّجوء إلـى اليد العاملة المسنّة ذات الخبرة، "لذا يغادر الشاب سليمان القرية ليذهب إلى متيجة للعمـل لدى صاحب ضيعة فرنسي؛ فقد كان إنتاج العنب والخمور في أوجه: ما يزيد عن عشرة ملايين هكتولتر من الخمر، هي الكمية التي يبيعها المعمرون ـ طوال فتـــــرة جنـي العـنب ـ الذين يلجئون إلى اليد العاملة المتكاثرة للأهالي"[82]، فالشباب يأتون من كلّ جهة من داخل البلاد من مـناطق القـبائل القريبة، ويـتّجهون نحو الكـــــروم الغنية في الساحل، والظاهرة ليست بجديدة، فقد كتب "دوفو،Devaux"منذ القرن التاسع عـشر، "أن سكـان القبائل يسافرون كثيراً وقت الحصاد، حيـث يـذهبون لتـأجير سـواعدهم فـي السهول"[83].

"وفي سن الرابع عشر، يتّجه سليمان إلى زرالدة ويسـتقر هناك تحـت رعـاية أخـيه "وعِلي"[84]، فاشـتغل لدى معـ ـتمر في سطاوالي يـدعى "رينـي بِنـوة، René Benoît"، حيث كانت مهمته إبعاد الطيور عن كروم صـاحب عمـلـه"[85]: هـاهو الآن يـعيش هجـرته الموسمية الأولى، لكنه يقطع الحبل السري الذي يربطه بقريتـه أقنـي ڨغران، ويجعله ملتصقاً بها، وهذا يعد بمثابة توقّف في حياته. هـذه المحاولـة الأولـى للطيران بأجنحته الخاصة في سمٰوات أكثر رفـاهية، لم تكن ناجحة؛ عمـل متعـب وأجر زهيد؛ فأخذت أنظاره تتّجه إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط، حيـث شباب آخرون من القـرية حاولوا المغامرة الكبرى السائدة فـي تلـك الفتـرة، مغـامرة الهجرة؛ فالسفر في تلك الفترة بالنسبة للمهاجرين كان صعباً وقاسياً على العمال الذين هم في الغالب أميون ـ أَلِفوا العادات الريفية والحياة الرعوية الجبليـة ـ أن يجتـازوا كـل

---

81 Ibid; p34.
82 Ibid; p34.
83 Ibid; p34.
84 S.Chaker, hommes et femmes de Kabylie; p95
85 Y.Nacib, slimane azem le poète; p34.

الشّكليات، وكل العراقيل الإدارية المثنية المثبطة، (يمكن للفلاح أن يمكث ثلاثة أشهر للحصول على بطاقة تعريف بعد الاجتياز الإجباري للحارس الريفي والقائد وموظّف البلدية المختلفة)، فقد كان لزاماً عليه أن يقطع البحر على متن سفينة غير مريحة، على كرسي طويل من خشب، طوال ساعات، ثم النزول في تعب وبقلق في مرسيليا، والاتجاه إلى محطة القديس شارل لركوب قطار لأول مرة في حياته...هكذا يصل سليمان في سن التّاسعة عشر إلى مرسيليا مع امتعاض شاب مستغل من طرف "بنوة، Benoît "، ويكتشف الوضعية الاجتماعية الجائرة: السيد الأجنبي الذي يمتلك ويتصرف في طاقتك ووقتك مقابل أجر زهيد بخس. وفي تلك الساعة، يفهم لغز النظام الاستعماري: ابن البلد غريب في وطنه؛ إنّه الوعي السياسي، فقد أخذ حسه الوطني ينضج، فاكتسب بعد عامين أو ثلاثة بعد وصوله إلى فرنسا، بطاقة الانخراط في حزب الشعب الجزائري، وظهر سنة 1938 أثناء الاحتفال بعيد العمال، واضعاً على رأسه طربوش كرمز للوطنية، كالذي يرتديه مصالي الحاج"[86].

يستقر الشاعر الذي لم يعرف بعد مآله الشعرية، في بادئ الأمر في منطقة Longwy بمقاطعة اللّورين، حيث وظّف المركّب الحديدي عدة عمال من آث بوشناشة وآث بوودو؛ وكان وعلي أخوه قد سبقه إلى هناك، مما طمأن سليمان، فهذا الأخ هو الذي أرسل إليه تذكرة الطّائرة، وسعى لتوظيفه في المؤسسة حيث يشتغل، وهي مؤسسات "لاشير، lachère". وقد كان يجمع هو وأخوه ما يتركانه من مال في حساب واحد، يرسلان الثلث من مرتّبيهما إلى أبيهما، ويخصصان الثلثين الباقيين لميزانيتهما وللتّوفير، "فسليمان كما تُمليه العادة، يسلّم أجرته لأخيه، ولكنه في يوم من الأيام يثور يقرر أن يستقلّ ويسير ماله وحده، فكان رد فعل أخيه وعلي دبلوماسياً، إذ اقترح عليه بكلّ مودة أن يجمع هو الأجرتين، ويتصرف فيهما كيفما شاء، لكن سليمان يتراجع عن قراره، فعاد إلى تسليم أجرته إلى أخيه الأكبر"[87].

ولما كان لوعلي شهادة الكفاءة في الكهرباء، علّم لأخيه مبادءها، فحصل أن تم تجنيد أغلبية عمال المؤسسة للخدمة العسكرية، مما أجبرها على التّشغيل بعجل لعددٍ من التقنيين، وهكذا تم تشغيل وعلي في هذه الدفعة، وجر معه أخاه ككهربائي مساعد.

[86] Ibid; p34.
[87] Ibid; 35

حلّ سليمان في سنة 1942 بباريس، فهو معجب بالعاصمة رغم صعوبة العمل، فشخص مثله قد ألف حياة القروية، والهواء المطلق، هو الآن كامن في نفق طوال ثماني ساعات في اليوم، في باطن الأرض كعامل في المترو، ونجد أثراً لهذه الفترة في قصيدة "A muh a muh، يا موح يا موح"؛ يقول[88]:

لقد ذهب صغري ضجراً	Temz' inu truh d akwerfi
في المترو داخل النفق	Deg-wmitro daxel uderbuz
لقد دارت علي باريس	Lpari tezzi yi ssi
ربما تملك السحر	Waqila tes a lehruz

نحن الآن في أحلك أيام الحرب العالمية الثانية، فسليمان مجنّد هو كذلك للخدمة العسكرية، "فقد أُسر ونُقل إلى ألمانيا كعسكري"[89]، ولم يتم تسريحه وتحريره من طرف الأمريكيين إلاّ في سنة 1945، لقد فقد سليمان محيطه الثقافي، والحنين إلى الوطن يغمره...

عاد سليمان إلى باريس، أين وجد العمال الجزائريين، فاستأجر مقهى في الدائرة الخامسة عشر، واكتشف من جديد كلام وحوارات القرية، فأغلب المغتربين أميون، ولا يتكلمون الفرنسية، فهم منعزلون في الشارع، ولو كانوا بين جمهور عريض. فالمقهى والفندق هما المكانان الوحيدان اللّذان يعاد فيهما تشكيل جماعة القرية، ولا يشعرون فيهما بالغربة؛ وفضلاً عن ذلك، بدأ سليمان الغناء في المقاهي لإبعاد الحزن عنهم، وتقوية الوعي الثقافي لديهم، وحثّهم على التّضامن بين أفراد الجالية؛ حتى الآن فالعامل المتخصص، والنادل لم يتركا مكاناً أو فرصة للمغنّي؛ وهاهو القدر يأتي في لقاء مع محمد الكامل الذي استمع من قبل إلى سليمان وهو يغنّي، فمحمد الكامل كمجرب، استحسن صوته وأغانيه، فتشجيعات هذا الرجل الذي أتى به القدر، دفعت سليمان إلى المزيد من الاجتهاد، فألّف قصيدة " A muh a muh، يا موح يا موح"، التي عرفت نجاحاً باهراً في أوساط المغتربين وفي الجزائر، "وسجلت

[88] Ibid; p35.
[89] S.Chaker, Hommes et femmes de Kabylie; p95.

له وكالة "Pathé Marconi" أسطوانـته الأولى سـنة 1948"[90] ؛ ونجده قبل هذا الحدث الهام: في "سان مارتين، Saint Martin" في مقاطعة اللـّورين، يـربط علاقـات مـع أوساط الوطنيين، "فأخـذ إثـر هذا يلحن أغـاني وأناشـيد وطنيـة، مثـل " Ay arrac imezyanen ، يا أطـفالي الـصغار" أو " A nerrez wal'a neknu ، ننكـسر ولـن ننحني"[91]، لكن الغربة تشكّل الموضوع المفضل للشعراء من جيل سليمان مثل: الحسناوي وزروقي علاوة. ويجدر القول "بأن الهجرة ظاهرة اجتماعية شجعها النمو الأوربي الـذي نهـض به "مخطـط مارشال"[92]، فالمغـترب يعـاني من فـراق عائلتـه الباقيـة فـي البلد، ووسـائل الاتـصال ضئيلة جداً: البريد والمغتربين، فـذويهم نفسانياً لـيس لهم معارف جغرافية، كون الزوج أو الابن موجود في الجهة الأخرى من البحر، يعد لديهم في آن واحد ابتعاداً فضائياً ورمزياً، وكأن العامل في فرنسا موجود في الضفّة الأخرى مـن العالم، فالمغترب قلق رغماً عنه، والعالم الذي يعيش فيه مضاد له أو على الأقل غير مبالٍ به.

ويـهدئ سليمان قلـقه بقطع شـعرية حـيوية "مـشجعة محـررة، وبأسـلوب جذّاب"[93]*، وغنّى أيضا للحب، وبرزت فجأة ثـلاث أغاني من بينها قـصيدة " Atas ay sebreɣ، صبرت كثيرا"، التي غناها مع بهية فرح؛ والتحق بفرقته شاب جاء من قريتـه هو عبديش علي المدعو "باندولي"، ليعمل كضارب على الدربوكة؛ فالحياة الفنية واضـحة المعالم بالنسبة إلى الشاعر سليمان.

ويعود سليمان إلى الوطن سنة 1950، ضمن الابتهاج بملاقاته، وحالتـه كمغنّـي مشهور يفتخر به...فشُهرته قد اكتملت الآن.

إن الغريب في الأمر، أن الحياة المهنية التي انـفتحت أمامه، قد تـلقّتها عائلتـه بكلّ ترحاب وفرح، عكس غيره من الشعراء، " فالشيخ نور الدين مثلا تلقّى لوماً كبيـراً من عائلته التي أحست بالإهانة عندما سجل أغنيته الأولى"[94]؛ أولياء سـليمان وإخوتـه

---

[90] Ibid; p95
[91] Y.Nacib, slimane azem le poète; p36.
-S.Chaker, hommes et femmes de Kabylie; p96.
[92] Y.Nacib, slimane azem le poète; p37.

[93] Ibid; p37.
*من استجواباتي لأحد رفقاء الشاعر أيام تواجده بفرنسا معه، صرح لي بأنه كان يكتب قطعه الشعرية.

[94] Ibid; p37.

وأخـواته عكس ذلك، فقد ابتهجوا ووصلوا إلى حد شراء الأسطوانات المتوفّرة في السوق لاستماعها بواسطة مسمع صوت أهداه إياهم سليمان؛ كما قد قام بتنظيم حفـلات عديـدة في القرية، وغنّى في الأعراس القبائلية، وأصبح نجماً ساطعاً، وأصبحت أغانيه تُردد في عدة نواحي، وصار المعجبون يترقّبونه كلّ ثلاثاء في سـوق واضية للتّعرف به، أو على الأقـل لرؤيـته عن قرب؛ طربوش اسطنبول، وظرافته الطبيعية، تزيدان قـوة لملكتـه وقدرته، وخلال إقامته في القرية، لم يثني أي جهد في فلاحة الأرض، وتطعـيم أشـجار الزيتون. "وفي هذه الفترة بالذات يشتري سيارة من نوع citröen، التي لم يمتلكها آنذاك أحد، سـ ـواء أكان من الأعيان أو من المـ ـواطنين الفرنسيين، فقد باعهـا إيـاه أحـد أصدقائه، وهو من أقرباء الشيخ محند أُولحسين"[95].

الحرب التحريرية:

اندلعت حرب التحرير الوطني في أول نوفمبر سنة 1954، وقد تم نسخ وسـحب التّصريح التاريخي لجبهة التحرير الوطـني في قرية تابعة آنذاك لبلدية واضـية، نفـس البلدية التي تتبع لها قرية سليمان: "إيغيل إيمولا"؛ وفور انطلاق الكفاح التّحريري، بـدأت العمليات الفدائية، فهذه العمليات التي يقوم بها الوطنيون، تُبين بوضوح أن الأمـر لـيس بالهين مطلقا كما تدعيه إذاعة الاستعمار، بعد تسميتهم بقُطّاع الطّرق، لكن الأمـر يعنـي ثورة منظّمة، مهيأة ومنتشرة على كامل التّراب الوطني، ففي تلك اللّيلة وفي كلّ أرجـاء القطر الجزائري تم الهجوم على الهياكل الاقتصادية، والمبـاني الاسـتراتيجية الحيويـة كالثكنات العسكرية، ومحافظات الـشـرطة وإذاعـة الجزائـر، وقـد أدركـت الإدارة الاستعمارية مهما أذاعت، أن هذه الثورة عميقة لا رجعة فيها، وبالتالي أخذ القمع ينـتظم ويزداد، وأخذ قـ ـلق الشرطة يظهر بادياً للعيان بسرعة: إيقـاف المـواطنين، تعـذيبهم وإعدامهم؛ وقد لـجأت الإدارة الاسـتعمارية إلى الطرق التـي جربتهـا فـي انتفاضـة 1871، فتسلّطت على المحاصيل والأنعام والمواد الغذائية، وطبقت القاعدة المعهودة فـي كلّ احتـلال وسيطرة ألا وهي "فرق تسد"، فأخـذت تُرقّـي بعـض الأشـخاص غيـر المعروفين، وليس لهم أية كفاءة معرفية من الناحية الذاتية أو الاجتماعية، لكنّهم مستعدون

[95] Ibid; p38

للتّعاون معها، أو أُناس هددتهم جبهة التحرير وقرروا التّعاون مع فرنسا، كما شرعت في تكسير وإسقاط المناضلين، وشكّلت هكذا سلكاً من الجند المضافين، يتكون من الأهـ ـالي مكلّفون بمتابعة وقـمع كلّ حركة وطـنية، برز "الحركة"، بصـ ـفات لم يتمـ ـتّع بهـا الجنود الفرنسيون: اللّهجة، الفاحشة، ومعرفة عميقة ودقيقة بالفضاء الجغرافي والثقافي.

وتُعـد قرية أقني قغران واحدة من بين القـرى الأخـرى، بهـا فـ ـرقة مـ ـن "الحركة"، "وتمتاز بكونها منـحت لفرنسا برلمـانياً وعلـي، وحركيـ ـين همـا علـي وبوجمعة، وكلّ الثلاثة هم إخوة الشاعر سليمان"[96].

فعلى حامل السلاح، أن يذهب للبحث عن وعلي، الأخ الأكبر لسليمان والذي فـر من القرية إثر تهديد من الثوار، عندما رجع إلى القرية، فاخـتار وعلي فرنسا، وأصـبح على التوالي: رئيس بلدية قريته، ورئيس اتحادية رؤساء بلديات ناحية القبائل، وعضو في مجلس الشيوخ، وممثّلاً للجالية الفرنسية المنقرضة، ونائباً أُوربياً، بمعنى آخر فقد أصـبح له ثقل كبير. ومهما يكن، فإن سليمان يـكن احتراماً لأخيه بصفة دائمة، بالرغم من هـذه الحساسيات السياسية، ومن المؤكّد أن وعلي لما اختار فرنسا، كان سليمان في المهجر، لذا لم يستشره في اختياره، لكن الغريب في الأمر، أن وعلي هو الذي دفـع سـليمان إلـى الانخراط في حزب الشّعب الوطني ؟؟؛ وهكذا أصبح وعلي سياسـياً متحمـساً، تقنيـا ذا خبرة، وأحد الأعيان الذي تُعلّق عليه فرنسا آمالاً كبيـرة؛ أمـا سـ ـليمان، فقـد بقـي شاعـ ـ ـ ـ ـراً محبوبا من طرف الشعب، متمسكاً بذويه وبموطنه، ظريفاً لطيفاً، وبقيت العـلاقة بينهما عائلية فقط، باعتبار وعلي أباً ثانياً لسليمان، وهذا ما جعل سليمان يكـن احتراماً كـبيراً له، حتى ولو كان في خلاف مع المجتمع، ففلسفة سليمان تعتمـد علـى الثقافة التّقليدية، فقد قال سليمان يوماً:"أنا أحب أخي ويمكن أن أضربه، ولكنّني لا أقبل أن يضربه أحد"[97]*، وهذا لا يعني الموافقة على أعـ ـماله، لكن واجب الاحترام ثابت فـي ذهن سليمان، والـتزم به طوال حياته، وهذا ما دفعـه إلـى كتابـة قـصيدة " Si muh yenna-d، قال سي موح"، حيث يقول[98]:

---

[96] Ibid; p39.
- S.Chaker, Hommes et femmes de Kabylie; p97-100.
[97] Y.Nacib, slimane azem le poète; p40.

*مقولة الشاعر سليمان هي مثل شعبي متداول في الأوساط الشعبية القبائلية.

[98] Y.Nacib, slimane azem le poète; p40.

الخير مستحسن بين الإخوة	Yelha lxir deg-watmaten
إذا تفاهموا،	Ma yella msefhamen
من بعيد أظهر الشجاعة	Mebɛid id zwar tissas
إذا أعطوا القدر لشخص،	Ma fkan leqder i yiwen
للكبير فيهم...	I wmuqran deg sen
جبريل حارس عليهم	Jebril fell asen d aassas.

وما من شك في الحنان الذي يكنّه وعلي لسليمان، لكن الرجلين غير متشابهين تماماً؛ "فالأول له الرشاشة والسلطة، والثاني له الآلة الموسيقية والملكة الشعرية، أُخوتهم تتبعثر في خرافة "لافونتين":"إناء تراب وإناء حديد"[99]. ومهما كانت الدوافع التي أدت بوعلي إلى الولاء لفرنسا، نستطيع التّأكيد من أن سليمان لم ولن يتبعه.

وبطلب من مناضلي فيدرالية فرنسا، سنة 1956، دفع الشاعر نصف دخْل الحفلة التي نظّمها في مدينة "ليون، Lyon" إلى جبهة التحرير الوطني، فقد كان وطنياً مخلصاً، ونظّم قطعتين شعريتين متتاليتين أثناء حرب التحرير، فبقيتا من أحسن القطع التي نظمها بإيحاء من الثورة التحريرية، و هما: "Idehre-d waggur، ظهر الهلال" و " Effeɣ ay ajrad tamurt iw، أخرج أيها الجراد من بلادي"، فهما تُحركان مشاعر المستمعين، وتُساهمان في إحياء الوعي لدى العديد من المترددين.

فالأغنية الأولى تُحيي بكل تأثر علم الحركة الوطنية (الهلال والنجمة) رمزا للنهوض بالأمة الجزائرية، وزوال اللّيل الاستعماري، أما الأغنية الثانية، فهي أكثر من تذكير ملِح ومجازي لجيش الاحتلال، والمعمرين الذين يستغلّون وينهبون أراضي الجزائريين؛ وقد تم تنظيم هاتين القطعتين بعد إضراب 1956 وتعميم الكفاح والقمع، ويعد هذا تجاوزاً خطيراً رغم الاسم الذي يحمله، فقد أثار غضب الضباط، وأصبح وعلي في وضعية حرجة، ولم يستطع منع طبع القطعتين اللّتين اعتُبرتا كداعيتين للتّمرد، وتعودان بِوبال على المحتلّ، كونها ذات بلاغة نافذة في الأعماق.

[99] Ibid; p40.

"وقد أرسل الجنرال، قائد الناحية، احتجاجاً إلى مدير وكالـة "Pathé Marconi" رسالة استطاع الشيخ نور الدين الحصول على نسخة منهـا"[100]، وقـد أبـدى الـضابط "سيترن،citerne" قائد فرقة الإدارة المختصة لقرية أقني قغران غضبه، لكن أخاه وعلـي أنقذه بحضوره، حيث عبر سليمان بشكره لأخيه، واعترف سليمان يوماً: "لولا تدخّل أحـد الأولياء، لأُطلق اسمي على شارع من شوارع الجزائر"[101].

إن الشخص الخطير بالنسبة لسليمان هو القائد "سـيترن، citerne" عنـد ذهابـه للقرية، فهو لا يفتأ يتحرش به، ولربما تحرشه هذا، هو الذي أدى بالشاعر إلـى تـأليف قصيدة "Ina's i leflani، قل لفلان"، وقد كانت أغاني سليمان سبباً في توقيفه لمدة أسبوع كامل في محافظة الشرطة بـ ـمرسيليا؛ ومما لا شك منه، أن أغانيه كانت تُقلـق قـوات الأمن الاستعمارية، بل وأكثر، " فلقد ادعـت القـوات يومـاً، أن الأغنيـة " Idehre-d waggur، ظهر الهلال"، تشير إلى نـجمة الرئيس ديـغول، وهـذا للتّـضليل فـي القرى، ومحاولة بثّ الخلاف ؟! "[102]

في الواقع، كان القمع مـسلّطا على السكان، فـمنذ سنة 1955 كانت الحرب على أشدها، ولو لم تسم بذلك في وسائل الإعلام، والنـشرات العـسكرية. وكـان الثـوار متمركزين بشدة في المناطق الجبلية، كالقبائل والأوراس، وكانت الضربات المعاكسة التي يرجعونها لقوات الاحتلال، ينجر عنها عادات وحملات وتعذيب، ونفي، وإعـدامات بـلا محاكمة، وعلى سبيل المثال، يحكي مولود فرعون*، أنّه فـي 8 جـانفي 1957، وعلـى مقـربة من قـرية سليمان عازم، في واضية، بقيت نساء القرية في ديـارهن، وقامـت السلطات بتهديدهن وضربهن واغتصابهن. وقد وصف مولود فرعون أيضا، مدى عـداوة القائد لسليمان ببراعة؛ يقول:" في يوم 30 أكتوبر 1958، أخبرني مدير مدرسـة أقنـي قغران، السيد بكري، بأنّه يتهيأ لزيارته برفقة عازم وعلي، وفي اللّحظة الأخيرة، تراجـع وعلي، وأتـاني بكـري في النـهاية برفـقة القائد "سـيترن، citerne" علـى الـساعة الثامنة، واستـقبلتُهما في مكـتبة المدرسة، ومنذ الوهلة الأولى، أبـدى الـضابط موقفـاً متعجرفاً اتجاه مضيفه، هذا الضـابط المتكبر المعـتز بنفسه، استعمل بكـري للوصـول

[100] Y.Nacib, slimane azem le poète; p41.
[101] Ibid, p41
[102] Ibid, p41

* مقال في الجريدة

إلي، وكشف في الحين عن مغزى زيارته؛ وهو أن يجعلني نائباً مع وعلـي عـازم فـي البرلمان، إن الضـابط قد صدمني كثيراً بعجرفته وكلامه البذيء اتجاه بكـري، يلـوث ذويه، يحكي حكايات يختلط فيها اللّقطاء بالخونة، ويلعب فيهـا دور الـساحر صـاحب حضارة ومقرر سلم، الحاكم الأول بعد الإله، كلّ هذا وبكري يتضاءل أمامه، وحاول معي اسـتعمال طرقـه اللّينـة والعنيفـة فـي آن واحـد، بإبـــدائه موقـف المتفـوق والمتكبر...فرفضت بوقارٍ عرضه، وسرحتهما من المكتبة"[103].

إن العقاب الوحشي والجماعي المفروض على الشعب بصفة عامة، وعلـى قريـة سليمان بصفة خاصة، هو عقاب مأتمي، تعداده مازال في كلّ الأذهان، فقد أوحـى إلـى سليمان بأروع أشعاره. إن نظرة الكارثة التي تحلّ بقرية أقني قغران، بها أسـلوب قيـام الساعة، جعل الشاعر ينسى ما قاله، ويحتفظ فقط بالرجاء من الله، فهذين المقطعين يرنان وكأنهما صراخ يأس وعجزٍ طويل؛ يقول في هذه الأغنية التي تحتفظ بمرارة حكم القائـد "سيترن، citerne"[104] :

عندما يبكي القلب المجروح	Ma yetru wul iw d amejruh
عندكم الخبر، لم ؟	Ɣurwen akw lexbar aayen
مات الشيخ والصغير	Yemmut umγar d umejtuh
أريد الأجل الضائع	Biγir lajel i ruhen
يا رب سامحنا	A Rebbi ilik d lmesmuh
وبرحمتك داونا	S rrehma k dawi ten
كبدي يحترق ألماً	Tasa w tehreq γer daxel
عن الهموم التي تفشّت	F lhem I kkren di lɛamma
هذا قد مات على الباطل	Wa yemmut af lbatel
وهذا بالكذب والنّميمة	Wa szzur akw d cckama
يا رب عجل لنا بالدواء	A Rebbi s ddwa k aajel
وأنزل علينا الرحمة	Tenzeld aγ d rrehma

[103] Ibid; p41.
[104] Ibid; p44

"وقد سلّط هذا القائد على سليمان طوال مقامه في القرية"[105]، لسوء حظه، إلاّ أنّـه مرتبط بعائلته ارتباطاً وجدانيا وروحياً لم يسمح له بالهروب من القرية، لأنهـم صـاروا كالرهائن.

سليمان الآن واقع بين المـ ـطرقة والسندان، فهو منقسم بين إخوة اختاروا الصف الفرنسي، وبين أم وأب يحبهما كثيراً، وبين قائد لا يرحم، وما عليه الآن سوى مسايرة كل هذه الظروف، فقد بقي يتستّر يائساً، لاسيما بعد نشر شعره المضاد للاستعمار؛ أُرغم عن التكفير بمدح تحرير بلاده، وأُكره على الغناء أمام الحركة لتوفير أوقات الراحة لهم.

"وأخذت الإشـاعة تقول بـأن سليمان "حركي"، وبـدأت تنـتـشر كالنـار فـي الهـشيم، وصار يـشار إليه بالإصـبع؛ وقد قص على الشـيخ نور الدين هذه القـصة فيما بعـد، وأخبره بأنـّه كان مرغماً مـثل باقي المـرغمين علـى تنـظيف ثكـنة "سيترن، citerne"، فكل واحـد منـهم يعمل عملاً مـُعينا، فهذا يحمل المتـاع، وذلـك يقشّر البطاطا، والآخر يغنّي لتسلية المتفرجين"[106].

إن سليمان وحده الذي يملك ملكة إلهاء وتسلية الجماهير بوقع قيثارته، إذ أن القائد "سيترن، citerne"، لا يستـطيع إرغام سليمان على حمل السلاح، ولكن يستطيع إرغامه على تسـلية "الحركة"؛ فكـان على سليمان أن يغنّي علـى المقـاس لتهدئـة المعـسكر الفرنسي، "فكتب في هذه الفترة المتوترة قصيدة "Ina's I leflani، قل لفـلان"، وهـي قصيدة ذات نص تـافه بالمقارنة مع قصـيدتي: " Idehre-d waggur، ظهر الهلال" و" Effeγ ay ajrad tamurt-iw ، أخرج أيها الجراد من بلادي"[107]؛ ولنأخذ علـى سـبيل المثال مقطعاً لإبراز رداءة نص سطحي وقصير[108]:

الجزائر التي وجدناها كشجر البلـوط	Lzzayer id nufa d akarruc
أرجعناها جميلة...	Nerra t d alelluc
و عميروش يريد انتزاعها منا	Ibγ ' aγ t ikkes Aamiruc

105 Ibid; p44.
106 Ibid; p45.
107 Ibid; p45.
108 Ibid; p46.

"فالنّص من الناحية الجمالية والدلالية ليست له أية صلة بين ما أثار غضب مراقبي سليمان وبين ما أفاض فرح الشعب، بقدر ما كانت القافية والإيقاع أشد بلاغة ورونقاً في الأناشيد الوطنية التي أبدع فيها الفنان، بقدر ما كانت رديئة في الشعر والغناء الذي أُرغم عن الإتيان بهما، وبقدر ما كان الشعر في الحالة الأولى مملوء بالإيحاء، بقدر ما كان في الحالة الثانية سخيفاً لا حلاوة فيه، وبقدر ما كان المثل الأعلى في الحالة الأولى، يتجسد ويستوي من خلال الصراخ الروحي للشاعر (الأمل، حرية الشعب، كرامة الأمة، استعادة العدالة) بقدر ما نلاحظ الأنانية المزيفة في القصيدة الثانية، رغبة فاسدة للاستمرار في امتيازات لأقلّية خارجية مهيمنة"[109]. ومهما يكن الأمر، فإنّه مهما قيل عن هذا الشاعر، فهو لم يحمل ولن يرفع السلاح ضد شعبه، وهذا هو المفهوم الذي أكده الشاعر معطوب الوناس في بيتين هما[110]:

قال الناس عنه، حركي	Nnan as medden ihherkel
وهو لم يعمل شيئاً	Netta ur yexdim ara

إن ما صرح به الشاعر معطوب الوناس، قد أكدته شهادات عديدة لأصدقاء الطفولة، وسكان قرية أقني قغران، ورفقاء الهجرة...ويجدر القول أنّه لو كان سليمان فعلاً خائناً لأكّد ذلك ضحاياه وشهداء هذه الأفعال، لكنّه لم يكن أبداً كما قيل عنه، صحيح أنّه غنى في القُرى "للحركة" أو لصندوق الخدمات الاجتماعية الفرنسي، لكن ليس من تلقاء نفسه، أو بمبادرة منه، بل كان مرغماً على فعل ذلك.

في الواقع، أن طبيعة سليمان لا تؤهله للخيانة ولا للأعمال البطولية، وإنّما للشعر وللأعمال النّضالية، فشهادة "علي زعموم" في هذا الشأن هامة، وهو أحد المناضلين الأوائل في سبيل استقلال الجزائر؛ يقول:

"إن السلاح الأول والوحيد الذي رفعه هو قيثارته"، ويضيف قائلاً: "لقيته في واضية عدة مرات عام 1953، كان منخرطاً في حزب MTLD وكان يدفع اشتراكاته"[111].

[109] Ibid; p46
[110] Ibid; p46.
[111] Ibid; p47

"وينشر السيد "جون فور، Jean faure " تسجيلاته الأخيرة عن الجزائـر، وفيمـا يبدي أرائه عن الحياة في قرية سليمان وسكّانها، ما بين سنـتي 1957 ـ 1959، وفيها تقـديرات متفرقة، لكنها ذات دلالة، عن الشاعر؛ يقول:

"إن شخصية سليمان عازم الذي مر بقرية أقني قغران لزيارة عائلته، كانت تغطّيها شخصية أخيه الأكبر وشخصية علي...لم يبرز أمام إخوته...كان لـسليمان شـهرة فنّيـة مغشاة بالأحداث السياسية والعسكرية...فسليمان قد تمت استـعادته لتقديـم مـساهمته بالغناء..."فسيترن، citerne" كانت له سلطة كبيرة على "وعِلِي" و"علي"، كمضلّل كبيـر وقائد عسكري كان يسيطر على قرية أقني قغران"[112]

وقد كانت العلاقات المتوتّرة بين سليمان والجنود الفرنـسيين، تتّـصف بإخـضاع الشاعر لهم، "وقد طرأ ذات يوم من أيام 1958 حادث مميز، عندما اتّجه الشاعر في ذاك اليوم إلى سوق واضية يوم الثلاثاء مع مليكة زوجته، وعند عودتهما إلـى القريـة وقفـا ينتظران سيارة أجرة، لأن سليمان قد باع سيارته، وفجأة توقّفت مركبة عـسكرية أمـام سليمان وزوجته، فدعا الجنود عندئذ "مليكة" للركوب بجانب السائق، وتركوا سليمان فـي عين المكان يشتط غضباً وغيظاً. فالتحق بالقرية مشياً على الأقدام، إنّها أكبر إهانة يتلقاها قروي، يخفي ألآمه رغم كل شيء"[113]...لكنّنا نتساءل عما يفكّر فيه في تلك الفترة فيمـا يخص فرنسا وجيشها، وأحد أصدقاء طفولته يقول بأنّه بقي يكن للجنود الفرنسيين منذ ذلك اليوم حقداً شديداً.

لقد بقي ظل "وعلي" يطغى على الشاعر ويغطّيه، فهو لا ينقطع عن القيـام بـدور الأخ الأصغر الذي يحترم أخاه الأكبر دائماً. تقول وردية عن زواج الشاعر:

"إن أخي الكـبير هو الذي أرغمه على الـزواج" إنّه من الطـبيعي ومـن غيـر اللائق في مجتمع تقـليدي أن يـبقى رجل محترم يتمتّع بصحة جيدة أعزب، هكذا تزوج سليمان، وأخوه الأكبر آنذاك رئيس البلـدية، هو الذي سجـّل الزواج، وعـقد قـران الشاعر في فيفري 1957 غـيابياً، فالزوجان كانـا في فرنـسا آنـذاك. تـزوج إذن سـليمان بالآنـسة "لوسـيان هيدلين، Lucienne Hidline " المعروفة باسم مليكة، والتي

---

[112] Ibid; p47
[113] Ibid ; p47
-www.google.com=recherche : biographie du poète

يعرفها الشيخ نور الدين جيداً "بمواساك Moissac"، وحسب الروايات، فإن هذه الآنسة تونسية الأصل، وبعد وفاتها، تزوج مرة أخرى بابنة عمه سالم عازم، وهي من أم فرنسية، ولم تُنجب له أولاداً، وبحكم جنسيتها الفرنسية، فهي معادية لعائلة عازم، وبالغت في العداوة إلى درجة أنّها رفضت حضور مراسيم دفن والدة زوجها، وهذه الزوجة - واسمها مليكة أيضا - هي التي سببت الألم للشاعر، وقد سبق الإشارة في الفقرات الماضية، إلى ركوبها بجانب السائق"[114]، وقد عبر الشاعر عن ألمه في القطعة التالية[115]:

يا سيدتي كأس آخر	Ya madam encore un verre
من غش الأب والصهر	Si lγuc l-le père et le beau-père
تساويا فهدوا لي البيت	Mgazan hudden i y' axxam
رتّبا كل الأمور	Kumbinin yakw les affaires
كل على طريقته	Chacun sa manière
وأنا أسقطا علي الظلام	Ma d nekk γedlen-d fell-i ttlam
أسقطاني في الوحل	Γedlen i yi deg wexmir
وقذّراني بالطين	Ssamsen i y' aγdir
وهذا كلّه بسبب زوجتي	Tout ça à cause de ma femme

وبعد الزواج، مكث الزوجان في القرية حوالي سنتين ما بين 1957 و1958، لكن مليكة ملّت الحياة في قرية أقني ڤغران، ليس من أجل الغرام بوسائل التّسلية فقط، وإنّما بسبب جو الحرب غير المـُحتمل، فضلاً عن ثِقل العادات العائلية المفروضة عليها، واشتياقها لأمها التي بقيت في فرنسا. ورغم كلّ هذا، فإن "وعلي" له باع طويل، إذ أحضر والدتها لتّقيم معها بضعة أيام، فمكثت معها ستّة أشهر كاملة في القرية، وفي هذه الفترة وقع نقاش بين الشاعر ووالده، مما يضاف إلى أسطورة الشاعر، تحكي وردية عنه فتقول: سأله أبي ذات مرة: "لماذا ليس لك أولاد يا سليمان ؟" فأجابه: "أولادي يا أبي يدعون لكم جميعاً بالرحمة والمغفرة، وحتى لأهل القرية أيضا"؛ واستجاب له القدر، فعاد الزوجان العقيمان إلى فرنسا سنة 1959[116].

---
[114] Ibid; p47
[115] Ibid; p202
[116] Ibid; p48

06- غُربته:

لم يعد سليمان إلى الوطن بعد سنة 1962، وهو الذي كان مغرماً ببلاده، لم يفكّر بقطع تذكرة الطائرة لرؤية قريته، فقد ترك والديه وإخوته البلاد منذ صيف 1962، ولم يبق في القرية سوى حجيلة ووردية.

فهل يمكن للشاعر أن يكون قد طوى الصفحة الجزائرية ؟؟ طبعاً لا، فنحن نعرف مدى ولعه وشدة حنينه لرؤية وطنه في مؤلّفاته، وكلّ الوثائق تشير صراحةً إلى الأسباب العميقة التي تُبقيه في فرنسا، لكنّنا نتيه في تخمينات...من الممكن أن التخوف الغامض أو الواعي من الثأر يثبطه عن اتخاذ القرار، فهو يـدرك أنّه يجر وراءه ثقـلاً كبيـراً، ألا وهي أغنـية مـكـروهة، وحفلات أُقيمت بأمر التأكيد، لكنها لصالح "الحركـة"، فهـو متأكّد من براءته، غير أن ضحايا القمع لازالوا أحياء، فجروح عائلات الـشهداء الـذين سقطوا موتى تحت التّعذيب لم تلتئم بعد؛ ويجدر القول أيضا أنّه لم يكن لطيفا مع الحكّـام الجـزائريين في الستينات، فهو يعلم أنّهم سيردون له الصاع صاعين، لـذا وفـي سـنة 1967، أُعلن للملأ عن الخلاف القائم بين سليمان والمسؤولين السياسيين والإداريين فـي تلك الفترة[117].

واندلعت الحرب بين إسرائيل وثلاث دول عربية في الـشرق الأوسـط، وكانـت الجزائر من بين الدول التي أبدت تضامنها مع الفلسطينيين، أكبر ضحايا النّزاع. "وتلقّـت الإذاعة والتلفزة الجزائرية قائمة بأسماء الفنانين الذين وقّعوا لائحة تأييد لإسرائيل، منعوا في الإذاعة، وأُضيف ـ كما يقال ـ اسم سليمان بالقلم، أي بخط اليد إلى القائمـة، ومنـذ ذلك الحين أصبحت أغانيه ممنوعة في الجزائر[118].

نتساءل لماذا اتهم الشاعر بدون تقديم أي توضيح في هذا الشأن، فالقيل والقال هـو الذي يضخم الخيال؛ فهل أمضى عريضة لصـالح الـدولة الإسـرائيلية ؟ لـم تـ ـظهر هذه الوثيقة أبداً، وفضلاً عن هذا، فنحن لا نرى أي داعٍ للشاعر لفعل ذلـك، فهـل وقـع النّبش في خضم الفترة التي سادت قـصيدة " In'as i leflani، قـل لفـلان"؟ إن هـذا

---

[117] Ibid; p49
-S.Chaker, hommes et femmes de Kabylie; p100.
[118] S.Chaker, hommes et femmes de Kabylie; p100.

الغموض يبدو غريباً، فتفسير تأليف الأغنية الإجباري والمفكّكة لسحق واغتصاب الشعب الفلسطيني من طرف إسرائيل، ليس له أي معنى، فهل تطرق في هذه الفترة لمساهمته المزعومة للأكاديمية البربرية ؟

"لقد ظهرت بعض المنشورات تؤكّد براءة سليمان، وهذا ما بينته بعض الكتب التي ذكرت في طياتها من أن سليمان لم يكن أبداً هو المؤسس لهذه الأكاديمية، ولم يكن حتى مناضلاً مواضباً، ولم يفعل شيئاً سوى الغناء مقابل أجرٍ كباقي المغنّيين الذين غنّوا في الحفلات التي نُظّمت من طرف "أڤراو إيمازيغن"، أما في الفترة التي نُظم فيها "فوج كعوان" المظلمة، فقد أتت بعد سنة 1967، لا ينبغي أن يكون سبب المنع في أمواج الإذاعة للشاعر الأول والمفضل: سليمان عازم"[119].

لقد تم الحكم على الشاعر بدون قاضٍ ولا محامٍ في المحكمة، لذا فهو حائر لا يدري بمن يلوذ، وخرجت الجزائر في تلك الفترة من الحكم الكشّافي للرئيس أحمد بن بلّة، ودخلت في النّظام الاشتراكي العربي للرئيس هواري بومدين، وكانت الثقافة البربرية - وليست الأغنية العازمية فقط - موضوع اتهام وحضر، فالنظام الدكتاتوري القائم يفرض المعادلة: الثقافة الجزائرية = اللّغة العربية.

"ونجد في الكتب المدرسية الأدبية، الشعراء القُدامى للجزيرة العربية، وشعراء ما قبل القرون الوسطى، لكن بدون أية إشارة إلى يوسف أُوقاسي أو سي محند أومحند"[120].

وفي سنة 1969، بدأ الحكم يوهم الناس بالانفتاح، فنظّم المؤتمر الثقافي الإفريقي، وإذا كانت "مريم ماكيبا" قد استدعيت للغناء في قاعة الأطلسي، فإن "طاوس عمروش" قد استدعيت مثلها، لكن لم يرخّص لها الغناء، فقد استقبلها وزير الثقافة، ليتخلص منها بكيفية دبلوماسية فيما بعد.

إن تعليم الأمازيغية مسموح به، لكنه لا ينتهي بمنح شهادة، بعكس لغة الهوسا، التي أُدخلت رسمياً في البرامج الجامعية." وفي آخر عشرية الستينات، كتب سليمان لوزير الثقافة رسالة يبدي فيها رأيه: "إنّي أحد الفنانين الذين يتشرفون بكون السيد "لاكوست، La Coste "، قد رفع دعوى ضدي بتهمة المساس بأمن الدولة بسبب كامل مؤلّفاتي، لاسيما بسبب أغنية "Effeγ ay ajrad tamurt iw، أخرج أيها الجراد

[119] Ibid; p100.
[120] Y.Nacib, slimane azem le poète; p50.

من بلادي"...إن التّسلسل الزمني للأحداث، يبين أنّني غير معني بهذه المسألة، وأنّني خارج عنها، وصلت إلى الجزائر في جانفي 1958، والنشيد المعني قد أُذيع بعد في صوت البلاد"[121]؛ يقال أن سليمان عازم قد كتب نشيد الحركة، وبالطّبع فإن الوزير المرسل إليه، ليست له السلطة - وبدون شك الرغبة - في إعادة اعتباره... البلاد غارقة في سياسةٍ تُقربها أكثر بالعروبة النّاصرية، وبالاشتراكية اللاّئكية "لميشال عفلق، Michel Aflaq"، منها بشرعية المطالب الديمقراطية للمعارضة الجزائرية الممنوعة مثل سليمان[122].

ونظراً لكونه منفياً ومحروماً من بلاده، أصبح يعيش بكلّ مرارة هذا الحرمان وهذا الظّلم، لاسيما وأن الحكم عليه لم يقع علانية وفي وضح النّهار. يكفي إذا كانت الاتهامات الموجهة إليه وإن كانت غير مؤسسة، لكنها أُلصقت به...فُتح تحقيق موضوعي في إلقاء كل الأضواء على نشاطه...محاكمة شريفة عادلة غير منحازة، تعتمد على وثائق صحيحة، وعلى شهود عدول وضحايا على قيد الحياة. فسليمان يلتجئ إلى الشعر ويخفّف به من آلامه، وأيضا بمعاشرته للجالية الجزائرية في الهجرة.

أما فيما يخص القائمة المعدة في الراديو، أي في الإذاعة، فهناك تفسير يساوي الكثير قد تم إقراره: "هناك جماعة من الفنّانين في القناة الثانية الذين ألقى عليهم سليمان ضلّه بتفوقه عليهم، هم الذين بادروا بهذا النّص"[123]...ويقدم تدعيماً لهذه الرواية قصيدة "، ثلاثة كلاب، Tlata yeqwjan "، التي تُلمح إلى ثلاثة فنانين حاسدين. ومهما يكن الأمر، فإن الشاعر يجتر اعتزاله في عمق هجرته، ويتحامل على حكام سنوات الستينات. والقصيدتان "Taqsit bb-wemqqqwerqwer، قصة الضفدع" و "Amqwerqwer bb-wemdun، ضفدع البِركة" تعنيهم بالخصوص، فقد قدم الأول وكأنّه رجل متباهٍ مغتر وطموح، والثاني وكأنه رجل ماكر، سري ومستبد.

محروم من جذوره (Izuran"، الجذور" كلمة عزيزة عند الشاعر)، رغم أن أغلبية أفراد عائلته كانوا معه، فهو يتقلّب على البعدين البيولوجيين لاغترابه (الغناء والحق)

---

[121] S.Chaker, hommes et femmes de Kabylie; p97.
[122] Y.Nacib, slimane azem le poète; p50.
[123] Ibid; p51

*نقلا عن كتاب :

-Hachelef, Anthologie de la musique arabe; p255..

اللّذين يساعدانه على العيش بكيفية أحسن، ويعيدانه إلى الاتصال الدائم بالثقافتين اللّتين اغتصبتا منه: الثقافة الشفهية البربرية، وثقافة القطع الأرضية للقرية. وهكذا فهو يثري فهرسه بتوسيعه أكثر فأكثر إلى الأغنية الملتزمة لصالح " ثامازيغث" من جهة، و من جهة أخرى، فقد اشترى في "مواساك Moissac" في الجنوب الغربي من فرنسا، مزرعة صغيرة تتكون من بيت خشبي، وثلاث هكتارات من الأرض، ويسعى إلى الإتيان بأغراس من الزيتون والتين من قريته، ويغرسها لديه في" تارن Tarn وقارون Garonne"...ذلك ملفت للنظر، ويوحي بما يكنّه لبلاده ويفكّر فيه...فإذا كان لا يستطيع الذهاب إلى القرية، فإن القرية هي التي ستأتي إليه...يبوح يوماً إلى السيد حشلاف*:" ما هو الأفضل لرجلٍ من أن يحي على وتيرة المواسم، ويتمتّع بخيرات الله التي بثّها في الأرض بدون أن ينسى من أنّه ينتمي إلى جالية أو جماعة ما ؟؟"[124] ها هو إحساس القروي يتغلّب: فهو يغرس، يشذب، يطعم..."وإثر سنوات يجد نفسه في بستان يصير مفخرته، عندما يكتشفونه ويزوره بعض أصحابه. وكان الشيخ نور الدين من جملة هؤلاء الزائرين غالباً. ومن بينهم صديقه "مجبر" الذي عبر عنه: "يرى البلاد عبر أشجاره"[125].

إن سليمان من الناحية المادية لا ينقصه شيء، نستطيع أن نفكّر بأنّه مغمور في حياته البرجوازية، فيما يعود إليه من حقوق مؤلّفاته، يجعله في منأى عن الاحتياج، فسمعته أو شهرته لدى المهاجرين وفي البلاد كبيرة وذائعة." وفي 29 جوان 1970، يبلغ قمة العرفان بالحصول على الاسطوانة الذّهبية، فقد تلقّى الجائزة مع امرأة مشهورة في الأغنية الجزائرية هي نورة، إلاّ أن التّنويه به في الاحتفال الرسمي من قِبل مدير وكالة "ماركوني، Marconi " يؤثّر عليه، ويجعله يذرف الدموع، دون شك من أن هذا التّنويه قد حرك السكين في الجرح، وقد صرح الخطيب بالفعل: "يسعدني أن أؤكّد أن أُولى العرب الذين استحقّوا هذا الامتياز هما فنّانين اثنين من الجزائر، وأشكر الدبلوماسيين من سفارة الجزائر، ومسيرو الإدارة الجزائرية في أوربا الذين أبوا إلاّ أن يحضروا معنا للتّنويه بهذين المواطنين"[126].

---

[124] Y.Nacib, slimane azem le poète; p51.
[125] Ibid; p51.
[126] Ibid; p52.

- مقال في الجريدة:

Imikirène kamel, Hommage à slimane azem : Algérie, mon beau pays, le matin; p12

* عقوبة طنطال: هي العقوبة القاسية؛ و طنطال هو معدن قاسي على شكل غبرة سوداء براقة.

يمكن لسليمان أن يعتقد في تلك اللّحظة، أن عهد النّبذ قد ولى وانتهى، وأنّـه قـد أصبح مثل كلّ الجزائريين، " لكن "عقوبة طنطال*"، ما فتئت تتبعه خلال ثلاثـة عـشر سنة، التي بقيت من عمره"[127]...الولع بالبلاد يسكن قلبه، الجائزة المشرفة التي تلقّاهـا لا تغير مصيره، ولا موقف الحكّام اتّجاهه؛ وعندما يصطدم الغضب والحلم والاستسلام، ماذا يتبقّى من الأمل، ولو لدى أهل العزم ؟ إن أمل سليمان يلمع مثل قشّة تبن في الإسـطبل. ومهما يكن الأمر، فإن هذا الأمل المهال بالسياسات الصلبة من ذويه، يترك مجالاً حـين توزيع الجوائز للحلم؛ ويدرك سليمان آنذاك أن منفاه غير عادل...تساءل عن أسباب نبـذه بقوله للسيد حشلاف:

"تساءلتُ فيما بيـني وبين نفسي: لو عملتُ شيـئاً سيـّئاً، لنزعوا ما عملته من الـسيئ فقط، دون أن ينزعوا قصيدة " Ay ul iw utub، تُب يا قلبي" ، وأكثر من هذا لن ينزعوا قصيدة "Tamurt iw aazizen، وطني العزيز"، لأن الفرنسيين في دولتهم قد نزعوا فقط قصيدتي "Effeγ ay ajrad tamurt iw، أخرج أيها الجراد مـن بلـدي" و "Idehred waggur، ظهر الهلال"، لأنّهما الوحيدتان اللّتـان ضرتهم فقط، والباقي تركوه، وهؤلاء قد نزعوا كل شيء لا لشيء، إلاّ لكوني أغنّي بالقبائلية"[128].

وقد باح الشاعر وهو يحتضر في المستشفى في ديسمبر 1982 إلى صديقه الـشيخ نور الدين بما يعتقد أنّه السبب الوحيد لنفيه من البلاد: "لم تمنعني السلطة ولم تمنع القصائد التي كنت أغنّيها، وإنّما منعت الثقافة الأمازيغية"[129].

لقد واجه الشـاعر بصفة عامة، طوال ثلاث عشريات، أي من سنة 1954 إلـى سنة 1983 عدة صعـوبات؛ ففي البـداية، واجه السلـطات الاستعمارية، التـي منعـت أغانيه الوطنية، واتّهمته بالوطنية وكُره المعمر خلال الحرب التّحريرية؛ وبعـدها واجـه حكّام بـلاده وخـدامهم الُبيروقراطييـن الطيعين مـن سـنة 1962 إلـى سـنة 1983 (وفاته)، فالأولون يتّهـمونه بالثائر الذي يخفي نشاطه، ويحتمي مـن مكـرهم بالـدرع

- انظر:

-Dictionnaire petit Larousse illustré; mot : Tantale.

[127] Y.Nacib, slimane azem le poète; p52.

[128] Ibid; p52.

[129] Ibid; p53.

العائلي، والآخرون ينبذونه ويسلّطون عليه لعنة الصمت؛ ويعلّل الشاعر ويجهر في مواجهة الجميع ببراءته في قوله[130]:

أهلكنا الثقلاء،	Helken aγ imessasen
وقد علقنا بينهم...	Nehsel gar asen
ندفع ثمن ما لم نفعله	Netxellis ayen ur nexdim

ويشتغل في بعض الأحيان، كمنشط مشترك في حصة "القبائل بلادي الجميل"، في راديو باريس، مما جعله يدخل في لعبة التّنوع الثقافي...ولكن، أليس هذا رد فعل لليأس الذي يحركه الحنين؟.

إن الوعي بالنبذ يزيده مرارةً ويأساً، ويصر عليهما علناً، فقد صار شخصاً عصبياً مظلماً، أرملاً لا يتعزى لفقدان كلّ شيء من أجل الأغنية." وذات يوم عندما كان يتناول القهوة مع الشيخ نور الدين في "الأوديون،"L'Odéon ، تنهد تنهداً عميقاً وصاح متوسلا: "أطلب من الله أن يمكّنني من رؤية بلادي، ولو من نافذة الطائرة"[131].

إن هذا الولع بمسقط رأسه، يذكّر بذاك الفلسطيني عندما صاح: "نسيان هذه الأرض خيانة لأجدادي وشعبي، وذلك مخالف للدين...أنا على علم لمن تعود ملكية كلّ شبر في الفلوجة"[132].

يمكن لسليمان أن يتفوه بنفس الكلام، ويطبقه على قرية أقني ثغران...فقد عاش في المنفى العلاقة الفرعونية بين الأرض والدم* كمأساة، لأن قرية أقني ثغران وإطاره الجغرافي الثقافي، يتمثلان في أجداده وشعره وكيانه العميق، فشخصه مزدوج حسب ما يعايشه، فعيناه تريان "مواساك Moissac"، وعينا قلبه تريان قريته عن طريق التّخيلات، فحياته كلّها تتّسم بهذا العطش غير المروي، عطش ملؤه الحنين الشديد والغضب المكظوم؛ إن وجه الشاعر المحكوم عليه بالعيش بعيداً، مثله مثل الرجل الذي

---

[130] Ibid; p53.
[131]Ibid; p54.
[132] Ibid; p54.

- نقلا عن:

-A.Gresch, le monde diplomatique

* العلاقة الفرعونية بين الأرض و الدم، هي إشارة لكتاب مولود فرعون: La terre et le sang؛ أنظر الكتاب.

يئس من الحـياة عنـدما أصابه مكروه شديد، فسليمان على شاكلة سـيدنا أيـوب عليـه السلام، الذي يجسد مقاومة الشدائد، فيتلقّى الضراء ويتقبلها وكأنّها أمر محتوم مكتوب[133]:

هكذا كُتب في الجبين — Akk' ay gura di twenza

فسيدنا أيوب قد عاش الألآم لمدة ثماني عشرة سنة...حياته ثرية بالمعطيات عـن الألآم التي تسلطّت عليه، وفاة أبنائه، فقدان مواشيه، المرض...الخ، وصـبره وزهده عن هـذه الدنيا، جعل منه مثالاً وقدوة للصابرين، "ويشترك زهده - حسب الروايات - مـع زهد "ولحاج" الولي الصالح"[134]، الذي يحمي قرية أقني ڤغران، والتـي انتقلـت قاعـدتها الثقافية، ومحاسنها الخالدة إلى دار سليمان في "مواساك Moissac".

بقيت حياة الشاعر تتأرجح بين "تارن، Tarn" و"ڤارون، Garonne"، أين غـرس ما يشده بأصوله من جهة، وبين باريس حيث يسجل ما ينتجه من جهة أخـرى. "وشـاء القدر هنا في سنة 1975، أن يلتقي بالشيخ نور الدين، الذي أخبره أحد الناشرين، وصديق له هو سليمان سي أحمد، بأن الشـاعر سليمان عازم سيسـجل في أستوديـو يقـع فـي شـارع "فوبورغ سان دوني، Faubourg saint Denis"؛ الفنانـان يعرفـان بعـضهما البعض جيداً؛ فاتّجه الشيخ نور الدين إلى الأسـتوديو، والتحق بـسليـمان"[135]؛ يـروي سليـمان سي أحمد: "جاء سليمان عازم إلي، وطلب مني أن أرافقه إلـى البيـانو..."[136] الشـاعر يغنّي ويتكلم في نصه عن الحيوانات المتوحشة والأهلية، وهذا ما يثير اهتمـام الممثل الشاعر، فقال في الحين[137]:

لو كنّا نستخدم العقول	Lukwan nessexdam laaqul
بالعقل والمعقول	S laaqel d lmaaqul
لكنّا بحق نفكّر...	Tilli wellah ar d nfekkar
نغنّي ونضرب الأمثال	Netγenni nxeddem lemtul
بابن الحجل والأرنب	F ihiqel d wewtul

---

133 Y.Nacib, slimane azem le poète; p54
134 Ibid; p54.
135 Ibid; p.54-55.
136 Ibid; p55.
137 Ibid; p55.

...الحجلة والعقاب

Tasekkurt d ubuɛemmar

ولماذا نسينا الحمار

الذي يعيش دائماً مذلولاً

لأن العبد ناكر للجميل...

Acuyγer nettu aγyul

Iɛac meskin medlul

نحمله مالا يطيق فوق ظهره

حتى ولو طال المشوار،

صعوداً أو نزولاً...

Axater laabd d anekkar

Netɛebbi fellas lehmul

Xas abrid idul

D asawen neγ d adekkar

ربما هذا هو المعقول...

عندما أحكي عن الحمار،

الذي يشقى طوال حياته.

Waqila wa d lmaaqul

Ma hkiγ–d af γyul

Ibusan s tul l-laamer

وأُعجب الشـاعر سليـمان بهذا الشـعر، لـدرجـة أنّه طـلب مـن الناشـر تسجيله، وتخصيص إنتاج مشترك بينه وبين الشيخ نور الدين، وهذا الأخيـر لـم يطلـب حقوق التأليف عن خدمته وشعره، الأمر الذي أثار شاعر سليمان عازم، وقـد بـدا هـذا التعاون معلماً، إذ أنّهما سجلا معاً اثنتي وعشرين شريطاً، طوال اثنتي عشرة سنة.

وإذا كان الشـاعر من الناحية المهنية راضياً كل الرضى، فإنّه يعيش كمن اقتلعت جذوره، وهذا ما دفعه لاتّخاذه الجنسية الفرنسية، لتكون له بطاقة تعريف ووضعية إدارية مستقرة، إلاّ أن الشيخ نور الدين كان شاهداً ولعدة مرات، وضعيات تخون هـذا الطعـم الثقـافي الذي لن يفلح أبداً..."وذات مرة وفي مقبرة "مواساك Moissac"، حيـث سـبقه

أبوه، اقتلع الأعشاب الضارة حول قبر أبيه, دون أن يراعي انتباهاً لصديقه الـشيخ نـور الدين الذي كان برفقته؛ تكلّم لأبيه قائلاً:

"يا أبي، أحاف لك بكل يمين, أنّه عندما يفتح علي ربي كلّ الأبواب، سآخذك لأدفنك بـين أهلك وذويك، وسيقرأ القرآن على قبرك"[138].

كانت آماله في نـقل جثمان والده إلى قرية أقني ڨغران بين إخوته وذويه كبيـرة جداً، مثلما يأمل في دفنه عندما يموت بين أهله وذويه وفي مسقط رأسـه بقريـة أقنـي ڨغران؛ يقول عبد السلام عبد النور:

"إن أمنية الشاعر - بحسب ابنة أخيه مليكة التي أخبرتنا بعد اجتمـاعنا بها - أن يـدفن بعد إعادته إلى وطنه ومسقط رأسه في قرية أقني ڨغران"[139].

والغربة في فلسفة سليمان عازم، هي جسر أُجبر على اجتيازه في هـذه الحياة، ما دام جبل القبائل الشامخ لا يستطيع تغذية عمله، ولكن لدخوله الحياة الأبدية، لابد من دخول باب الغـربة الضيق..."وقد عبر بعض المهاجرين: "الموت في الغربـة هـو طريـق النار"[140]؛ وقد عبر الـشاعر سليمان عازم عن خـوفه من الموت بعيداً عن وطنـه فـي قصيدة " يا موج يا موج"[141]:

إذا رجعت لا يوجد مال	Ma ruheγ ulac idrimen
وإذا بقيت خفت الموت	Ma qqimγ uggwadeγ lmut

وتُسمى الغربة عنده "بالحتمية"...ضرورة قاسية وبلا خيار: إنّه القـدر، والـشاعر أيضا هو كمن أُـقن كثيـراً ببطاقة الهوية الفرنـسية، التـي زلزلـت كيانـه وهويتـه الجزائرية، فهو يحملها في جـيبه مثل اللّعنة الدائمة، فالضرورة جعلـت منـه مواطنـاً فرنسياً، ولكنها لم تجعله فرنسياً...وهذه التغيرات النّفسية، تُقرأ مـن خـلال المعـاملات الاجتماعية، التي تلمحها الشيخ نور الدين عدة مرات؛ "فقد حدث مرة عندما أراد الـشيخ نور الدين مع الشاعر سليمان عازم قضاء ليلة في فندق، فرفضت صاحبة الفندق بحجـة

---

[138] Ibid; p56.
[139] Ibid; p56
[140] Ibid; p56.
[141] Ibid; p56.

الاكتظاظ، لأنّها اكتشفت من أن الشاعر من المغرب العربي؛ كما حدث مرة أخرى في "مواساك Moissac"، حادث مشابه بخصوص الهوية عندما زارته حماته، لقضاء بعض الأيام عنده، فأخرجت رزمة من الأوراق النقدية، ووضعتها بوضوح على الطاولة لتدفع بها معاشها عنده، واستنكر الشاعر هذا التصرف منها، فهو لم يعتد على إظهار الفاتورة للضيوف تحت سقف بيته ! لذا لم يلمس تلك النقود.

وأخذا يتحادثان ويتجاذبان أطراف الحديث، فدخلا في متاهة الأحداث السياسية، فعاكسته الحماة بقولٍ جارحٍ عن الجزائر، فقال لها سليمان: "لكن بومبيدو Pompidou هو رئيس مثل بومدين"، فقالت الحماة بلا تحفّظ: "لا، لا يمكننا القول أبداً بأن بومدين رئيس"، وبغضب شديد أخذ سليمان رزمة الأوراق النّقدية، ورمى بها على وجهها قائلاً: "خُذي أموالك وانصرفي من هنا ما دمت تُهينينَني في بيتي !"[142].

إن هذا الحادث، قد أيقظ المشاعر الخالدة التي تربطه ببلده رغم قسوة الحكّام، بالإضافة، فهو لا يعاني كمهاجر كدر صورة بلده ووطنه الجزائر.

وحدث في سنة 1978 أن كان سليمان مع الشيخ نور الدين في مقهى جزائرية في "أوبرفيليي Aubervilliers"، أين جاء سليمان ليغنّي، عندما حدث حادث قليل الأهمية ومجهول، أحدث اقتحام زمرة الأمن بقيادة الضابط، وكانت حملة الاعتقالات فظّة جداً، حيث وجب على كلّ معتقل إبراز هويته...وجاء دور سليمان عازم، فسأله الضابط عن أوراقه، فأجابه سليمان بأنّه لا يملك الهوية. واقتاده الضابط برفقة الشيخ نور الدين إلى محافظة الشرطة، فالتفت الضابط إلى سليمان وقال له:

- هكذا إذاً، أنت تتحرك بدون هوية.

عندها أخرج سليمان المغترب بطاقة الهوية الفرنسية، وصاح في وجهه بغضب: "هل تعتقد من أنّني سعيد بحملي لهذه الهوية ؟ كنت أتمنى أن تكون لي هوية خضراء، لكنني منفي من بلادي، وحتى الأغاني التي أغنّيها لم تعد تُبثّ هناك، والناس الذين أبرزوا لكم أوراقهم في المقهى، أقتسم حياتي معهم، ولكن اليوم الذي سيفتح لي البلد بابه، سأقول لكم: شكراً، وأعود لوطني"[143].

بعد هذه الكلمات، رافق الضابط الشاعر والشيخ نور الدين إلى السيارة.

---

[142] Ibid; p57.
[143] Ibid; p57-58.

إن سليـمان يـعتبر الهوية، كمجموعة مـن الأمـور البيـولوجية المـقدسة كالأجداد، الأصول، الوطن، الدين، واللّغة القبائلية، أكثر من اعتباره لها كورقة خضراء.

07- وفاته:

ومع كلّ تلك المشاكل، كان سليمان يجد متنفّسه في الشُرب، وذلك للتّخفيـف مـن بعض معاناته، وحدث مرة أن كان في المقهى الجزائرية برفقة الشيخ نور الدين، من أجل تحضير الشريط الذي سـيؤديه في قـاعة "الأولـمبيا، L'Olympia" فـي سـبتمبر 1980، فطلب من النّادل أن يحضر له كأساً من الخمر"Ricard"، فنصحه الـشيخ نـور الدين برقّة، وقال له: "أطلب عصيراً أفضل لك ولصحتك"، فقال سليمان: "أعاهـدك بـالله بأنّني لن أغنّي أبداً في المقاهي أو أشرب الخمر"[144].

"وفي يوم 26 ديسمبر 1980، هـاتف الشيخ نور الدين سـليمان فـي "مواسـاك Moissac"، فردت عليه زوجته مليكة قائلة: "أشكرك لأنك ساعدته على ترك الخمر، فهو لم يذق قطرة منه في احتفالات رأس السنّة الميلادية"[145].

وودع الشاعر جمهوره في "قاعة الأولمبيا" عام 1982، فصوته كان ضعيفاً نتيجة المرض، إذ أصابه سرطان في حلقه منذ مدة...القلب متعب، وقد قضى أيامه الأخيرة في المستشفى، وكانت زيـارة الشيخ نور الدين له مستمرة، فأخذا يؤلّفان معاً قطعاً موسيقية ثنائية، إلى أن نفذت كلّ طاقته، "ووافته المنية صبيحة يوم الجمعة 28 جانفي 1983، عن عمر يناهز الخـامـسة والـسـتـين، ودفـن يـوم الاثنـين 31 جـانفي بمـقبرة "نورماندي، Normandie"[146]، وقد خلّف وراءه أكثـر مـن 400 قـصيدة و "أشـرطة فكاهية،Sketchs"[147].

"وتوفّيت والدته بعد تسعة أشهر من وفاته، أما زوجته مليكة، فقد توفيت في جانفي 1995"[148]؛ "وقد بِيع منزله الذي في "مواساك Moissac"، وضيعت أرشـيف أعمالـه،

---

[144] Ibid; p58.

[145] Ibid; p58.

[146] مقال في الجريدة:

-Ghania Assam, Itinéraire d'un poète à l'âme sensible, liberté; p11.

[147] مقال في الجريدة:

-Imikirène, Hommage à slimane azem, le matin; p12.

[148] مقال في الجريدة:

-Ghania Assam, Itinéraire d'un poète à l'âme sensible, liberté; p11

وفيما يخص رسائله، أسطوانته الذهبية، قيثارته، وبعض الأعمال التي ألّفها على فـراش الموت في المستشفى مع الشيخ نور الدين، وكذا صوره، فقد احتفظ بها الـشاعر لـونيس آيت منقلات"[149].

حقا، وبموت الشاعر سليمان عازم خسرت الثقافـة الأمازيغيـة، أعظـم خـسارة أصيبت بها في تاريخها الحديث، ونهضتها الماثلة.

08- ضريحه:

كانت أمنية الشاعر الوحيدة، أن يموت في وطنه، لكن القدر شاء له أن يموت" di tmura m-medden في بلاد غير بلاده"، وفي مسقط غير مسقط رأسه، ولا يزال جثمانه في فرنسا، حتّى وإن صرح بأمانيه الكبيرة في دفنه بأرض الوطن !!

ويحتفل الشعب القبـائلي كلّ مـرة في الـسـّنة، بتمجيـده وتخـليد مـآثره ومزاياه، وأيضا، بتقدير شاعريته ونبوغه، وإجلالـهم لأدبه وعبقريته الخالـدة، بمثابـة إحياءٍ لذكرى وفـاته، التي لن تموت، سواء بقرية أقني قغران أو عنـد الجاليـة فـي الغربة، وهذا بإعلانهم عن شعورهم نحوه واعترافهم له بما أسـداه لـلأدب الأمـازيغي ولشعبه ومحبيه من خـدمات وجهود سوف تعرف قيمتها الرفيعـة يـوم يكـشف عنهـا الغطاء، وتُنشر على الناس...حينئذٍ سيكتشفون من أن الشاعر سليمان عازم كـان لحنـاً فريداً، وعبقرياً فذّاً، ومِنحة من السماء لأبناء الأرض، وأغنية عاصفة ثائرة، ستظّل الحياة ترددها على مسامع المتذوقين جيلاً بعد جيل.

---

149 S.Chaker, Hommes et Femmes de Kabylie; p101.

وصف الكتاب ومدوّنة الشاعر

إن الذي يقرأ كتاب " Slimane Azem le poète " ليوسف نسيب، لابد له من الوقوف في أول مرحلة من الطريق عند ثلاثة أمور: الأول الصورة الرمزية التي تتربع على الغلاف الخارجي للكتاب، وهي صورة الشاعر سليمان عازم، وكأنّها على مرآة زجاجية مكسورة، وهذه المرآة العاكسة تُصور انفصام نفسية الشاعر، وانقسامها إلى ثلاث شخصيات: شخصية سعيدة، شخصية حزينة، وشخصية متفائلة، فالشخصية الأولى تتمثل في طفولته واستقراره في عمله، والثانية تتمثل في حزنه وتعاسته بعد نفيه، وأما الثالثة، فَتُمثلُ بتفاؤله الكبير برجوعه إلى أرض الوطن، وقد صور لنا في قصائده كلها هذه الصور؛ كما قد تدلّ صورة الغلاف أيضا، على اغتراب الشاعر المكاني والسياسي والنّفسي، فقد هاجر في شبابه بحثا عن العمل، ثم تتحول الهجرة إلى نفي مؤبد، مما ولّد عنده الشعور بالاغتراب النّفسي رغم تواجد أفراد عائلته معه، إلاّ أنّه غريب عن قريته ووطنه، وهذا ما نجده في معظم قصائده.

والأمر الثاني، هو الغاية التي طُبع لأجلها الكتاب، فالكاتب قد حرص على جمع كلّ المعلومات الخاصة بهذا الشاعر، سواء ما تعلق منها بحياته أو بأعماله الشعرية، فالشاعر سليمان عازم هز شاعر التعبير الأمازيغي في زمن معروف جدا بعد الشاعر سي محند أومحند، فقد جعل السيد يوسف نسيب كتابه تحت تصرف المتذوقين، وأتباع الأدب الأمازيغي، والتراث القبائلي الأصيل، ليرتشفوا من نبعه الصافي.

وأما الأمر الثالث الذي يقف عنده القارئ، فهو المقطع الشعري الذي وضع في مستهل الديوان، وهو من تأليف زميل الشاعر سليمان وصديقه في الغربة: الشيخ نور الدين، فهو يعكس علينا من براعة الشاعر، وعبقريته الفذّة، ملخّصة في قوله:

كل واحد كما يستطيع	Kul yiwen d akken yengem
هكذا سليمان عازم	Akka sliman ɛazem
مثله لم يولد بعد...	Am nett' ur d itlal ara
من يستمع إلى صوته يتعجب	W' islan i ssut is yewhem
يفْهم من كلّ أحد	Menwal' at id ifhem

إنّه واحد من الرواد	D yiwen seg mezwura

وينقسم كتاب يوسف نسيب إلى قسمين هما: النّظري والمدونة، وينقسم النظري من حيث عدد الفصول، إلى ثلاثة فصول، تحتوي كلّ منها على حياة الشاعر وشعره الفلسفي والرمزي وتأثير" La Fontaine " على معظمها، والبلاغة العازمية؛ والثالث تأثير أشعار سليمان عازم على الشعر القبائلي وقائليه.

أما فيما يخص المدونة الكاملة لأعمال الشاعر سليمان عازم، فهي تحتـوي علـى مائة واثنتين وخمـسين قصيدة، وقد قسمـها يوسف نسيب من حيـث عدد الأقـسام إلى تسعة أقسام، يحـتوي كلّ قسم على مجموعة من القصائد التي نظّمهـا الـشاعر طـوال حياته، فالقسم الأول يشمل قصائد الحنين والشوق، وقد بلغت ثماني عشرة قصيدة حـسب تصنيف الكاتب يوسف نسيب؛ وهي:

1.لم يذهب ولم يبق	1. Ur iruh ur iqqim
2. صوت الحجل	2. Ssut n tsekwrin
3. الخطّاف (باللّغة الفرنسية)	3. L'hirondelle (chanté en français)
4. من يفسر لي الحلم ؟	4. W'ad id issefrun targit?
5. وطني العزيز	5. Tamurt iw aazizen
6. وطني العزيز (معادة)	6. Tamurt iw aazizen bis
7. وطني العزيز (النهائية)	7. Tamurt iw aazizen (ter)
8. الجزائـر، وطنـي الجميـل (باللّغـة الفرنسية)	8. Algérie, mon beau pays
9. يختلف كلّ الناس	9. Mxallafen yakw medden
10. طائر الخطّاف	10. Afrux ifirelles
11. نذهب ونعود	11. Netruhu nettuγal
12. إذا رغبت الذهاب	12. Ma a teddud a nruh
13. مهاجر وغريب	13. D aγrib d aberrani
14. يا رب أنت المعين	14. A Rebbi Kecc d Amεiwen

15. سيدتي، الشراب أيضا — 15. Madame encore à boire

16. الصبى الذي ولى — 16. Temzi iruhen

17. يا قلبي احذر أن تنسى — 17. Ay ul iw hader a tettud

18. محنـد أوقاسـي (بـاللّغتين العربيـة والقبائلية) — 18. Muhend u Qasi

والثاني يشمل قـصائد الهوية، وقد بلغت ستّ عـشرة قـصيدة حـسب تـصنيف الكاتب؛ وهي:

1. أيتها القبائلية يا عمدة البيت — 1. A taqbaylit a tigejdit

2. مستعملوا الأقلام — 2. A wid ijebbden leqlam

3. ما هو الفن ؟ — 3. Dacu i d llfen?

4. الأجداد — 4. Lejdud

5. الوالدين — 5. Lwaldin

6. ابتعد عن القيل والقال — 6. Tixur i nniγ ak tennid i

7. على القبائلية طلع النّهار — 7. Γef teqbaylit yuli w ass

8. حداد آث يني — 8. Aheddad n At yanni

9. قال سي موح — 9. Si Muh yenna-d

10. الموتى — 10. Wid yemmuten

11. حارس النّبع — 11. A ɛesas t-tala

12. نحن هم نحن — 12. D nekwni I d nekwni

13. ليتك تعود يا سي محند أومحند — 13. A Si Muh U Mhend a wi k id yerran

14. انتحينا ركناً — 14. Nettefe-d taqernit

15. لا يوجد عيب — 15. Lɛib ulac it

16. ليتني أتفرغ — 16. A w' istufan

والثالث يشمل قصائد الصداقة وانجذاب القلب، وقد بلغت ثماني قصائد؛ وهي:

1. Atagitart iw	1. يا قيثارتي
2. Tura jerrbeɣ kullecci	2. الآن جربتُ كلّ شيء
3. Mrehba yisswen	3. مرحبا بكم
4. Atas ay sebreɣ	4. صبرت كثيراً
5. Kem akw d nekk	5. أنت وأنا
6. Tasekkurt	6. الحجلة
7. Ittawi ddnub i y iri s	7. يتحمل الذنوب
8. Ahbib bb-wul iw	8. حبيب قلبي

والرابع يشمل قصائد القلق الروحاني، وقد بلغت ستّ عشرة قصيدة حسب تصنيف الكاتب؛ وهي:

1. Berka yi tissit n ccrab	1. سأتوقّف عن الشّراب
2. Ay ul iw utub	2. يا قلبي تُب
3. Ay amudin	3. أيها المريض
4. Ay ul iw zwer	4. يا قلبي تشجع
5. anida t ferɛun?	5. أين هو فرعون ؟
6. A Rebbi lmudebber	6. يا رب المدبر
7. Ay ul iw henni yi	7. ارحمني يا قلبي
8. Sfehm iyi d amek akka	8. أفهمني لِم هكذا ؟
9. Cfiɣ ttuɣ	9. تذكّرت ونسيت
10. Kulleci yedher	10. كلّ شيء بين
11. Ad ccetkiɣ	11. سأشكو
12. zzher di cina	12. الحظّ في البرتقال
13. Ggummaɣ ad d mmehtiɣ	13. لم أستطع التّذكر
14. Ukw aayiɣ	14. أوه تعبت

15. "عمي" مزيان	15. Adda Mezyan
16. صلّوا على النّبي محمد	16. Selliw ɣef Nnbi Muhemmed

والخامس بعض القصائد عن العصر واعوجاجه، وقد بلغت سبعاً وعشرين قصيدة، حسب تصنيف الكاتب؛ وهي:

1. أسيادي العقلاء	1. Syadi lɛuqal
2. سبحانك يا الله الرحمن	2. Sebhan k a Llah Reehman
3. في هذا الوقت من يستحي	3. Di Leweqt-a win yetsethin
4. أها لا لا	4. Aha lala lala
5. الزمان المتشابك	5. Zzman ixxerwed
6. جاءتني الفِكرة	6. yusa y id lefker
7. أروني إذا تذكّرتم	7. Mmelt iyi d ma tecfam
8. القرن الرابع عشر	8. Lqern rbaatac
9. آه لو تعلم	9. Ah lukan a tezred
10. لم يبق...	10. Ur mazal
11. انتهت الثّقة	11. Ikfa laman
12. هكذا سارت الدنيا	12. Ddunit akk'i telha
13. الوقت المتغير	13. Lweqt ibeddlen
14. هذا يبني وهذا يهد	14. wa ybennu wa yethuddu
15. يعفو عنّا الله	15. Rebbi ad aɣ yaafu
16. الزمان المتقلّب	16. zzman idewwer
17. لا زلتُ أحكي	17. Ad hekkuɣ mazal
18. الوقت الغدار	18. Lweqt aɣeddar
19. هكذا تسير الدنيا	19. Ddunit akk'i teteddu
20. واهٍ منك أيها البطن	20. Annaɣ ay aɛebbut
21. الحوت والدودة	21. Lhut akw t-twekka

22. رأينا كلّ شيء	22. kulleci nwalat
23. أيتها المغررة	23. A tamγwerrit
24. المال	24. Idrimen
25. الله غالب	25. Allah γaleb
26. الدنيا تُغرر	26. Ddunit tetγurru
27. وحدي	27. wehdi

والسادس يشمل القصائد السياسية، وقد بلغت ثلاث عشرة قصيدة، حب التّصنيف؛ وهي:

1. عندما ينشب الفأس	1. A mentas m'ara yehsel
2. الوقواق	2. Tikkuk
3. اختلطت وتشابكت	3. Terwi tebberwi
4. ضفدع البِركة	4. Amqwerqwer bb-wemdun
5. قل لفلان	5. In'as i leflani
6. كيف نكون بخير؟	6. Amek ara nili ssusta?
7. كيف نكون بخير؟ (باللّغة العربية)	7. Kifac nkunu ssusta?
8. قصة الضفدع	8. Taqsit bb-wemqwerqwer
9. أنا رئيس البادية وأنت رئيس البادية	9. Nekk d lmir kecc d lmir
10. أنا رئيس البادية وأنت رئيس البادية (باللّغة العربية)	10. Ana mir w nta mir
11. ظهر الهلال	11. Idehr-ed waggur
12. أخرج أيها الجراد من بلادي	12. Ffeγ ay ajrad tamurt iw
13. الببغاء	13. Baba γayu

والسابع بعض القصائد التي قالها الشاعر في الإنسان السيئ، وقد بلغت ثمانٍ وعشرين قصيدة، حسب التّصنيف؛ وهي:

1. الدومينو	1. Diminu

2. Tasebhit yuli-d lefjer	2. باكراً طلع الفجر
3. Lehbab lwaqt-a	3. أحباب هذا الوقت
4. Lalla mergaza	4. لالاّ مرقّازا (رجل عديم الشّخصية)
5. Argaz t-tmettut	5. الرجل والمرأة
6. Tixer as i laabd ad yehder	6. دع العبد، يتكلّم
7. Ya weyyak a Hmed	7. أُحذّرك يا أحمد
8. Lful d ibawen	8. الفول هو الفول
9. Ddebza w ddmeγ	9. لكمة وضربة رأس
10. Nnan akw ccah	10. قالوا لي "مرحىٰ"
11. Azger yaaqel gmas	11. الثور يعقل أخاه
12. Ay addeggwal	12. أيها الصهر
13. Izem icca t wewtul	13. الأرنب أكل الأسد
14. Radio trottoir	14. إذاعة الرصيف
15. Taqsit l-lewhuc	15. قصة الوحوش
16. Yyaw a tezrem	16. تعالوا لِتعرفوا
17. Tlata yeqwjan	17. ثلاثة كلاب
18. Amenkar l-lehsan	18. ناكر الإحسان
19. Zzux d lmecmel	19. الفخر مشترك
20. Muh yettabaa Muh	20. موح يتبع موح
21. Sidi bnadem	21. سيدي الإنسان
22. A Hafid a settar	22. يا حفيظ يا ستّار
23. Ulac lukwan	23. لا يوجد لو
24. Akka i d nnan	24. هكذا قالوا
25. MKul wa fk as lkar is	25. كلّ واحد أعطه مقداره
26. Zzman n γati	26. عصر غاتي
27. Ya ddunit	27. أيتها الدنيا

28. يهديك الله أيتها الدنيا — 28. Akem ihdu Rebbi a ddunit

والثامن بعض القصائد مع الشيخ نور الدين، وقد بلغت ستاً وعشرين قصيدة، حسب التّصنيف؛ وهي:

1. خاف الفيل فزاد أخاه	1. Itwehhec lfil yerna-d gmas
2. لقد ضجرت (باللّغة الفرنسية)	2. j'en ai marre
3. قولوا لي يا أصدقاء (باللّغة الفرنسية)	3. Dites – moi mes amis
4. ماذا ستقول له ؟	4. Acu ar as tinid
5. طار الحمار	5. Yufeg weγyul
6. الله يرحم	6. Rebbi irehhem
7. بعثوا لنا ورقة	7. Ceggaan aγd lkaγed
8. في رمضان	8. Di remdan
9. الحظّ المعوج	9. Zzehr iεewjen
10. قلبي اغتاظ	10. Ul iw yerfa
11. المصاهرة والزواج	11. Nnesba d zzwej
12. التولة (السحور)	12. Iheckulen
13. كلام أمك	13. Lehdur g-gemma-k
14. يا أبناء وطننا	14. Ay arraw t-tmurt nneγ
15. ماماش	15. Maamac
16.البرقوق	16. Lberquq
17. البخيل	17. Bu cwit
18. تكلّمت المعزة	18. Tnetqe-d taγat
19. يجب عليك	19. Fell ak yewjeb
20. أريد أن أقول لك	20. Bγiγ ak iniγ
21. الأب والابن	21. Baba s d mmis
22. عندما بدأنا الغناء	22. Asmi nebda luγna

23. تيزي وزو	23. Tizi wezzu
24. العجوز والقطّ	24. Tamγart akw d umcic
25. دهاء الصهر	25. Tiherci u-deggwal
26. بطاقة الإقامة (باللّغة الفرنسية)	26. La carte de résidence

والتّاسع بعض القصائد التي أنجزها مع لويزة، وعددها ثـلاث قـصائد حـسب التّصنيف؛ وهي:

1. مالحة	1. Malha
2. مرحباً بك	2. Lɛeslamak
3. اذهب وقلْ له	3. Ruh in as

غير أن هذه الـقصائد إذا أردنا تقسيمها من حيث المواضيع، ينحصر أهمها فـي الغربة والحنين، وصف الألم، والشكوى والحزن، والذي يهمنا منها علـى الأكثـر، هـو الشعر الذي يمس أشياء من نفوسنا وحياتنا، والذي يساهم في استخدامات هذا البحث، لذلك ننظر من شعر المدونة العازمية في نوعين غالبين - رغم تعدد المضامين - هما: الغربة والحنين، الوصف وشعر النّفس.

والغربة والحنين في مدونة الشاعر قد فازا بأكبر حصة وأروعها، وقصائدهما تدلّ على عاطفة أصيلة صادقة، وعلى روح مخلصة في الحب والوفـاء... وهـو يعاودهمـا كثيراً، وتتجلّى هذه المعاودة في اللّهفة الحارة والحب الأكيد، والرغبة الجامحة في الرجوع إلى أرض الوطن.

أما فيما يخص الوصف وشعر النّفس، فقد أدرجناه لأنّنا نجد بينـه وبـين الحنـين والوفاء رابطة قوية، فوصف الشاعر لأحاسيسه وعواطفه وآلامه كثير في قـصائد هـذه المدونة.

فالمتذوق لشعر سليمان عازم، يكتشف عن طريق الإحـساس بآلامـه، أو الإدراك بعقله لكلّ أحزانه وهمومه التي خلّفها حكّام آنذاك، مدى معاناته وتعاسته، وبالخـصوص

حينما يرى أبناء بلاده خاضعين لظلم المستعمِر، راضين بما يـسومهم إيـاه مـن جـور وعسف.

كان سليمان عازم حينما نظّم هذه القصائد ما يزال في آخر مراحل الشّباب، ولذلك ليس غريباً أن نقول إنّها كانت خيالات رجل ناضج واعٍ، وأكثر شاعرية، رغم كونها أكثر حزناً وألماً لأنّها كانت تعبيراً عن حيرة الشاعر وقلقه واضطرابه، لأن الحياة صدمته أكثر من مرة بحقائق مرة قاسية.

إن الشعر لا تكون له قيمة كبيرة إن لم يستمد مواضيعه من قلب الحيـاة؛ وقيمـة شعر سليمان عازم تأتي من أن مواضيعه منتزعة من قلب الأرض، ومن صميم دنيا نفسه ودنيا الناس، وقد أضـ ـ ـفى عليها الشاعر من رؤى وخيالات، فإذا هي فن أخّاذ، تُطالعه ملتذّاً مستمتعاً، ثم تعود إلى نفسك تتحسس ما نبشته فيها قصائد سليمان عازم من معـانٍ إنسانيةٍ رقيقة مؤثرة، وما طبعته على لوحتها من صور صافية.

إن أخص مزايا طابع سليمان عازم الشعري، لهـي: قـوة التّـصور، وروعـ ـة التّصويـ ـر، وعذوبة الموسيقى الشعرية، وقوة العبارة ورشاقتها، وهذه المزايا واضـحة كلّ الوضوح في هذه المدونة.

التصنيف العُشري لإنتاج سليمان عازم:

و إذا حاولـنا تتبع تطور مفردة الغربـة في أشعار سليمان عازم من عشرية إلى أخرى، وجدنا أنها بدأت بدء خفيفاً يتعلق بوصف الحالة فقط، في ثلاث عشريات، و هـذا إثر فراقه العـ ـشّ الذي فيه درج و الوكر الذي بين جنـباته ترعرع، و فـي أحـضانه شَعر بالأمن و الاطمئنان إلى وسط لم يألفه و مجتمع لم يخْبره. غادر أهلاً تربطـه بهـم روابط الأخـوة و البنـوة و الأمومة و العمـومة و إلى مجتمع لا تربطه به سوى الزمالة و العمل، غادر أهلاً عاش عقداً من الزمان معهم، ذاق مـُرهم و حلوهم، و حزن لحزنهم و فرح لفرحهم، صبر معهم وقت مسغبتهم، و حمد الله معهم وقت غناهم، ففارقهم لـيس حباً في فراق أو كرهاً لاعتناق، و إنّما ظروف أملتها ظروف...غادرهم بحثا عن العمـل لكسب القوت، و ضمان حياة أفضل... و هذا ما نلاحظه في هذا التّصنيف[150]:

[150] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p.64-65.

01- Isefra n yiseggwassen n 40:	01- **قصائد الأربعينات:**
Amuh aMuh (Ma ateddud anruh)	يا موح يا موح(إذا رغبت الذهاب)
02- Isfra n yiseggwasen n 50:	02- **قصائد الخمسينات:**
A tas i sebreγ	صبرت كثيـرا
Aγrib d abrrani	مهاجر و غريب
Ahbib bb-wul iw	حبيب قلبـي
Idrimen	المـال
Lalla mergaza	لآلاّ مرقازا(رجـل عـديم الشخـصية)
Ntruhu hettuγal	نذهب و نعـود
Ay afrux ifirelles	طائر الخطـاف
Ddunit akk'i telha	هكذا سارت الـدنيا
yekfa laman	انتهت الثقة
A Hafid ya settar	يا حفيظ يا ستّار
A Rebbi kecc d amεiwen	يا رب أنت المعـين
Ddunit tetγurru	الدنيا تُغـرر
Allah γaleb	الله غالـب
Zzman ixxerwed	الزمان المتـشابك
Ay ul iw utub	يا قلبي تُـب
Tixer i laabd ad ihder	دع العبد، يـتكلم
Ay ul iw zwer	يا قلبي تـشجع
Ddebza weddmeγ	لكمة و ضـربة رأس
kem akw d nekk	أنت و أنا
kifac nkunu ssusta?	كيف نكون بخيـر؟
Amek ara nili ssusta?	كيف نكون بخيـر؟

Nekk d lmir kecc d lmir	أنا رئيس البلدية و أنت رئيس البلديـة
Ana mir wnta mir	أنا رئيس البلدية و أنت رئيس البلديـة
Merhba yisswen	مرحبا بكـم
Berka yi tissit n ccrab	سأتوقف عن الشراب
Idehre-d waggur	ظهر الهلال
Zzux d lmecmel	الفخر مشترك
Mkul wa fk as lkaris	كل واحد أعطه مقداره
Effeγ ay ajrad tamurt iw	أخرج أيها الجراد من بلادي
Rebbi adaaγ yaafu	يعفو عنا الله
Ya Rebbi lmudebber	يا رب المدبر
قلAkka i d nnan	هكذا قالوا
صلّوا علـى In as i lflani	لفلان
Selliw γef Nnbi Muhemmed	النبي محمد

<u>03- Isefra n yiseggwasenn 60</u> — **03- <u>قصائد الستينات:</u>**

Ay amudin	أيهـا المرضـى
Aqqaren zzher di cina	يقولون الحظ في البرتقـال
Annaγ ay aεebbud	واهٍ منك أيها البطن
Tttawi ddnub i y iris	يتحمل الـذنوب
Ateqbaylit a tigejdit	أيتها القبائلية يا عمدة البيت
Lehbeb l-lweqt-a	أحباب هذا الوقـت
Zaman n γati	عـصر غـاتي
Cfiγ ttuγ	تـذكرت و نـسيت
Ad ccetkiγ	سأشـكو
Ay ul il henni yi	ارحمنـي يـا قلبـي
Argaz t-tmettut	الرجل و المـرأة

Terwi tebberwi	اختلطت و تـشابكت
Nnan akw ccah	قالوا لي "مرحى"
Ukw aayiγ	أوه تعبـت
Amenkar l-lehsan	ناكر الإحـسان
Azger yaaqel gmas	الثور يعقل أخـاه
Zzman ixxerwed	الزمان المتشابك
Tikkuk	الوقـواق
Taqsit bb-wemqwerqwer	قصة الضفدع
Amqwerqwer bb-wemdun	ضفدع البِركة
Muhend u Quasi	محند أو قاسـي
Ya weyyak a Hmed	أُحذّرك يا أحمد
Lful d ibawen	الفول هـو الفـول
Tlata yeqjwan	ثلاثة كلاب
Lqern arbaatac	القرن الرابع عـشر
Lweqt aγeddar	الوقت الغدار
Si Muh yenna-d	قال سي موح
Ulac lukwan	لا يوجد لو
Gummaγ ad mmektiγ	لم أستطع التّـذكر
Mxallafen yakw medden	يختلف كل النـاس
Temzi iruhen	الصبى الذي ولـى
Ay ul iw hader at-tettud	يا قلبي احذر أن تنـسى
Tixer i nniγ ak tennid-i	ابتعد عن القيل و القـال

ولكن سرعان ما تتحـول الرحلة الاضطـرارية إلى غربة مؤبـدة و هـذا فـي سنوات السبعينات، وهو ما عبرت عنه قصائده في العشريات الباقية قبل موته، إذ نجد أن حالته النفسية ازدادت سوء بعدما اقتلعت جذوره من قريته و صار منفيا، فَداخَلَه صـراع

رهيب و مؤلم نتج عن النزاع بين رغباته المتضادة و عدم إشباعٍ لحاجاتـه... فجـاءت عباراته مملوءة بلوعة الحزن الذي أحرقَ كبده و الذي خلّفَه الاغتراب.

إن قلب الشاعر قد عرف الألم و عرف الحب، فهو في بداية غربته أحب إخوانه في الإنسـانية و تمنّى لهم الخير و السعادة؛ و تتـفتّتُ نفسه ألـماً عندما يرى نظائره في الألم، و بالخصوص الذين يقادون إلى حيث لا يعلمون و هم في غفلةٍ من عقولهم، و فـي جهلٍ لِمصائرهم...ثم ماذا؟ أفلا يتألم الشاعر لنفسه أيضا؟ فلقد حكمـت عليـه الظـروف بغربة مؤبدة...ألا يحق له أن يضم جناحي قلبه الكبير الذي فكّر بالآخرين، لينطوي علـى نفسه لحظات يذرف فيها دموع صامتة، و يرجع شكوى عابرة؟

إن الحنين إلى الماضي و إلى الأهـل و الـوطن، لهـو جـدول شـديـد الصفاء و الحرارة، يتفجر من ينبوع الألم و الحب؛ و لقد اغترب الشاعر سليمان عازم عن أهلـه و وطنه، فظل خيـالهـا يـراود أحـلامه و يفتّح في نفسه الجـراح داخل كل قصائده ـ خصوصاً بعد نفيه ـ دون استثناء، حتى و إن اختلف المعنى، فكل ما يراه في غربتـه يذكره ببلاده الذي درج على أرضه طفلاً سعيداً، و بكل ما فيه من ذكريات جميلة، لِتتحول ظلماً إلى آلآمٍ عميقة...و تبقى الذّكرى مجرد ذكرى...و هو ما عبرت عنه قصائده بقـوة بعد السبعينات، حسب هذا التّصنيف[151]:

04- <u>Isefran n yiseggwasen n 70:</u>	04- **<u>قصائد سّبعينات:</u>**
Ssut n tsekwrin	صوت الحجل
L'hirondelle	الخطـاف
W'ad id issefrun targit	من يفسر لي الحلـم؟
Algérie mon beau pays	الجزائر، وطني الجميـل
Awid ijebbden leqlam	مستعملوا الأقلام
Acu d lfen?	ما هو الفن؟
Lejdud	الأجـداد
Lwaldin	الوالـدين
Aheddad n At yanni	حداد آث ينّي

[151] Y.Nacib, Slimane azem le poète; p 66-67-68.

wid yemmuten	المـوتى
Aεessas t-tala	حارس النبـع
D nekwni id nekwni	نحن هم نحـن
A si Muh u Mhend awi kid yerran	ليتك تعود يا سي محند أو محنـد
Netf-d taqarnit	انتحينا ركنًا
Lεib ulacit	لا يوجد عيب
A w'istufan	ليتني أتفرغ
A tagitart-iw	يا قيثارتي
Tura jerrbeγ kulleci	الآن جربت كل شـيء
Tasekkurt	الحجلـة
Anidat ferεun?	أين هو فرعـون؟
Kulleci yedher	كل شيء بـين
Adda Mezyan	عمـي مزيـان
Syadi lεuqqal	أسيادي العقلاء
Sebhank Allah Arrehman	سبحانك ياالله الرحمان
Di lweqt-a win yetsethin	في هذا الوقت من يـستحي..
Aha lala	أهـا لا لا
Yusa yid lefker	جاءتني فكرة...
Sfehm iyi d amek akka	أفهمني لِم هكـذا؟
Madame encore à boire	سيدتي، الـشراب أيـضا
Tamurt iw aazizen	وطني العزيـز
Tamurt iw aazizen	وطني العزيز
Tamurt iw aazizen	وطني العزيز
Amentas m'ara yehsel	عندما ينشب الفـأس
Diminu	الـدومينو
Ur iruh uri qqim	لم يذهب و لم يبـق

Itwehhec lfil yerna-d gmas	خاف الفيل فزاد أخـآه
J'en ai marre	لقد ضـجرت
Dites- moi mes amis	قولوا لي يا أصـدقاء
Acu ara stinid?	ماذا ستقول له؟
yufeg weɣyul	طار الحمار
Rebbi irehhem	الله يـرحم
Ceggaan aɣ d lkaɣed	بعثوا لنا ورقـة
Di remdan	في رمضان
Zzehr iεewjen	الحظ المعـوج
Ul iw yerfa	قلبـي اغتـاظ
Nnesba d zzwaj	المصاهرة و الزواج
Iheckulen	التولة(الـسحر)
Lehdur g- gemme-k	كـلام أمـك
Ay arraw t-tmurt nneɣ	ياأبنـاء وطننـا
Maamac	مامـاش
Lberququ	البرقـوق
Bu cwit	البخيـل
Tnetqe-d taɣat	تكلمت المعـزة
Fell ak yawjeb	يجـب عليـك
Bɣiɣ ak inniɣ	أريد أن أقول لـك
Babas d mmis	الأب و الإبـن
Asmi nebda leɣuna	عندما بـدأنا الغنـاء
Tizi wezzu	تيـزي وزو
Tamaɣart akw d umcic	العجوز و القـط
Tiherci u-deggwal	دهـاء الـصهر
La carte de résidence	بطاقـة الإقامـة

Mmelt iyi d ma tecfam	أروني إذا تـذكّرتم...
Ah lukan a tezred	آه لو تعلـم
Ur mazal	لم يبق...
Lweqt ibeddlen	الوقت المتغيـر
Wa y bennu wa yethuddu	هذا يبني و هذا يهد
Zzmen idewwer	الزمان المتقلـب
Ad hekkuɣ mazzal	لا زلتُ أحكـي
Ddenit akki teteddu	هكذا تسير الـدنيا
Lhut akw t-t wekka	الحوت و الـدودة
Kulleci nwalat	رأينا كل شـيء
A tamɣwerrit	أيتها المغـررة
Wehdi	وحـدي
Ta sebhit yuli-d lefjer	باكراً طلع الفجـر
Ay a deggwal	أيها الصهر
I zem icca t wewtul	الأرنب أكل الأسـد
Taqsit l-lewhuc	قصة الوحـوش
Yyaw a tezrem	تعالوا لتعرفوا
Muh yettabaa Muh	موح يتبع مـوح
Sidi Bnadem	سيدي الإنـسان
Malha	مالحـة
Laaslama k	مرحبا بك
Ruh inas	اذهب و قـل لـه
yaddunit	أيتها الدنيا
A kem ihdu Rebb'a ddunit	يهديك الله أيتها الدنيا

05- isefra n yiseggwesen n 80:	**05- قصائد الثمانينـات:**
γef teqbaylit yuli wass	على القبائلية طلع النهار
Radio trottoir	إذاعة الرصيف
06-isefra rnan – d deffri tmettant – is:	**06-قصائد ظهرت بعـد مماتـه[152]:**
Lahlak-iw	مرضـي
Arezqi	أرزقـي
win umi gruh zzwag-is	الذي ضاع زواجه
Ammi baba-k inna-yi	يا ابني أبوك قال لي
Muh n εli	موح ن علي
Imdanen	النـاس

وهكذا، قد مرت الغـ ـربة عند الشاعر سليمان عازم بمراحل عديـدة و انتهـت بيأسه الشديد و العميق من الرجوع إلى أرض وطنه، ذلك الوطن الذي غنّاه كثيراً و تمنّى الرجوع إليه يوماً ما حياً أو ميتاً، لكن القدر شاء أن يبقى في بلاد الناس!

---

[152] أخذت هذه القصائد من:
- Slimane azem, cassette, 20^{E} anniversaire, 1983-2003, dernier album, Akbou production, béjaïa, 07/03.

الفصل الثاني
الغربة والحنين في شعر سليمان عازم

تمهيد:

- نظرة تاريخية عن شعر الغربة والشعر القبائلي في المهجر
- مفهوم المنهج الموضوعاتي
- مفهوم الاغتراب
- الاغتراب في الشعر القبائلي وعوامله

I - الاغتراب في شعر سليمان عازم وأنواعه

II - خصائص شعره

III - تأثيره في الشعر القبائلي

نظرة تاريخية عن شعر الغربة والشعر القبائلي في المهجر:*

من أول يوم بدأ فيه الفرد القبائلي الهجرة من وطنه الأم، بدأت أشعار الغربة تتردد في كلّ أنحاء البلاد، ولا تزال إلى يومنا هذا تتعالى...ومن كبار الشعراء الأوائل الذين هاجروا إلى فرنسا، نجد:

الشيخ الحسناوي، زروقي علاوة، فريد علي، سليمان عازم، موح السّعيد أوبلعيد، الشيخ أعراب بويزقارن و آخرين. وقد هاجر الشيخ الحسناوي إلى فرنسا سنة 1932، وسليمان عازم سنة 1937، ولم يبدأ هؤلاء الغناء إلاّ بعد مضي ثماني سنوات، وهو الوقت الكافي لتحسين المادية، لأن معظمهم هاجروا بدافع العمل، ماعدا الشيخ الحسناوي.

ويلتقي هؤلاء الشعراء في مقهى المغتربين، المسمّاة "بحانة الجزائر"، وكان ذلك في أواخر الستّينات، وتقع هذه المقهى في شارع La Huchetts في باريس، وقد حولّها محند الصغير في الأربعينات إلى قاعة الحفلات، ومنذ تلك الآونة، كان لقاء كل المغتربين الجزائريين فيها.

وقد مر شعر الغربة بثلاث مراحل، حيث بدأت المرحلة الأولى في بداية الهجرة إلى أواخر الأربعينات، وكانت المرحلة الثانية عند دخول الموسيقى الشرقية، أما المرحلة الثالثة، فكانت بمجيء شعراء آخرين من الجزائر إلى فرنسا أمثال: آيت منقلات، إيدير، معطوب الوناس، نور الدين شنّود، مليكة دومران...وغيرهم.

01- **المرحلة الأولى:**

"إن أول مهاجر إلى فرنسا، من بين الشّعراء الكبار، هو عمر الحسناوي، حيث هاجر سنة 1932، ويعد من الأقدمين، وهناك أيضا يمينة وحورية، سي موح، سي سعيد، سي سعيد بن أحمد، سعيد الغُونديبو، شقال وياسمينة؛ ويعتبر هؤلاء الشعراء أول من ساهم في خلق شعر الغربة، وإرساء مضامينه المتعددة "[153].

---

* للمزيد من التوسع، أنظر:

- Nur uld Aɛmara, Amezruy n ccna n taqbaylit deg inig, Iles umaziɣ, Revue trimestrielle éditée par l'association culturelle jeddi Abdel male cheurfa, Tizi-n'tleta, nº10, Avril 1999, Tizi-ouzou; p 13-18.

[153] Ibid; p.15.

02- **المرحلة الثانية:**

"بدأت هذه المرحلة من سنة 1947 إلى سنة 1973 وكـان سـليمان عـازم مـن المهاجرين الأوائل في الأربعينات، إلى جانب الشيخ الحسناوي، زروقي عـلاوة، فريـد علي، موح سعيد أُوبلعيـد، أعراب أُوزلاغ، أعراب بويزقارن، وأما من النّسوة، فهنـاك: حنيفة وخْديجة، وكان هـؤلاء هم الأوائـل؛ بعدهـا انضم إلـيهم شـعراء آخـرون مثل: مصطفي هالو، العنقا، حسيسن، عموش محند، شريف خدام، كمال حمـادي، كـريم طاهر، أُولطاش ارزقي، يوسف أبجاوي، أكلي يحياتن، سعداوي صـالح، نـورة وفريـد وآخرون، وقد أضافوا للأوائل تجديداً موسيقياً لسنوات الخمسينات والستينات"[154].

وقد أُدخـلت عدة آلات موسيـقية - إضافة إلى الناي والبندير- مثل: القـانون، الكمان، العود، الرباب، الأوركوديون، الدربوكة، الطّبل، كوسـائل المـسـاهمة فـي تطوير إيقاع الأغنية القبائلية، "وقد تأثر بعض هؤلاء الشعراء بالموسيقى الشرقية القديمـة مثل: جوقة أم كلثوم، ومحمد عبد الوهاب، وعبد الحليم حافظ، وفريد الأطرش، وإسمهان وغيرهم، ومن بينهم شريف خدام الذي أنشأ جوقا موسيقياً شبيهاً بالشرقيين، وتبعه بعـدها كمال حمادي، عموش محند، وإبراهيم بلاّلي..."[155]

03- **المرحلة الثالثة:**

مع بداية سنة 1973، انقلب وجه الشعر الاغترابي وإيقاعاته، والآلات المـستعملة فيه، "حيث أدخل إيدير آلات جـديدة مثل: الـبيانو، القيـتار الإلـكتروني...وتبعـه آخـرون أمثال: تاكفاريناس، رابح عصمى، مليكة دومران، كريمة...وغيرهم، وأضـفوا على شعرهم لمسة إيقاعية عصرية"[156].

ومهما يكن، فإن الشـعراء الأوائـل كانوا يكـتبون الأشـعار بأسـلوب عميـق مؤثّر، وكلمات سهلة موزونة ومقـفّاة، تُعبر بصدق عن نفسية صاحبها، عكس ما نـراه في شعر هؤلاء المحدثين، رغم تقدم وسائل الطّرب، فقد تركت الغربة أثاراً عميقـة فـي شعر الأوائـل، الذين عانوا من الغربة القـسرية والاضـطرارية فـي زمـن الحـزب

154 Ibid; p.15.
155 Ibid; p.16.
-www.kabyle.com= recherche : la chanson kabyle.
156 Nur uld Aɛemara , Amezruy n ccna n taqbaylit deg inig ; p. 17.

الواحد، وقد سبق سي محند أومحند، هؤلاء الشـعراء فـي التعـبير عـن معـاناته واغترابه، حيث يقول:[157]

نُفيت إلى بلاد الغربة	Nfγid γer tmurt l-lγerba
هلا بكيتم أيها الطلبة،	M'atrum a ttelba,
ذووا العقول المستوعبة	Laaqul isenteqqiden

"وهناك من الشـعراء الذين هاجروا واقـتلعوا من جذورهم، واستقروا في فرنسا، وبقيت قلوبهـم في وطنـهم، فعبـّروا عن مشاعرهم بصدق، وعن أحاسيـسهم ببلاغـة مؤثرة مثل: سليمان عازم، وعلاوة رزوقي، وهناك من ترك عائلته اضطراراً، وغنـّاها بشوق، مثل: الشيخ نور الدين وآكـلي يحياتن، وهنـاك من ذهـب من أجـل العمـل مثل: إبراهيم بلاّلي، وهـ ـ ـناك من كتب عن الاستعمار مثل: سليمان عـازم، أبـشيش بلعيد، وآكلي عمر"[158].

وأما عن شعراء اليوم، فهم يكتبون أشعاراً عامة، ومتنوعة المضامين، لأن عصر الحزب الواحد قد ولى واندثر، وحلّ محلّه زمن الانفتاح السياسي، وباندثاره...انتهى زمن الغربة المؤلم، وشعره المعبر، ومات أصحابه التعساء.

---

[157] M.mammeri, les isefra de si-Mohand; p 180.

[158] Ibid; p. 18.

-www.africd.net /omime.

- www.ifrance.com.

المنهج الموضوعاتي:

لدراسة موضوع الاغتراب اعتمد البحث المنهج الموضوعاتي لكون هـذا الأخيـر يعتبر العمل الإبداعي قائما على المضمون، ومهمته اكتشاف المضمون وتحليله ودراسـة أشكال تجلياته.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ، سبب اختيارنا لمنهج الموضوعاتي، وببساطة نقول أن دراستنا تقوم بالبحث في الموضوع، لأن العـمل الإبداعي يقوم بالـدرجة الأولى على الأحداث، لذا وجب علينا التركيز على دراسة الأحداث لفهم دلالة العمـل الإبـداعي، لأن الشاعر ـ كما سنرى ـ يتحدث بالوقائع والأفكار، التي تُلخص في مضمونها العام فكـرة الاغتراب.

إن الإقرار بأهمية الموضوع في العمل الإبداعي ـ مهما كان شـكله ـ لا يعنـي احتواءه موضوعاً واحداً فقط، تعمل الدراسة النقدية على اكتشافه، بل قد يحـوي العمـل الإبداعي مضامين عدة، بقدر تعدد القراءات، وكذا اختلاف أوجه تلقـي القـارئ للعمـل الإبداعي، وطُرق التعامل معه، وبحـسب قابلية ذلك العمل لمختلف القراءات واسـتيعابه لها، تكون قوته وعمقه وغناه بالأفكار المعبرة، التي للغة دوراً هاما في صناعة تفاصيلها.

ولهذا السبب تكون كـلّ قراءة وكلّ فهم لدلالة العمل، هي قراءة وفهم من جملة لا نهائية، من إمكانات القراءة والفهم للعمل الإبداعي نفسه. وقد ألح "جان بيـار ريتـشارد jean-Pièrre Richard" على نقطتين مهمتين هما:[159]

*أن القراءة النقدية لا منتهية.

* أن هبة النّاقد وجب تصـويبها لإعادة بثّ الـذّة عند القارئ، الـذي سـيحس عنـد قراءة النّص، وكأنّه الكاتب فعلاً...

"فكلّ ناقد إلاّ وهو كاتب يعمل في حقول موزعة وعمل منعزل لا يرى حده"[160].

---

[159] Jean Bellemin-Noël; la psychanalyse du teste littéraire, introduction aux lectures otiques inspireés de Freud, Édition Nathan, Paris, 1996; p 73.

[160] سعيد علّوش، النقد الموضوعاتي، مطبعة بابل، المغرب؛ ص 143.

هذه بعض المفاهيم التي بينت دوافع قيام هذه الدراسة على البحث فـي موضـوع الاغتراب في أشعار سليمان عازم الاغـترابية، وتبقى الدراسـة نسبية لكونهـا قـراءة ممكنة، من بين عدة قراءات ممكنة لهذه الأشعار.

وتُواجه الدارس الموضوعاتي، صعوبة كبـيرة للإمـسـاك بموضـوعه فـي العمـ ـل الإبداعي، ويرى "جان بيار ريشارد" أن هذه الصعوبة تكمن في تصور ماهية الموضـوع أولاً، وفي الأدوات الإجرائية التي يتوجب استخدامها ثانياً، حيث يعترف بهذه الصعوبة في قوله: "...أولى هذه المشـ ـاكل، المفهوم الموضوعاتي ذاته، والذي يتأسس عليه عملنـا بكامله. فما هو الموضوعاتي إذن؟ لا وجود لِما هو أكثر انفلاتاً، وإبهاماً منه، فكيف يثبتُ محيطه؟ وكيف يستخلص جوهره؟ "[161].

ويظهر أن "جان بيار ريشارد"، وجد في أعمال "مالارميه Mallarmé"، ما هـداه إلى إيجاد حلٍّ لإشـ ـكالية هوية الموضوعاتي، حيث يقول: «هو ذلك المبـدأ الملمـوس للتنظيم، وخطاطة أو موضوع ثابت ينزع إلى أن يتكـّون وينتشر حوله عالـ ـم يكـون أسـاسه هذه "القرابة السرية"، التي يتكلّم عنها "مالارميه"»[162].

و"القرابة السرية" التي يتـ ـكلّم عنها "بيار ريشارد"، هي تطبيـق فكـرة الجـذر المشترك، وتعني بمصطلح الجذر "الجزء الأسـ ـاسي الذي يـقوم عليه بنـاء الأسـماء والأفعال في لغة ما"[163]؛ حيث أن "القرابة السرية" تقوم على جملة من الكلمـات، تنطلـق تركيبتها الصوتية من حروف معينة تُمثل جذراً مشتركاً بجميع تلك الكلمات، وبتوسيع هذه الفكرة إلى حقول معرفية أخرى، يصبح الموضوعاتي في الحقل الدلالي، كما عبر عنـه "جان بيار ريشارد"، في قوله السابق الذّكر.

ويقترح أيضاً اتباع مقياس التردد أو الإحصاء الذي اتّبعه كـلا مـن "مالارميـه Mallarmé" و"بيار كيرو Pièrre Quiraud"، حيـث يـصف لنـا "بيـار ريـشارد" الموضوعاتية الكبرى لأي عمل إبداعي مبني على مقياس التكرار، هي "تلك التي تُكـون المعمار الخفي، والتي عليها تقديم مفتاح انتظامها...فالتّرداد هنا كما في غيره يشير إلـى الهوس، من هنا نجد منـ ـقادين إلى البحث عـن الكلـ ـمات المفـ ـاتيح، والـصـّور

[161] نفس المرجع؛ ص 131.
[162] نفس المرجع؛ ص 131.
[163] د/ سامي عياد حنا، د/ كريم زكي حسام الدين، د/ نجيب جريس، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1997؛ ص 118.

المفصلة، وبإيجاز...فنحن ننخرط في دراسة ترددات إحصائية على غرار تلك التي قـام بها في فرنسا "بيار كيرو"[164].

ويلخّص لنا سعيد علّوش عن هذه المـفاهيم والإجراءات مفـهوماً مركّـــــزاً للموضوعاتي بقوله: «مفهوم الموضوعاتي هو التـّرداد المستـــمر لفكرة ما، أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخّذ شكل مبدأ تنظيمي ومحسوس، أو ديناميكيـة داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم المصغّر بالتشكّل والامتداد»[165].

إن اعتماد هذا المقـياس لحصر الأحـداث المهمة، إجراء لا يـُقدم نتائج مهمـة دائماً، لأن التكرار قد يرد في صور فنية، وكلمات لا تُفهم إلاّ من خلال السياق، وهذا مـا جعل "بيار ريشارد" يقلّل من أهمية دور هذا المقياس، لأن "الموضوعاتي يتجاوز الكلمـة غالباً(...) فتكوين معجم للترداد هو افتراض لثبات دلالة الكلمات من مثال إلى آخـر، إلاّ أن هذا المعنى يتنوع في الحقيقة، ويتعدل من تلقاء ذاته في نفس الآن، حسب ُأفق المعاني التي تُحيط به وتعضده وتجعله موجوداً"[166].

وأمام عجز هذا المقياس، يلجأ "جان بيار ريشارد" إلى "القرابة السرية"، ليتّخـذها كمبدأ لتتبع مختلف تجلّيات الموضوعاتي في العمـل الإبداعي، فتمكّن من تحـقيق دراسة موضـوعاتية لأدب مالارميه، واعتمدت دراسته على فكرة "القرابة السرية"، وضرب لنا مثلاً يلخّص طبيعة الوحدة الموضوعاتية، وهي وحدة تتفرع إلى شبكة من المعاني تجمـع بينها علاقة تشابه، تجعل المعنى يتوالد ويتّسع ويتعمق حتى يصبح شيئاً واحداً متماسكاً*.

ويعترف "تودروف Todorov" بإمكانية إقامة البحث الأدبـي علـى المـضمون الفكري للأثر الإبداعي، لأن المضمون الفكري يفرض وجوده في كلّ عمل إبداعي[167].

وقد وضع "تودروف" منهجية لدراسة المضمون الفكري، تقوم على[168]:

---

164 سعيد علّوش، النقد الموضوعاتي؛ ص 131.

165 نفس المرجع؛ ص 12.

166 سعيد علّوش, النقد الموضوعاتي, ص.131.

* انظر دراسة "جان بيار ريشارد", العالم التخيلي لمالارميه, في كتاب سعيد علوش, النقد الموضوعاتي, ص136.

167 عثماني الميلود, شعرية تودروف, ط1, عيون المقلات, المغرب,1990؛ص33.

168 نفس المرجع؛ ص34-35

*جمع الموضوعات المتشابهة في شكل مجموعات تكون كلّ مجموعة منها موضوعاً فرعياً، ثم تتجمع هذه الموضوعات الفرعية لتكون مجتمعة الموضوع الرئيسي.

*تحليل الموضوعات التي تم جمعها بالاعتماد على التأويل في حدود ضيقة، مع الابتعاد عن الشرح والتّفسير والسردية؛ وهي الأمور التي كانت الدراسات التّقليدية تقوم عليها.

ويرى "شارل مورون Charles Mauron"، أن "المضمون الفكري لأي عمل إبداعي، لابد من أن يكون مرتبطاً بحياة صاحبه ارتباطاً وثيقاً"[169].

****

وبعد تقديم جملة من المفاهيم والإجراءات التي يقوم عليها المنهج الموضوعاتي، نُلخّص الخطوط التي تسير عليها دراستنا لبحث موضوع الاغتراب في أشعار سليمان عازم الاغترابية، وهي:

أ- ترى دراستنا أن موضوع الغُربة يسيطر على أحداث وأفكار الشاعر، خاصة بعد نفيه سنة 1967، وهذا ما دفع بالشاعر إلى تجسيدها في معظم قصائده.

ب- تقوم دراستنا بوصف بعض الأحداث والأفكار التي جسدها الشاعر، وتأويلها دون شرح مملّ أو تفسير معمق.

ج- تتابع الموضوعات الفرعية في دراسة المعجم.

د- الموضوع الرئيسي هو مجموع الموضوعات الفرعية.

ه- بناء الموضوعات الفرعية يعتمد على مقياس إحصاء ترداد الكلمات والصور في أعماله الشعرية المنتقاة.

و- موضوع الاغتراب يتجلّى في مجموع مكونات الخطاب الشعري، واعتبرت دراستنا الأحداث وأفكار الشاعر أهم المكونات التي يتجسد بفضلها المضمون الفكري في العمل الإبداعي، مصاحباً لحياة شاعرنا الخاصة.

وتُعد دراسة الخصائص الفنية أمراً مهماً في تشكيل موضوع الغربة والحنين، فكان أن سارت الدراسة في مستويين هما:

---

[169] Jean Bellemin-Noël, la psychanalyse de texte littéraire; p66.

01- تم في المستوى الأول دراسة التّشكيل التّصويري المجسدة لموضوع الاغتراب في القصائد المنتقاة.

02- تناولت دراستنا في المستوى الثاني التشكيل اللّغوي في صنع معنى الاغتـراب عن طريق الإحصاء، في القصائد الاغترابية المنتقاة.

وانفتاح الدراسة على هذين المستويين، يعني الإقرار بالتلاحم الكلّي الذي يوجد عليـه الشكل والمضمون في العمل الإبداعي، مما يجعل دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر يفضي إلى نتيجة ناقصة ومبتورة...حيث يقول "جان بيار ريشارد": «إن أصالة وعمق التجربة لا يستمدان من مضمونها الخاص بأكثر ما يستمدان من تنظيم المضمون»[170].

وهو يقصد بتنظيم المضمون، الجوانب الفـنية التي تـصنع البنيـة الكاملـة للعمـل الإبداعي، إذ أن المعنى العميق (المضمون) لكلّ عمل إبداعي يكمن في الشّكل.

---

[170] سعيد علوش, النقد الموضوعاتي, ص136.

مفهوم الاغتراب:

إن الدخول إلى عوالم مصطلح الاغتراب، من أشقّ المهام لما في ذاك المصطلح من مراوغة، اكتسبها من طبيعته الزئبقية التي تجددت وظهرت بطرق مختلفة عبر العصور، وعلى الرغم من أن مصطلح الاغتراب يعتبر الآن من أكثر المصطلحات تداولاً في جميع مجالات النشاط الثقافي الإنساني، فهو لا يزال يعاني من الغموض الذي تفرضه طبيعته، وبما أنّه من الصعب وضع تعريف دقيق لمصطلحات العلوم الإنسانية، فقد تضاربت الأقوال والاتجاهات في شأن ذلك المصطلح المتعدد الدلالات*، لذا من الأفضل أن نتّفق على ماهية الاغتراب في استخدامات هذا البحث، فنحن نعني به تحديد الانفصام العاطفي، والانفصال المكاني، وما ينشأ عنهما.

فالاغتراب ظاهرة إنسانية عامة، لا ينفرد بها جيل دون جيل، وهي موجودة منذ أن وطئ الإنسان هذه الأرض، وبدأ طريق المعاناة.

وإذا تتبعناه بنظرة تاريخية، سنجد أن العرب أشاروا إليه في معاجمهم، وفهموه على أنّه "الارتحال عن الوطن والبعد والهجر"[171]، وهو مفهوم اجتماعي دون شك، وأما من الناحية النفسية، فهو انفصال الإنسان عن ذاته والعالم، انفصالاً يصبح معه غير قادر على التّناغم والانسجام، لا مع نفسه ولا مع العالم[172].

ولئن يكن الفلاسفة وعلماء النفس، ورجالات الاجتماع هم أكثر الناس استخداماً لهذا اللّفظ، إلا أن الشعراء والروائيين وغيرهم من حملة الأقلام، قد صاروا أكثر استعداداً للتّرحيب بهذا اللّفظ، خصوصاً وقد وجدوا فيه تعبيراً مركّزاً عن أزمة الإنسان؛ ولما له من أهمية كبرى في التّشديد على ضرورة استرجاع الإنسان لهويته الضائعة، عن طريق العمل على قهر شتّى أسباب الاغتراب، بالإبداع الفنّي النثري أو الشعري، وهذا ما أكّد عليه المفكّر الفرنسي "روجيه جار ودي R.Qaraudy"، حين كتب يقول:

---

* لمزيد من الاطّلاع على تحليل المصطلح, أنظر:
- دينكن ميتشيل, معجم علم الاجتماع, ترجمة:احسان محمد الحسن, ط2, دار الطّليعة للطّباعة والنشر، بيروت، 1986.
- ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسن، ط1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1980.

[171] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت؛ مادة غرب، ص 638.

[172] جان لابلانش وبونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985؛ مصطلح: "فصال، Hospitalisme"، ص 394.

"إن الإبداع لهو الضد المقابل للاغتراب، أو الاستلاب، وماذا عسى أن يكون الإبداع إن لم يكن هو وعي الفرد بذاته، من حيث هو حرية، تملك استقلالاً ذاتياً، وتقوى على الفصل في مصيرها الشخصي، في إطارها التاريخي الخاص، مستخدمة كلّ ما تملك من قدرات عملية؟ "[173].

بيد أن الكثير من الباحثين، يرون أن الاغتراب هو أيضاً التعبير عن الحرمان والضياع، خصوصاً حين يجيء المستعمر، فيسرق من الجماعة التي يستعمرها، أرضها وحضارتها، ولغتها، وشخصيتها...ومن هنا، فالإنسان الذي ذاق مرارة الاستعمار، ثم لم يلبث أن وجد نفسه غائباً عن أرضه وعمله، غريباً في صميم وطنه وفوق تربة بلاده!، وهكذا كان الشعور بالاغتراب - لدى الشاعر سليمان عازم - بمثابة إحساس أليم بالحرمان المادي، والضياع الروحي، وكان المستعمر قد سلبه شخصيته وثقافته، قبل أن يسلبه أرضه وخيرات بلاده.

وقد وصف المستشرق الفرنسي "جاك بيرك J.Berque"، حالة الاغتراب التي وقعت الأمم العربية فريسة لها، فقال :

"إن الاستعمار قد سلب تلك الجماعات عاداتها وتاريخها، ووجودها الحضاري، إن لم نقل بأنّه قد انتزع منها صميم طبيعتها، وآية ذلك أن الاستعمار، قد قذف بتلك الجماعات إلى عالم غريب من الأشياء والمعاني والدلالات، فلم يكن في استطاعتها - حتى بعد الظفر بالاستقلال - أن تتحرر تماماً من تلك الغربة!"[174].

ومعنى هذا، أن السر في الاغتراب الذي تُعانيه الأمم العربية، أنّها أُمم منتزعة من صميم ماضيها، غائبة عن حاضرها، وإن كانت تعمل بجهد ومشقّة في سبيل بناء مستقبلها، وأصدق مثال على ذلك، فلسطين.

---

173 زكريا إبراهيم، معنى الاغتراب عند الإنسان العربي المعاصر، مجلة العربي، العدد 194، الكويت، جانفي 1975؛ ص 152.

174 نفس المرجع؛ ص 154.

مثال للإغتراب: الوعي القبائلي:

وأما هذا "الإنسان القبائلي" ـ مثله مثل غيره ـ الذي سلبت منه أرضه وقت الاستعمار، وأصبح منفياً خارج وطنه، كيف لا يثور في نفسه الشعور المضني بالاغتراب، خصوصاً وهو يرى الاستعمار يسلب خيرات بلاده وأرض أجداده؟.

إن شعور الإنسان القبائلي بالاغتراب لم يكن مجرد حنين ديني إلى جنّة الفردوس، بل هو وعي إنساني عاناه قوم مشردون، تائهون، ضائعون، يشعرون في الوقت نفسه بأنّهم لابد من أن يسترجعوا بلادهم المغتصبة، وشخصيتهم المسلوبة، وحقّهم الضائع، فكان ذلك حين انتصرت الجزائر في معركتها الطويلة ضد الاستعمار الفرنسي في 5 جويلية 1962.

هذا من جهة الصعيد السياسي الخارجي، وأما من جهة الصعيد الاجتماعي الخارجي، فنجد أن الإنسان في المجتمع القبائلي، كثيراً ما يقع ضحية لنوعٍ آخر من الاغتراب، ألا وهو الاغتراب الجماعي، وهنا نجد بعض الأنظمة الاجتماعية القبائلية*، تحاول أن تصب الأفراد جميعاً في قوالب الاستلاب، فنراها تعمد إلى الهيمنة على حياة الإنسان القبائلي وحرياته، وحقوقه، دون أن تدع له فرصة التعبير عن نفسه، أو العمل على تحقيق ذاته، أو القيام بأية مبادرة شخصية.

وأي نظام اجتماعي أو سياسي في القبيلة القبائلية ـ أو غيرها ـ يضع العنف موضع التّفاهم، والإجبار محل تبادل الرأي، لابد من أن يؤدي إلى سحق الفرد، وخنق حريته، وإشاعة روح القلق في نفسه، مما يولّد لديه الشعور بالاغتراب والضياع والاستلاب، وكثيراً ما تتحول "السلطة الاجتماعية" إلى جهاز ضخم، فلا يلبث الفرد أن يجد نفسه مسوقاً، دون أن يكون له الحق في التّساؤل عن مدى شرعية القوانين، ومن هنا، فإن الأفراد في القبيلة قد يتحولون ـ في ظلّ نظام القبلي ـ إلى آلات مسيرة، فتخلق من صاحبها مجرد إنسان نائم غارق في وسن التّبعية، ولن يفيقوا من سبات الاغتراب إلاّ إذا استرجع الفرد حريته الفردية، وحين يستعيد حقّه في التّعبير عن نفسه. ومن هنا، فإن التبادل الإنساني الذي يتم عبر الكلمة ـ مهما يكن فيها من تناقض ـ إنّما هو السبيل الأوحد للقضاء على الاغتراب.

---

* الأنظمة هي القوانين التي تقوم عليها قبيلة معينة.

الاغتراب في الشعر القبائلي وعوامله:

إن الاغـتراب ظاهرة إنسانية متشابكة، تتداخل فيها جميـع الظّـروف المحيطـة بالفرد؛ فما العوامل المؤدية إلى الاغتراب؟ ومن ماذا يغترب الفرد؟

وإذا استعرضنا الظّروف المؤدية للاغـتراب، فإنّنا سنـبدأ بالعامل الاقتصادي ثـم الاجتماعي، ثم السياسي.

01- العامل الاقتصادي:

وهو أحد أهم الدوافع إلى الاغتراب، فطبيعة منطقة القبائل الجبلية غالباً ما كانـت وراء تنقّل القبائلي من منطقة إلى أخرى بحثاً عن العمل، والسبب الحقيقي وراء الهجـرة في تلك الفترة، هي الطّبقية الاقتصادية، وما يقترن بها من ظروف اجتماعية، فقد كانـت هناك هوة واسعة بين طبقتي الفقراء والأغنياء، وفي ظـل هـذا الانقـسام الاقتـصادي الاجتماعي، شعر الفرد القبائلي البسيط بانفصاله عن الطـبقة الغـنّية، وبالضعف وانعدام القدرة على التأثير في الموقف، وفقدان المعايير.

إن الفقر وشظف العيش هما من يولّدان الإحساس بالقهر والكـراهية والضجر بكلّ ما يحيط بالمرء، فتعتلي الهموم أولى المراتب وتتوهن الروابط الملتحمة، حتى التي تكون بين الأهل، فتنكسر الصورة اليانعة المشرقة للحياة الأسرية، وتعبس الزوجة فـي وجـه زوجها إن لم يحضر ما يسد الرمق، ويفر الحب من النافذة...إنّه الفقـر الـذي يكـشف العيوب، فتزداد المشاعر اغتراباً، خاصة حين تصل الأمور إلى أعز الناس، فـلا يجـد الفقيـر المـسكين إلاّ التّغـرب كوسـيلة يقـضي بهـا علـى اغترابـه الأسـري والاجتماعي...والحكمة القديمة تقـول: "إن الفقر في الوطن غربـة". وهـذا الواقـع المرير، هو الدافع الأول للنزوح نحو مراكز الرفاهية، رغم مشقة الطريـق، وصـعوبة الحال وبعد المسافة.

هكذا قُدر على أبناء المناطق الجبلية النّزوح نحو المدن بحثاً عن العمـل، وطلبـاً للمال من أجل مسح الحزن عن قلوب أفراد العائلة.

ومن بين الشـعراء الذين عبـّروا عن اغتـ ـراب الفرد، الناتج عـن الأسـباب الاقتصادية، الشاعر "لونيس آيت منقلات"، في قصيدة "lɣurba، الغربة"، حيث يقول:[175]

S uqqeu Yeccur t-tirga	برأس مملوءٍ بالأحلام
I nettef abrid ur nessin	أخذنا طريقا مجهولاً
Neffɣ-d taddart mi tt-in-negga	خرجنا عن القرية عندما تركناها
Wa inna ccah wa meskin	هذا تشفى وهذا قال مسكين
Nessaram a d-nekkes laz d tlaba	نتمنى أن نمحي الفقر والذّل
A wer a d-nas mebla aɛwin	حتى ولو جئنا بلا معين...
Ziɣen ɣas ma nufa rrbeh yella	هكذا، حتى لو وجدنا هناك الربح
D sehha-nneɣ ard att-awin	وصحتنا ستذهب سدى...
Aheq s kra b-bwayen ur yenfan	أُقسم بمن لم يفنى...
Ar nettɛawaz di ndama	سنسهر في النّدامة،
Yu ɣal lebɣi yakw dayn illan	صارت رغبتنا كلها ما كان موجوداً
Lamaɛna ur nezmir ara	لكنّنا لا نقدر...
Ma neqqim bezzaf zzayit wussan	إذا أطلنا البقاء ثقُلت الأيام
Achl a nesber I tyita	كم صبرنا للضربات
Ma nuɣal s legyub-nneɣ xlan	وإذا رجعنا بجيوب خالية...
At-terwu taddert tadsa	تنفجر القرية ضاحكة.

وعلى الرغم من أن الشاعر رسم صورة حقيقية للواقع السيئ الـ ذي يعـاني منـه معظم سكان منطقته، إلاّ أنّه لم يكن راضياً تمام الرضى لولا الضرورة؛ وبـالرغم مـن حصول المغترب على المال، فإنّه قلّما يعود سالماً، فمنهم من تذهب صحته جراء الواقـع المر في الغربة، ومنهم من يضطر إلى ترك أبناءه هناك عندما يرفضون الرجوع، ومنهم

[175] Moh cherbi, Arezki khouas, chanson kabyle et identité berbère; p 112.

من يعود جثّة هامدة؛ وهذه المرارة دفعت الشيخ الحسناوي أن يتوسل إلى رب العالمين أن يحفظ المغترب من كلّ المصاعب؛ يقـول فـي قـصيدة "Ayat wakal aberkan، يـا أصحاب التربة السوداء":[176]

يا أصحاب التربة السوداء	Ay at wakal aberkan
سيدي محند الحاج ناث دوالة	Sidi Mhend llhag n at Ddwala
تعب الغرباء المساكين	Iγriben mmsakit εyan
خافوا من الله، فله أوكلوا الأمور...	Γurwat Rebbi ffkan lewkala
يرجعون في الأمان إن شاء الله،	Ncallah ad-qqwlen di laman
ويفرحون، فالحالة السيئة صعبة.	Ad ferhen yesεeb yir lhala
اجعل له القَرار يا رب	A Rebbi geεl-as leqrar
للغريب الذي لا ولي له	I weγrib ur nesεi lwali
لم يجد لمن يشتكي أو يتكلّم،	Ur yuf' iwm'a ycetki yehder
إلاّ لك يا الله العالي...	Haca kec a Rebbi lεali
في البلاد شبع كفاحاً	Di tmura yerwa anemdar
أنقذه يا الله العزيز العالي.	Sellek-it a sidi Rebbi εzizen lεali
سلامي، إلى الجبال، انظر...	Sslam-iw dil i ydurar
انطلق مثل الطّير، وطر	Ruh ferfer am ttir
طريقك بين القُرى	Abrid-ik εeddi tuddar
أو، توقّف وتأمل...	Neγ lameεna bedd thekkir
سلم على البنات والأولاد	T-tsellim f tehdayin d igwerdan
نحن في الغربة نفكّر	Aqlaγ di lγwerba la netfkkir
	Sidi Rebbi d arezzaq
	Am ass-a at-tekfu lγwerba
	Ulawen g-geγriben yehreq
	Times tecεel d rrehba

[176] Rachid Mokhtari, da chanson kabyle de l'exil : la voise et ses instances vocales, Anadi, Reuue D'étude Amazighes, n° 02. juin 1997; p 69.

إن الله هو الرزاق
مثل اليوم ستنتهي الغربة...
قلوب الغرباء تحترق
واشتعلت النار والرهبة
تركنا الولي ومن فارقناه
ذهبنا وتركنا الدار تضيع

Negga lwali d win nefreq
Nruh ndaɛ axxam yuγal d rrehba

وقد عانى الشاعر لونيس آيت منقلات من غربته داخل الوطن، وبالخصوص عندما ذهب لأداء الخـدمة الوطنية، وكان أن وصف لنا تجربتـه الخاصـة، والمعانـاة التـي اجتاحته، في قصيدة "Daγrib ur zegreγ lbher، غريب دون أن أقطع البحر":[177]

غريب دون أن أقطع البحر
وابتعد الوالدين عني
والذي سأحكي له سيحكي لي أكثر
ماذا فعلنا يا الله.

D arib ur zegreγ lebher
Beɛden lwaldin felli
Win mi hkiγ a d-ihku kter
D ac'i s-nexdem i Rebbi

ننتظر الأعياد بترقّب
ونفكّر هل سيسرحوننا...
أو يقولون ليس اليوم

Nurga leɛyud s wallen
Netxemmin m'ad aγ-serrhen
Neγ a d-inin macc'assa

أطلقوا سراح الحاذقين
واختاروهم من بيننا،
الذين ليس لهم سيئات...
أبكي أنا والباقون
يا رفاقي في المحنة

Delqen i wid ihedqen
Garaneγ akw i ten-xtaren
Widak ur nesɛi sseyya
La truγ d wid d-iqqimen
Ay irfiqen-iw di lmehna

[177] Tassadite. Yacine, Aït Menguellet chante…; p 120.

02- العامل الاجتماعي:

وتعتبر الظّروف الاجتماعية من أهم المؤثرات الأساسية في حياة الفرد القبائلي سلباً وإيجاباً، فهي التي يمكن أن تحقّق له التوافق الاجتماعي، وهـي التـي يمكـن أن تنبـذه وترفضه وتتخلّى عنه، ومن أهـم أسباب ظهـور الاغتـراب الاجتمـاعي هـو النبـذ والرفض، وهو شعور عام تشعر به الأقليات في المجتمع العنصري أو العِرقي، ويكـون الاغـتراب من أنواع النفي أو الطّـرد من عالم الغايـات والدفء العاطفي، وتـزداد قسوة الاغتراب حين تقترن الرحلة بالإذلال، والرجل القبائلي - كغيره - ذو نفس أبيـة ترفض المهانة، ولكن إحساسه بالعجز وانعدام القدرة على المواجهة، وخاصـة إذا كـان الجانب الآخر هو المستعمِر، يؤدي به إلى ظهور مشاعر الحسرة والنّدم والشّعور بانعدام القوة. وهذا ما جناه الشاعر سي محند أومحند الذي كانت له مكانة في مجتمعه، ومـا إن جاء الاستعمار الفرنسي سنة 1857، حتى تغير كل شيء، فتـشتتت عائلتـه، وتفكّكـت علاقته القـرابية بالقبائل، وانهـارت القيم الاجتماعية والأخلاقية، فبدأ حياة طويلـة مـن التغرب والتّجوال عبر مختلف البلدان، ولقد عكس في شعره هذا التغرب والاغتراب الذي عاشه في قوله:[178]

يا الله أنت الرزاق...	Alleh kecc d arezzaq
المحيي المميت	Isidiren ineqq
كلّ واحد يعيش في وطنه	Kul yiwen iεac g tmurt-is
أعطيت للبعض الرزق	Albεad tefkid-as lerzaq
من كلّ جهة يتّسع	Kul giha ixerreq
والحجلة في بيتها	Tasekkurt deg-gwexxam-is
والبعض أرجعته للمشقّة	Albεad territ-t i-lemcaq
والفقر والعشق	D zzelt u laεceq
كان رأيه غائباً	Yusa-d dlγayeb rray-is

[178] S.Boulifa, Recueil de poésies kabyles; p 81.

لقد كانت كلّ رحلاته اختيارية في بدايتها، ثم تحولت إلى رحلة اغتـراب قـسري يشعر فيها بالانفصال عن المجتمع الجديد الذي تقف رحلته عنده؛ يقول:[179]

ها هو قلبي يغتاظ	Ataya wul-iw yuɣdad
يا رب أنت تعلم	A Rebbi tɛalmed
أصبحت ثيابنا بالية	Kfant lehwayeg i nelsa

لقد كنت في القديم طالباً	Deg zik inu d ttaleb
دواتي بستين حزب	Tadwat d settin hizeb
وكتابتي في المدرسة	Lketba-w deg lmadersa

والآن بعدما شِبنا أخطأنا	Tura imi nceb nɣelled
وسنخلّط بالشّراب...	S-eccrab ar nxelled
سنذوقها يا سيدي موسى	Atnaɛred a Sidi Musa

ويقول أيضا:[180]

فرح العباد لما نُفينا...	Ferhen lɛibad mi nenfa
لم نعد نظهر	Ur netban ara
ويعدنا الناس موتى	Ay ɛudden medden nemmut

أيها الصالحون إلى مكّة	Assalhin akk'ar Mekka
كيف كان هذا	Amek i-gga wakka
وأنا ظننت بأن ينقشع الضباب	Nek ɣileɣ ar tifrir tagut

D isɣan ay-guɣen ddula
D lbaz yennejla

---

[179] S.Boulifa, Recueil de poésies kabyles; p 83.
[180] Ibid; p 85.

W'isɛan ahbib is yettut

لقد صارت الدولة للعقبان
وهاجر الصقر...
من له حبيب، ينساه

وبالرغم من تمرده وخروجه عن طريق الحقّ والصواب، واغترابه عن قبيلته، إلاّ أن نفسه قد اشتـعلت بنيران الندم والحـسرة على المكانة التي كان فيها، قبل أن يهـوي إلى الأسفل؛ يقول:[181]

Ddunit la tetɣawal
Alfahem bbwawal
Atas di medden ay tɣur

الدنيا تُسرع...
يا فاهم القول
لقد غرت الكثيرين

Yahesrah di zik n lhal
Mi lliɣ d mul lmal
Ism iw di laarac mechur

يا حسرة على الحال الماضي
عندما كنت صاحب مال
واسمي في القبائل مشهور

Tura mi nsenned s uffal
Nezga d la netmal
Nettak lɣelb I laarur

والآن لما استندنا على الحلتيت*
أصبحنا نميل...
نُعطي الغلبة للأراذل

لقد طمح الشاعر سي محند أومحند إلى تعزيز مكانته الاجتماعية والاقتصادية عن طريق التّجوال، إلاّ أن حالة الفشل المتكرر لبلوغ تلك المنزلة، أدى به إلى الشعور بمرارة الحرمان والتّحسر، وهذا ما نشعره بصدق ووضوح في قوله:[182]

[181] M.mammeri, les isefra de si Mohand; p 118.
[182] Ibid; p 122.

* سبق شرح الكلمة في المدخل.

Itγid win ssnen medden
Mi yezled yewhen

نشفق على من يعرفه الناس،
عندما افتقر، اندهش...

Kulyum fellas d aγilif

كل يوم يفكّر...

I ttagew ddhan d yirden
Iccecc ihbiben
Imi la ijebbed ar nnif

يتمون الدهن والقمح،
أطْعم الأحباب
إذْ ما ينحاز إلى الأنَفَة

Tura mi d ussan aaksen
Icud arksen
Ittef aakkwaz i ttesrif

والآن عندما جاءت عاكسة
أحكم الأخفاف...
وأمسك بالعصا للتّصريف

ويقول في شعر آخر:[183]

Macci d jjih ay njah
A ssyadi ssellah
T-tagwnit i gbeddlen fellaγ

لم نكن أبداً حمقى
يا أسيادي الصالحين،
تغيرت علينا الأرض...

Asmi yi d hubben leryah
Refden aγ lemlah
Mekkul leblad ssnen aγ

عندما هبت لي الرياح
حملنا الطيبون،
في كلّ بلدٍ يعرفوننا...

D zzman i-γ-iggan nefdeh
Welleh ma necceh
Annesber i lwaad ma yuden aγ

تركنا الزمان نفتضح
والله لم نغتظ...

Kra yewten degneγ lasmah
Ad yuγal ssbeh
Ad yeblu s lehlak nneγ

[183] M.mammeri, les isefra de si-Mohand; p 386.

Ma n nekwni tur' annerbeh
Atas ay nejreh
Bbwden lehdud fellaneγ

نصبر للدهر إذا أمرضنَا

من تشفّى فينا لا نُسامحه
يرجع الصباح...

وسيبلى بمرضنا.

ونحن الآن سوف نربح...
جرحنَا كثيراً...
حتى تعدت الحدود.

ويعد الزواج أحد العوامل المؤدية إلى ظهور الاغتراب لدى بعض الفئات، وبشكل خاص الاغتراب المكاني، فقد تعارفت القبائل على الزواج في قبائلهم، إلاّ أنّهم في حالات قليلة يتم الزواج بغير الأقارب، وخارج القبيلة.

ومن أهم سمات الزواج المغترب، الحنين إلى القبيلة، والشعور بعدم الانتماء إلـى القبيلة الجديدة.

03- العامل السّياسي:

أَلِف المجتمع القبائلي النظام القبلي وعاش في ظله دهراً طويلاً، وكانت القبيلة هي الوحدة السياسية المستقلّة التي تقوم مقام الدولة في أي نظام سياسي.

ولم يكن المجتمع القبائلي مجتمعاً فوضوياً يتحدى كلّ ضروب التنظيم السياسي أو الاجتماعي، بل كانت له نظم وأعراف متوارثة أشاعت لمن يعيش في ظلّه مشاعر الأمن والاستقرار، برغم الاغتراب الجماعي، وكان لكلّ قبيلة شيخ يتـولّى تـصريف أمورهـا والنظر في شؤونها.

وحتى نتتبع الدافع للاغتراب، يجب أن نُحدد بؤرة الاغتـراب، وهـي الجماعـة المسيطرة على الفرد إذا أخل بأحد النّظم المتوارثة، فسيتعرض للعقاب إما بالطـّرد أو

الانقطاع عن بعض الأشياء، فمن هنا، كانت أزمة الفرد تتلخّص في علاقته بالمجتمع والعادات، وهي نقطة الخلاف، فقد وجد الشخص القبائلي نفسه مسلوب الإرادة، وحرية الرأي أمام النظام القبلي، فكانت معاناته تتركز في تنازله عن بعض حقوقه التي أعطتها لهم حرية تبادل الرأي.

فالنظام القبلي الوراثي سلب الفرد القدرة على اتّخاذ القرار، أو التعبير والمشاركة في صنع القرارات مثل أسياد القبيلة؛ وكلّ هذا زاد من سخطه ورفضه، ووضعه في حالة مستمرة من عدم الانسجام والمعاناة، مما يسمح بظهور الاغتراب الداخلي، وهذا عن طريق رفضه لمبادئ وأفكار النظام، فتكون المعارضة قوية، قد تصل لاستعمال السلاح بين أفراد القبيلة الواحدة في بعض الأحيان.

ومثل هذه الحالات، عايشها الفرد القبائلي إبان الاستعمار الفرنسي، فقد حاول جاهداً أن يحقّق توازنه النّفسي عن طريق نمط السلطة بكل قواه، ولم يلجأ إلى المهادنة بالتنكّر لمبادئه وتغيير نفسه ومعتقداته إلاّ في أضيق الحدود، وتحت أشد الظروف وطأة، ولكنه سعى جاهداً إلى تغيير مجتمعه سواء بالقول أو بالثورة المسلّحة، فكانت الثورة أشد تعبير لرفض الاستعمار؛ ولا يزال الفرد القبائلي يعيش مثل هذا الاغتراب بسبب الأحزاب السياسية، لأنه لم يجد فيها ما يطمئن الخاطر.

ومن أهم الشعراء الذين انتقدوا النظام السياسي، نجد الشاعر لونيس آيت منقلات في قصيدة "Nekwni s warrac nl zzayer، نحن أبناء الجزائر"، حيث تنبأ من خلالها بأحداث 5 أكتوبر 1988، وسنعرض القصيدة الكاملة[184]، رغم طولها، لتدعيم ما قلناه من العامل السياسي الذي يؤدي إلى اغتراب الفرد من وطنه الأم، آنذاك؛ يقول:[185]

اشتعلت النار ثم انطفأت	Tekker tmes tuγal tensa
انطفأت النار ومازالت أخرى	Tensa tmes mazal tayed
كل شخص يتذكّر زمانه	Kul yiwen i lweqt-is yecfa
كل، وما أوصل من النار	Kul wa times i d-yessawed
كل دهرٍ حلم بالهناء	Kull lqern yurga lehna
	Waqila abrid-is yenneγ

[184] الفائدة المنهجية من إيراد كل هذه القصيدة، هي الغوص داخل محتواها كاملةً لاكتشاف مدى تأثير اعوجاج النظام السياسي على الفرد, مما أدى إلى غربته عن وطنه الأم.

[185] Moh cherbi, A. khouas, chanson kabyle et identité berbère; p 132.

Uh a tamurt-iw
Mel-iyi anida-t yisem-iw

Ggan-aγ-d imezwura
Ayen is ara d-iban yiles
Γas fell-as la nettεassa
Kull aseggwas yecca-sges

Nugad at-in-naf yekfa
Yibbwas m'a nedlu γur-s
Uh a tamurt-iw
Llid lhebs I yisem-iw

Tamurt-iw tesεa aqerru
Kull ma tessuffeγ iεdawen-is
Win yeffγen ar d as-yedεu
I waken ur d ittban ixef-is
Thuza-yaγ deεwessu
D nekwni I tezla s yiccer-is
Uh di ttiq nella
Mi- gensa ujajih nekfa
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-iizgil yiwen

Mi tekker at-truh
Nebγa att-id-nerr
Tebγa at-texlu
Nebγa at-teεmer
Nerwa tamεict

ربما طريقه متعرج
آهٍ يا وطني
أرني أين هو اسمي

ترك لنا الأولون
ما يظهر به اللّسان
حتى ولو كنّا نحرسه،
كلّ عامٍ أكل منه

نخاف أن نجده انتهى
يوماً عندما نعود إليه
آه يا وطني
افتح باب السجن لاسمي

بلادي له تدبير
كلّما أخرجت أعدائها...
كلّ من خرج يدعو عليها
كي لا يظهر خيطها...
أصابتنا اللّعنة
وذبحتنا بظفرها
آهٍ من الضيق الذي نحن فيه
عندما ينطفئ الحريق ننتهي
نحن أبناء الجزائر
لم يصبنا أحد

Ukessar d usawen

Anwa i d arfiq
Anwa i d amcum
Anwa I d uhdiq
D win yewwten neγ d win yettrun
Win yettrun yesleb
Ad yegrireb
Yeddu-d bbwεekwas deg fus

W'inetqen as-yerz aqerru s
At tεaced di lehna n ddaw yifer
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-izgil yiwen

Acimi i t-nudad
Amek i tlehhu
Llan wiyad
Ssnen a d-as-afen aqerru
Aεni tbellεed
Eds ur ttru
M'ur tebγid a k-tawi lmut
T-tattaf taneggarut
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-izgil yiwen

Henni iman-ik
Kulci igerrez
Γer taktabt-ik
Di llakul berka-k ameyyez

عندما تود الذهاب
نرغب بإرجاعها
ترغب بالفناء
نرغب بعمرانها...
شبعنا معيشة
الأسفل والأعلى

من هو الرفيق
من هو المشؤوم
من هو الحاذق
الضارب أو الذي يبكي
الباكي المجنون
يتدحـ رج
وصار صاحب العصا في اليد

من ينطق سيكسر له رأسه
وسيعيش في هناءٍ تحت الجناح
نحن أبناء الجزائر
لم يخطئنا أحد

لماذا تبحث؟
كيف تسير...
يوجد آخرون
الذين يعرفون رأس الأمور
أعِن و اصمت

Sers lmux-ik
Berk' aneggez
Ma nnan-ak lba d lba
Lwaw macci d lhemza
A k-mlen yakw
Lɛilm anga yeferr
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-izil yiwen

La steqsayeγ widak yesnen
Zgiγ wehmeγ γef-fayen d-ttmeslayen
Ur umineγ mi d-qqaren
Yibbwas a d-tezzuγer lkaf
Assen mkul amcum at taf
A ssaɛdi d win yemmuten di liser
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-izgil yiwen

Ulac lexsas kulci yella
Bxir labas
Γef-facu la tettrud akka
Tebγid lkas neγ lgemɛa
Hmed Rebbi tewwted afus
Tezhud acemma ur k-ixus
ic di lehna a mmis n lzzayer
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-izgil yiwen

Mi tekker at-truh
Nebγa a tt-id-nerr

اضحك ولا تبكي
إذا أردت أن لا تأخذك الموت...
تمسك بالآخر
نحن أبناء الجزائر
لم يخطئنا أحد

أَرِح نفسك
كلّ شيء جيد
اقرأ كتابك
في المدرسة وتوقّف عن التّمييز
تعقّل...
وتوقّف عن القفز
إذا قالوا لك الباء هو الباء
الواو ليس همزة
سيعرفُنك كلّهم،
أين خُبئَ العلم
نحن أبناء الجزائر
لم يخطئنا أحد

اسأل الذين يعرفون
إذا بي أَصبحتُ مندهشاً عم يحكونه
ولم أصدق عندما قالوا
يوماً ستجر الجرف
ذاك اليوم، ستجد كلّ مشئوم
يا سعد من مات في اليسر

نحن أبناء الجزائر
لم يخطئنا أحد

لا خَصاصة، كلّ شيء موجود
بخير والحمد لله
على من تبكي هكذا
تريد الشرب أم المسجد
أحمد الله، وصفّق بيديك
وافرح، لا شيء ينقصك
عش في الهناء يا بن الجزائر
نحن أبناء الجزائر
لم يخطئنا أحد

عندما تود الذّهاب
نرغب بإرجاعها
ترغب بالفناء
نرغب بعمرانها...
شبعنا معيشة
الأسفل و الأعلى
نحن أبناء الجزائر
لم يخطئنا أحد

Tebγa at-texlu
Nebγa art-teɛmer
Nerwa tamɛict
Ukessar d usawen
Nekwni s warrac n lzzayer
Ur γ-izgil yiwen

- الاغتراب في شعر سليمان عازم وأنواعه:

" وبحكم الاغـتراب الذي هو ظاهرة إنسـانية، يمكن تقـسـيمه ـ حـسب علمـاء الاجتماع ـ إلى ثلاثة أنواع، هي:

01- اغتراب تكويني: وهو الذي يحـصل لدى أولئك الذين يشعرون بضياع حياتهم الفردية، وما فيها من علاقات وروابط بشكل لا يسمح بإعادة بنائها من جديد.

02- الرفض الكوني: وهو يتّضح عند المنبـوذين والمهمشين في المجتمـعات العنصرية أو العرقية، ويكون ذلك الاغتراب نوعا من أنواع النّفي أو الطّرد من عالم الدفء العاطفي والمغزى الاجتماعي، والحياة ذات الأهداف الواضحة.

03- الافتقاد التّاريخي أو الزماني: وهو ما يكون حين تتبدل القيم والعـادات نتيجـة التّغير الاجتماعي السريع، فيشعر الكثيرون بالاغتراب نتيجة حسهم التّـاريخي بضياع القيم السلفية التي أِلفوها وتأثّروا بها".[186]

وقد عانى الشاعر سليمان عازم كلّ هذه الأنواع؛ فالجانب اللّغوي الشعري يوحي بـأن هناك شيئاً كان محبوباً ومرغوباً قد ضاع، مما دفع به إلى الخيبة واللامبالاة، وأثارت في نفسه مشاعر الكره والحقد. وحـتّى نتمكّن من البلوغ إلى أعماق الشاعر، لا بد أن ندرس كلّ الأنواع، محاولين في ذلك تتبع الدوافع الهامة وراء هذا الاغتراب.

أ- <u>الاغتراب المكاني والاجتماعي:</u>

إن الرحلة عند الشاعر سليمان عازم تبدأ من أول هجـرة له سنة 1933، وكانـت داخلية، حيث كان الدافع الاقتصادي وراءها، إذ لما بلغ سن الرابع عشر التحـق بأخيـه "وعلي" المتواجد ـ آنذاك ـ في سطاوالي بحثا عن عمل، فاشتغل في ضيعة عنـد أحـد المعمرين، ثم اشتغل بائعاً للمأكولات الخفيفة لمدة شهر أو شهرين، وبعدها رحل إلى ولاية المدية، أين اشتغل جنائنياً في إحدى القرى، حتى التحق سنة 1937 بأخيه في فرنسا.

وعند تنقّله إلى فرنسا يوم 02 جانفي 1937، أدخله أخاه "وعـي" إلـى مؤسـسة "لاشير Lachère"، فاشتغلا معاً، وكان خلالها يتعلّم الموسيقى ويؤلّف أشعاراً بسيطة.

واستدعي يوم 22 فيفري 1939 لأداء الخدمـة الوطـنية، لكنـه لـم يـستـطع الاستمرار، واستعمل كلّ الطّرق لمنحه بطاقة الإعفاء، وفعلاً قد تحصل عليها بعد بضعة أشهر من دخوله...وسألت عنه ألمانيا في ماي 1942 للالتحاق بأخيه وعلي، وبعث مـن فرنسا إلى هناك، وبقي جندياً في صفوف الألمان إلى غاية 8 أفريل 1945، أين سـرحته

---

[186] نوري حمودي، الاغتراب والأحكام النقدية عند العرب، مجلة أفاق عربية، العراق، العدد (4)، جانفي 1979؛ ص 11.

القوات الأمريكية، وانتهت بعدها معاناته الانتقالية ليعود أخيراً إلى فرنسا، ومن ثم زائـراً لقريته بعد غيابٍ دام عشر سنوات.

وتندلع حرب التحرير، فيعود خـلالها إلى قـرية أقـني قـغران بتوصية مـن أخيه وعلي، ليبقى فيها سنتين، ثم يغادرها ليبقى كزائـر فقط...وبعد الاستقلال، يرحـل ليستـقر في "مـواساك Moissac"، وبالـضـبط فـي "تـارن Tarn" و"قـارون Garonne"، لكنه يبقى يزور قريته ووطنه إلى أن منع وللأبد مـن دخولـه إلـى أرض الوطن عام 1967.

من هنا نكتشف من أن طبيعة قرية أقني قغران الجبلية هي التي كانت السبب الأول في هجرته الداخلية، بحثاً عن العمل مقابل المال الذي به تتم الحيـاة، ثـم فـي هجرتـه الخارجية التي أسفرت ـ تحت الظروف ـ بهجرة مؤبدة.

ورغم ذلك عرف للشاعر إنـتاج غـزير قُبيل النّفـي بـالرغم مـن كثـرة المـشاكل والعراقيل، ونراه في هذا المقطع ـ مثلاً ـ يتحسر على طول المدة التي قضاها بعيداً عن أهله ووطنه:[187]

قبل مجيئي	Asmi uqbel ad ruheγ
افتخرت كثيراً لأهلي	Zuxxed asen atas i lwaldin
قلت لهم سأعود	Nniγ asen ad uγale
وإذا أبطأتُ عاماً أو عامين...	Ma ɛettleγ aseggwas neγ sin
غرقت كالحلم وذهبت	Γerqeγ am target ruheγ
والآن أكثر من عشر سنين	Tura kter n aacr snin

ويعاني أشد المعاناة، في الغربة، بعيداً عن الذين يحبهم ويحبونه، يقـول واصـفاً الغربة:[188]

لقد أخذنا ضربةً في الصميم	Tiyita ar daxel it nuγ
لماذا سأحكي...	Acuγer ar ad hkuγ
عن الضارب والمضروب...	Γef win yewwten d win yettewten

[187] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 194.
[188] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 380.

أحيانا عندما سمعتموني أغنّي
ظننتم أنّني نشوان...
هناك البعض الذي يرقص؛
أنا بحري مختلط عكر...
وفيه فقط أسبح...
واستفقت متعب الركاب

Tikwal mi teslam cennuɣ
Tɣillem d zzhu la zehhuy
Llan kra n widen icetthen
Nek yerwi lbehr iw iluɣ
Degs kan i tɛummuɣ
Ukwiɣ d ifadden kkawen

وتزداد معاناته بافتراقه عن أهله وذويه، وبالخصوص عن أمه وأخواته، فـالمرأة هي دائماً رمز الاستقرار، فهي الأم الحنون والزوجة الوفية والابنة المشفقة، وهي بـؤرة لمشاعر الشاعر المرهفة والمتدفّقة التي يأنس بها.

وترتبط صورة المرأة عنده بالمكان والوطن الذي أَلِفه الشاعر وارتبط به، فيخـتلط الحنين الزائد بمشاعر الشوق واللـّهفة إلى الأهـل والأحباب والـبلاد، حيـث الـدفء والأمن والاطمئنان، وهي مشاعر لم يستطع كتمانها وإخفاء مكنونها الـذي طالمـا أثقـل صدره، لذلك كان الحزن طاغياً على أشعاره لعدم إحساسه بالانتماء الوجداني والفكري في فرنسا، إذ لم يكن في إمكانه إقامة علاقة نفسية بينه وبين الأرض الجديدة، فـي حـين أن العلاقة النّفسية ظلت قائمة ومتبادلة بينه وبين الوطن الذي رحل عنه، وذلك مـن خـلال أخته وردية التي كانت تحن له مثلما يحن إليها، وقد عبر عن افتراقه مع عائلته في قصيدة "Azger yaaqel gmas، الثور يعقل أخاه"، وختمها بهذه الأبيات التي يغمرها الحنين إلى الطفولة المفقودة، يقول:[189]

ونطق واحد منهم
وهو الخبير المجرب:
يوجد الخير في الصغار،
وعندما يكبرون، يفترقون...

Inteq-d yiwen degsen
Itusemma ijerreb yessen:
Yellah lxir deg mezyanen
Mi muqrit ferqen dayen

Wayed meskin la yetru

[189] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 522.

والأخر المسكين يبكي...	Yemmekki-d di lemhayen
تذكّر كل المحن	Yenna y as: rfed azaglu
قال له: إرفع النّير،	Anekrez deg-walmaten
سنحرث في الحقول	Mkul l'mehn'ar d as neknu
سننحني لكل مِحنة	Nekk idek kan ay d atmaten
أنا وأنت فقط إخوة...	

لقد فجر الاغتراب المكاني والاجتماعي مواطن الضعف الكامنة في نفسه، فانطلقت مشاعر الضعف الإنساني بالحزن والشعور بالامتهان على لسانه وهو يصف غربته البائسة وكأنّها تشبه الموت:[190]

وكأنّني شبه ميت	Amzun d lmut ay mmuteγ
عندما حاصرني البحر هناك	Mi y id iher lebher akin

وتزداد وطأة الغربة على نفسه إذا أيقن بالانقطاع التام بينه وبين وطنه، فيظل شعور الحنين الزائد والتّشوق إليه، يملأ كيانه، فلا يجد أمامه إلاّ تذكّر الماضي:[191]

عندما أتذكّر ُأفكّر	Mi d mmektiγ txemmimeγ
عندما كنت صغيراً	Γef asmi lliγ mezziyeγ
تحت رعاية أهلي	Mi dduriγ imawlan iw
لا أقلق ولا أكترث	Ur tnezmaγ ur thebbireγ
في العز قد نشأتُ	Di lεezz ay d kkreγ
فرحتُ بين أقراني	Zhiγ ger tezyiwin iw
فمن سيقول هكذا المخرج	W'ar as y inin akk'a d ffeγ
وأنا الآن في المشيب	Aqli tura cabeγ
نُفيت غريباً من وطني	Nfiγ d aγrib si tmurt iw

[190] Ibid; p 179.
[191] Ibid; p 206.

ب- الاغتراب السّياسي:

إن أهم سبب عند الشاعر سليمان عازم هو النّبذ والرفض، وهو ما شعر به عندما نفاه الرئيس هواري بومدين بسببٍ لا ناقة له فيها ولا جمل، وتتضافر الأسباب التـي قـد تكون السبب في نفي الشاعر عن وطنه؛ فمنهم من يعتقد بأن السبب هو إخوتـه الـثلاث الذين أصبحوا يعملون لصالح فرنسا إبان الثورة التحريرية؛ ومنهم من يعتقد بأنّه الاسـم الذي أضيف إلى قائمة المغنّيين المساندين لإسرائيل، ومنهم من يعتقد بأنّها أغنية " In' as i leflani، قل لفلان" التي تـرمز إلى جبهة التحـريـر الوطني "FLN"، وانتقاد مسارها آنذاك.

إن النّبذ الذي أُلحق بالشاعر ولّد عنده الإحساس بالكراهية لحكّام الحـزب الواحـد الذين وقفوا ضد اللّغة والثقافة الأمـازيغية بحجة التّعريب، كما في دولـة جمـال عبـد النّاصر، وبالإهانة به وبشعبه؛ فقد كـان الـشاعر مـسـلوب الإرادة، ومجبـراً علـى الاستسلام، إذ أن الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير لم تكن موجودة آنذاك، وهذا ما زاد من سخطه ورفضه لأمر الواقع، عن طريق أشعاره السياسية؛ يقول معبـراً عـن ذلـك بوصفه للحكم والحقائق:[192]

الآن افتضح الزمن	Tura zzman yefdeh
وانكشفت الأشياء...	Kull lhgga temzer
التي غابت في الصباح،	Tin iγaben ssbeh
ظهرت في المساء...	Tameddit tedher
غرر أو انصح	Kellex neγ nseh
اهرب أو احضر	Rwel neγ hder
كلّ ما هو حقّ	Ayen illan d sseh
بان مثل الفجر	Ibane-d am lefjer

ويقول في شعر آخر واصفاً الحالة التي آل إليها بعد ظُلم الـسلطة لـه، وبعـض الأشخاص الذين لا يحبونه:[193]

---

[192] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 333.
[193] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 333.

آخرون يقولون أحمق
لو كان حقاً حقيقة،
فليتحدثوا كيفما شاءوا
تركوا لي قلبي مجروح
من الجور والظلم يتألّم
والأكل مر كالدفلى
أدعو كلّ صباح
أن يظهر الحق
مثل الشمس سيعلو.

Wiyad qqarren as ijah
Lukwan meqqar d sseh
Akken ibɣun hedren fell-i
Ggan iyi d ul iw yejreh
Szzur d lbatel qarreh
Lqut arzag amlili
La tɛenniɣ mkul ssbeh
Ad idher sseh
Am itij ad yali

ويقول في شعر آخر يصف نفسه التي عانت من قساوة الظلم:[194]

أفهمني أيها الفاهم
كيف حتى اعوجت الأمور...
الذي يعرفه الناس ظالماً
كيف حتى يشهدوا زوراً؟
فالصابر ساكت
فلماذا أينما ذهب محتقر؟

Sfehm iyi d a lfahem
Amek armi ɛewjen lumur
Win zran madden yedlem
Amek arm' acehden szzur?
Win isebren yessusem
Acuɣer anga yedda d lmehqur?

وقبل أن يعايش الشاعر هذا النّفي، كان قد عايش فترة الاستعمار الفرنسي، وكلّه أمل على استعادة حرية الوطن، محاولاً بكلّ ما أُوتي من قوة أن يحقّق توازنه النّفسي، فاضطر في بعض الأحيان إلى المهادءة والمسايرة، وبالخصوص عندما أمرته القوات الفرنسية بمدحهم، لكن هذه المهادءة لم ولن تدفعه إلى التّنكر بمبادئه وتغيير نفسه ومعتقداته، حتى نُفي، فاضطر إلى اكتساب الهوية الفرنسية من أجل تحسين الوضع والاستقرار، وسعى إلى تغيير الواقع بأشعاره لكن دون جدوى، وحتّى لما منح الجزائر

[194] Ibid; p 329.

سنة 1970 الأسطوانة الذّهبية!!...إلاّ أن الأمور بقيت على حالها، ويظلّ الوطن هدفاً ليس من السهل الوصول إليه حياً أو ميتاً؛ يقول عن نفيه:[195]

هاجرتُ منذ صغري
ووثقْتُ بالقدر...
حكم علي بالنّفي

Di temzi w ay d nnejleγ
S lmektub twattefaγ
Yehkem fell-i s nnefyan

ويقول في شعر آخر يصف تغير الأمور وانقلاب الموازين:[196]

أروني إذا تذكّرتم...
يا أسيادي الفاهمين
الصواب القديم انتهى...
كنتم حاضرون حين تغير الأوان،
هذا لزمان يدهش...
كلّ شيء غير صفته
والحلال غلبه الحرام.
انقلاب الحق وانكفأ
وقليلٌ هم من يسير بالصفاء

Mmelt iyi d ma tecfam
Assyadi lfahham
Sswab nni n zik yekfa
Thedrem mi beddlen laawam
Zzman agi yessewham
Kullci ibeddel ssifa
Lehlal iγelb it lehram
Lheq yetti yennegwdam
Qlil w'iteddun s ssfa

وأُوقفت العديد من أغانيه في بداية السبعينات عن الإذاعة الجزائرية، وهذا ما دفعه إلى التّنديد ومحاولة الاستفسار، فقام بكتابة رسالة إلى وزير الثـقافة يستفهم لـم منعـت الحكومة الجـزائرية كلّ أغانيه، في حين أن فرنسا إبان استعمارها للجزائر، منعت ثلاث أغاني فقط؟...ودون جدوى.

أما تلك الأغاني التي منـعت[197] آنذاك - في بداية السبـعينات -، فقد أحـصاها السيد محفوفي، ورتّبها حسب السنوات على النحو:[198]

---

[195] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 347.

[196] Ibid; p 379.

[197] لقد منعت هذه الأغاني لأنها ترمز – البعض منها- إلى قسوة الحاكم و ظلمه بطريقة رمزية على لسان الحيوان، و البعض الآخر تحتوي على مواضيع توقظ الضمائر النائمة، لذا وقع عليها المنع؛ وهناك قصائد أخرى منعت ظلما و تعسفاً.

[198] Hommes et femmes de kabyle, sous la direction de Salem chaker, Tome 01, INA-YAS/Edisud, Paris, 2001; p 102-103.

اللّفظ العربي	اللّفظ القبائلي	السّنوات
أيتها الدنيا انتهت الثقة إذا رغبت في الذهاب	Ya ddunit Ikfa laman Ma ateddud anruh	1950
وحدي يا حفيظ يا ستّار يا رب أنت المعين المال الله غالب حبيب قلبي صبرت كثيراً	Wehdi A Hafid a Settar A Rebbi kecc d amɛiwen Idrimen Allah ɣaleb Ahbib bb-wul iw Atas ay sebreɣ	1951
الزمان المتشابك مهاجر وغريب لا لاّ مرقازا	Zzman ixxerwed D aɣrib d aberrani Lala mergaza	1952
يا قلبي تُب دع العبد، يتكلّم نذهب ونعود يا قلبي تشجع لكمة وضربة رأس	Ay ul iw utub Tixer as i laabd ad yehder Netruh u nettuɣal Ay ul iw zwer Ddebza w ddmeɣ	1953
أنت وأنا كيف نكون بخير؟ كيف نكون بخير؟ أنا رئيس البلدية وأنت	Kem akw d nekk Amek ara nili ssusta? Kifac nkunu ssusta? Nekk d lmir kecc d lmir	1955

رئيس البلدية أنا رئيس البلدية وأنت رئيس البلدية مرحباً بكم	Ana mir wnta mir Mrehba yisswen	
صلّوا على النّبي طائر الخطاف يتحمل الذّنوب سأتوقّف عن الشراب	Selliw γef Nnbi Afrux ifirelles Ittawi ddnub i y iri s Berka yi tissit n ccrab	1956
ظهر الهلال الفخر مشترك كلّ واحد أعطه مقداره أخرج أيها الجراد من بلادي يعفو عنّا الله	Idher-ed waggur Zzux d lmecmel Mkul wa fk as lkar is Ffeγ ay ajrad Tamurt iw Rebbi ad aγyaafu	1957
يا ربِّ المدبر	Arebbi lumdebber	1959
هكذا قالوا	Akka i d nnan	1961
أيها المريض واهٍ منك أيها البطن قل لفلان أيتها القبـائلية يا عمدة البيت أحباب هذا الوقت عصر غاتي تذكّرت ونسيت	Ay amudin Annaγ ay aεebbud In'as i leflani A taqbaylit a tigejdit Lehbab lwaqta Zzman n γati Cfiγ ttuγ Ad ccetkiγ	1965

سأشكو ارحمني يا قلبي الرجل والمرأة اختلطتْ وتشابكتْ	Ay ul iw henni yi Argaz t-tmettut Terwi tebberwi	
قالوا لي "مرحى" أوه تعبت ناكر الإحسان الثور يعقل أخاه	Nnan akw ccah Ukw aayiγ Amenkar l-lehsan Azger yaaqel gmas	1966
الوقواق	Tikkuk	1967
قصة الضفدع ضفدع البِركة محند أو قاسي أحذرك يا أحمد الفول هو الفول ثلاثة كلاب القرن الرابع عشر	Taqsit bb-wemqwerqwer Amqwerqwer bb-wem dun Muhend u Qasi Ya wayyak a Hmed Lful d ibawen Tlata yeqwjan Lqern rbbaatac	1968
الوقت الغدار قال سي موح لا يوجد لو لم أستطع التذكّر سيدتي، الشّراب أيضاً وطني العزيز كلّ شيء بين	Lweqt aγeddar Si muh yenna-d Ulac lukwan Ggummmaγ ad d mmektiγ A madame encore à boire Tamurt iw aazizen Kulleci yedher	1970

قلبي اغتاظ عندما ينشب الفأس	Ul iw yerfa Amentas m'ara yehsel	1972
الدومينو لم يذهب ولم يبق	Diminu Ur iruh ur iqqim	1973

ج- الاغتراب العاطفي:

إن قيمة الاغتراب تكمن في أنّها خطوة إلى بيان اختلال علاقة الذات الإنسانية بواقعها الذي يفترض فيه أن تكون العلاقة بينهما أساسها التّكيف والانسجام.

إن الاغتراب والإبداع ظاهرتان إنسانيتان ومتأصلتان في الوجود الإنساني، وأن العلاقة بينهما تكمن في قهر الإنسان لاغتـرابه وعودتـه إلى هويته، وإلى ثرائه الداخلي، وإلى إمكاناته التي تتخلّق إنتاجاً ابتكارياً يترجم ما يحسه الإنسان من تواصل مع نفسه، ومع واقعه، ومع الآخرين، وهذا ما حدث بالضبط مع الشاعر سليمان عازم، فبعد أن طـ ـرده الرئيس سنة 1967، بدأت أشعاره تُترجم أحاسيسه، فكانت قصيدة " Tamurt iw azzizen، وطني العزيز" أصـ ـدق تعبيراً عن معاناته النّفسية؛ يقول:[199]

وطني أيها العزيز	Tamurt iw a tin aazizen
تركتك رغماً عنّي	Giγ kem mebla lebγ iw
لست أنا من أختار ذلك	Maci d neck igxtaren
هكذا مكتوب في حظّي	Akk'ay gura di lbext iw
أنا ساكن في مكان آخر	Nekk zedγeγ anda nniden
وأنت ساكن داخل قلبي	Ma d kemmini tzedγed ul iw

وتجربته هذه تقوم على صراع داخلي بين الحلم والواقع، مما أدى إلى نمو الاغتراب العاطفي في نفسه، وهو الذي يعني الانفصال عن ذاته.

فالاغتراب عن الذات هي حالة من حالات الصراع النفسي الذي يؤدي إلى الإحساس بفقدان الهوية، والشعور باختلال الشخصية. وأما مظهره فيكمن في الشعور

[199] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 179.

بالحزن والألأم واليأس والعجز والعزلة الاجتماعية، وأهم ما يميزه، هو القلق والاكتئاب والإحساس باللاّواقعية والملل والفراغ والسأم والسخط.

فمن مظاهر الاغـ ـتراب العاطفي لدى الشاعر، نجد الحزن الذي يطـ ـغى على معـ ـظم أشعاره، وبالخصوص في قوله:[200]

من الوطن إلى باريس	Si tmurt armi d lpari
شبعت بكاء...	Arwiɣ imetti
طلبتُ من الأولياء السماح	Delbeɣ di ssadat ssmah
واندهش الكلّ منّي...	Wehmen akw dgi lɣaci
أشبعوني سؤالاً،	Arwan asteqsi
ما هو سبب ذهابك؟	D acu d sebba k n rrwah
ما عدا شخص مثلي	Siwa yiwen am nekkini
شيبته المحن،	I ceggbet lemhani
أريته الخبر اليقين...	Umi mliɣ lexbar n sseh

لقد عمد الشاعر إلى خلق عالم خاص به، وهو العالم المثالي الـ ـذي يطمـ ـح إلـ ـى تكوينه مستقلاً به عن الواقع الذي لم يستطع التّكيف معه، والمجتمع الذي اصطنع الحواجز والسدود في سبيل القضاء على أحلامه وطموحاته، لذلك كلّه عمِل على رسم هذا العـ ـالم هروباً من الواقع:

منذ صغري هكذا أعقل	Si temz iw akk'id cfiɣ
في بلاد الناس أبحث	Di tmura m-medden tnadiɣ
بدأتُ الهم صغيراً	Bdiɣ lhem d amejtuh
ولم أنو مطلقاً هذا	Maci akkagi ay nwiɣ
لهذا أُغنّي وأُنشد	Dayemi cennuɣ tenniɣ
أريد أن أبكي قليلاً	Bɣiɣ ad ttuɣ cituh
	Ur Bɣiɣ ar'ad iniɣ

[200] Ibid; p 210.

ولا أريد أن أقول
لا داعي للتّذكير
حتّى تلتئم الجِراح

Fihel yakw ad smektiɣ
Amar ad hlun legruh

ويقول في شعر آخر يصف اضطرابه النّفسي النّاتج عن شدة الحنين لوطنه:[201]

عندما نأتي نرغب الذهاب
ليس رغبة وليس إجباراً
لقد تخلّطت علينا الأمور
أينما ذهبنا نهذي
ننظر ولا نعقل
كالمخدر بالكيف

Mi dnusa nebɣ'a nuɣal
Maci s lebɣi maci bessif
Aarqen aɣ merra lecwɣal
Anga nedda neshetrif
Netwali ur nettaaqal
Am win izettlen slkif

ويقول معبراً عن خوفه وذعره:[202]

نزلت علينا الهيبة
صباحاً مساء مرضى...
صار القلق يتبعنا،
والخوف يسكن قلوبنا،
عجباً يا الله...
كن معيناً لنا...

Teɣlid fell aɣ lhiba
Ssbeh tameddit nuden
Lwehc yuɣal d ttlaba
Lxuf yesdeɣ deg wulamen
Annaɣ ya Rebbi ɛgaba
Ilik fell aɣ d amɛiwen

خصائص شعر سليمان عازم:

إن الحديث على خصائص سليمان عازم، هو الحـ ـديث على عبقرية الشاعر في شخص الإنسان، وعلى مميزات الإنسان في عبقرية الشاعر، ومن هنا فنحن لا نستطيع

---

[201] Y.Nacib , Slimane Azem le poète; p190

[202] Ibid; p323

الفصل بين خصـائص حيـاته وخصائص شـعره، لأن حياته وشعره توأمان لا ينفصلان ـ كما عبر شارل مورون ـ.

فمن خصائص شعره، أنّه نِتاج من عمل العقل والخيال، ويساعد على الغوص في المعاني، لسهولة عباراته وعدم تعمقه في اللّغة، فالشاعر رغم ازدواج ثقافته، وحبه الشديد لاستعمال الرمز الحيواني، إلاّ أن عـباراته ولغته يفهمها كل الناس، ومما زاد من روعة أشعاره، استعماله للمحسنات البديعية والتّشخيص، وهما من أهم خصائص شعره، لأنّهما يشكّلان وحدة فنّية متكاملة، تُساعد على رسم الصورة لكل قصيدة حسب الموضوع الذي يدور أولاً وقبل كلّ شيء على غربته المريرة، وتلهفه على الوطن الأم.

إن الشعر عند سليمـان عازم هو مرآة عصـره، فهو يعكس لنا غربته النّفسية والمكانية، وسط عالمٍ من الكذب والخداع، والظلم والقسوة، ينطوي على صورٍ من عصره، وإن كانت تلك الصور مغلّفة بضباب النّظرة التشاؤمية إلى المجتمع والحكّام...فالشاعر طبع كلّ أشعاره بطابع شخصي، حيث سجل لنا حياته كلها في جو إنساني؛ والمكتشف لنفسية الشاعر من خلال شعره يحس بشعورين هما:

- أن ما يقرأه من شعره، هو تاريخ حياته، وسجل أحداثه، وصورته النّفسية التي جرحها الدهر وأذاها الظّلم، فأضحى صاحبها لا يتحرج بوصفها.

- أنّه يعيش في جو من الإنسانية العميـقة التي تخـفق فيها شرايـين قلبٍ نابض بالحياة، ومفعم بحرارتها وحركتها.

فالشاعر الذي شعر بالضياع بعد توالي الأحداث، وأدرك حالة الذّهول التي أصبحت ظلا ملازماً، ووقع في سورة الـيأس التي استحوذت عليه، بدأ يعود إلى نفسه لـيراها من خلال الأحـداث، ويرجع إلى ذاته ليتلمس واقعها من ثنايا التماس المباشر مع الواقع البائس...لقد حاول الشاعر سليمان عازم بعد نفيه من الجزائر، وطـرده منها، أن يفتّش عن الصورة الجديدة، والفكرة المبدعة، لكنه كان يقع في دائرة الألم التي كانت تلفّ كلّ الحالات، وتحيط بكافة المجالات، وقد شاركت قسوة الأحداث في تعميق التصور، وأكّدت شراسة القهر في تأكيد جسامة الموقف...ومن الطبيعي أن يتعالى الشعور بالانفصام، وتتّسع الهـوة بين الحلم والواقع وبين الصـورة التي ظلت ماثـلة طوال سنوات، والصورة التي انهار من خلالها كيان الشاعر، وتداعت أطراف الأمل التي

ظلّت قائـمة في البناء الوجـودي للشاعر سليمان عازم...إن هذا الابتعـاد في الوجـدان، واتسـاع المدى الزماني في حالات اليأس، أدى إلى حالات ضائعة ومواقف متأرجحة، ومرتكزات غير مستقرة في النّفس، وقد انـعكست الصورة في مـعظم أشعاره، وبرزت خصائصها بشكل متميز، ولعلّ هذا الموقف الضائع وشعور سليمان عازم بالهوة الفاصلة بين المـاضي السعيد، والحاضر التّعيس، قد دفـعه إلى مـرحلة التـأزم النفسي، وحالة الاغتراب الحادة...التي تركت بصـماتها بوضوح في كلّ أشعاره، وجعلته شعراً معبراً عن اللـّوحة الحياتية التي عاشـها الشاعـر في أعقاب نكبته، وتجرعها بعد شهود أعمدته وهي تتساقط في ساحة الصراع الواقعي والخيالي.

إن مرحلة الاغتراب النفسي عند الشاعر، كُتب لها الاستمرار، وإن وقوعه في دائرة الألم في مرحلة ما بعد النّفي، لم تجعل منه إنساناً مستسلماً لمشيئة الحدث، ولا مقتنعاً بالواقع الذي فرضته عليه الحكومة، وإنّها ظلّت أصداء نفسه المتطلّعة نحو العودة إلى الصورة التي كان يطمح إليها، تـتردد في كثير من جـ ـوانب حياته، وكلمت وجد الفرصـة سانحة لإبرازها، انطلقت مجلّلة بغشاء واقعه المرير، وارتسمت في أشكال علاقاته التي كانت تتحدد في نماذجه الشعرية.

لقد وضع حدث النّفي وما أعقبه من تمزقّات، وأُثير حوله من تكهنات، حداً لحياة الشاعر، بعدما ترك أثراً واضحاً في كثيرٍ من الأشكال والعلاقات، لأنّه كان يمثّل الهزة العنيفة التي تأرجح فيها ميزان الوقائع وتخلخل في خِضمها المفهوم الحقيقي لشخصية الشاعر.

إن هذا التّصور قد ترك أثاره الواضح في صيغ التعامل الأدنى، وطبع بطبائعه واقع العلاقات الإنسانية التي كانت بين الشاعر ومجتمعه، وكان سليمان عازم صورة هذا الإحساس ومرآة واضحة للتّغـيير الذي طرأ، ومن الطّبيـعي أن يتّسم نِتاجه بهذه الصورة، ويفصح تعبيره الصادق عن أشكال العلاقات الإنسانية التي ظلّت رهينة هذا التّغيير...

لقد ظلّ أدب سليمان عازم الشّعري، طوال حياته، يعبر عن الطّموح والأمل في الرجوع إلى أرض الوطن، وهذا ما أكده في كلّ غرض عالجه، أو معنى تطرق إليه، أو أسلوب استخدمه من أجل غاية منشودة...

وجملة القول أن الأشعار العازمية كلها تعكس موضوع الغربة والحنين، وتظهر فيها شخصية صاحبها قوية بخصائصها، إذ أنّه اغترف من داخله أولاً، وتأثّر بما يحيط به ثانيا: شعر بالطّبيعة شعوراً عميقاً، وحن إلى وطنه حنيناً جامحاً، فرح وتألّم، شكى واهتدى، أحب وأبغض، ثار وسكن، وبعبارة أخرى، اغترف من معين الحياة الواسع مادة لقلمه. وأما الهدف الذي عمل له باستمرار وإخلاص، فهو خلق أدب أمازيغي يعني بالمعاني والأفكار الكبيرة، وقد بهر الشعب القبائلي - وغير القبائلي من المتذوقين - بخيالاته الجميلة، واستعاراته الجديدة المدهشة، وبيانه المترقرق بأبسط الألفاظ وأعذبها، وأوقعها في النّفوس، كما تميّز بحسن اختياره للّفظة الدالة على معناها، مع المحافظة على التّعبير الشعري التّصويري الخالص.

تأثير سليمان عازم في الشعر القبائلي*:

إن الأسماء الكبرى للأغنية القبائلية البارزة في النّصف الأول من القرن العشرين، حملت لقباً تشريفياً هو "الشيخ"، أمثال: "العنقا، الحسناوي، نور الدين..." وهذا الأخير قام بتمييزه: نور الدين وسليمان عازم نفسهما. ومن باب الفضول، فإن سليمان عازم خرج عن نطاق القاعدة - تسمية الشيخ -، هل لأنّه استطاع الغناء باللّغة العربية الدارجة؟ أيكون هذا لأن إنتاجه أقلّ إثارة للشفقة عن إنتاج نظائره؟ طبعاً لا، فالحسناوي غنّى عن الحب وإخفاقاته، والشيخ نور الدين كان في بدايات غنائه يغنّي الأغنية الخفيفة.

"إن الشعر العازمي كان دوماً شعراً تأديبياً وأخلاقياً؛ فهل هناك علاقة بالأصل المرابطي للفنانين؟، الشيخ نور الدين كان مرابطاً ذائع الصيت...والآخرون؟؟ وهل كانت الحرب التحريرية من ألحقت الشاعر رغماً عنه بظرفٍ أقلّ مجداً، فحرم من تسمية "الشيخ" للأبد؟ الاحتمال قليل...فسليمان عازم لم يكن يحمل سوى اسميه (الاسم واللّقب) مضموماً إلى اسم والده "سليمان ناث واعلي"، كما كان سائراً في منطقة القبائل التقليدية، ورغم هذا، فإنّه لم يكن هناك شاعر جزائري واحد فقط، يمكن الاعتداد به اليوم

---

* أخذت الترجمة من:
-Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 123-155.

من قِبل الشعراء واحترامه بتأثّر بالغ، فإن سليمان عازم الابن المشهور في قرية أقني قغران، هو الوحيد الحائز على كلّ هذا التّقدير والاحترام"[203].

وتأثير سليمان عازم على الشعر القبائلي واضح جلي، ربما لأنّه وبكل بساطة، قد تلقّى - بالمقابل - صدى تعليمه، ولأن همه الدائم وهدفه الوحيد، هو التربية التي تسمح بإبلاغ القيم الأخلاقية العريقة "للشباب Ilmezyen"، هذه الكلمة مكررة كثيراً في أعمال الشاعر، "فقد كان الشاعر متواضعاً وبسيطاً جداً ليحيط نفسه بالطّلبة والمريدين، ولكنه أنجز فنّه لكلّ الأزمنة والأمكنة، وألهم الشعراء الجدد بشعره وموسيقاه وسلـ ـوكه الحسن، ومن جهة أخرى، فإن الفنانين القبائليين في فرنسا، أُلهموا بالأجواء التّقليدية أو بما يسمى بالتّقليدية المستعارة المنسوبة للمطربات والمطربين القبائل الذين أصبحوا مألوفين عند كلّ شخص، أمثال: "حنيفة، شريفة، عازم...وآخرون"، والذين يعتقد البعض من المطربين اليوم أنّه غير مجبر بالتّصريح لحقوق المـ ـؤلّف باسم المؤلّفين الأصليين للأغاني المكررة، حسب ما لاحظه السيد محفوفي"[204].

أ- التأثير الموضوعي: الغربة.

من الخطأ القول أن سـليمان عازم هو شاعر مجدد، وأنّه أول من غنى عن الغربة، إذ سبقه الكثيرون...وتعتبر الهجرة ظاهرة اجتماعية منذ عهد الاستعمار في منطقة القبائل: فقُحولة الأرض والتجويد الكلّي، واستثمار الممتلكات من طـ ـرف الفرق العسكرية، وتطبيق قانون "قرار مجلس الشيوخ، Sénatus-Consulte"، والانفجار الديمغرافي، تعد الأسباب التي دفعت بالفلاحين القبائل بالبحث عن العمل خارج منطقة القبائل.

وقد عانى سي محـ ـند أو محند من الغربـ ـة، وتشتت عائلته، كيفما كانت هذه الغربة: طرداً أو ضرورة حيوية حياتية، لهذا جاءت معظم أشعاره تحمل أو تُجسد هذا الموضوع، حيث تسمح لنا بتعيين خطى سيره وتتبع أثار هجرته من قرية لقرية، ومن بلد إلى بلد آخر، وكشف لنا شعره أيضا، المرارة التي عاشها الشاعر، والتي دفعته لإطلاق

---

203 Ibid ; p.123
204 Ibid ; p.123.

صرخة الضيق والقلق...وتبقى بعض قصائده التُساعية نموذجاً لهذا النّوع الشعري الذي يجسد موضوع الغربة.

"ومع هذا، فلشّاعر سـليمان عازم خصوصية كبرى في شعره الاغترابي تحت ظروف استثـنائية: الهجرة الكثيفة للعمال إلى فرنسا، للاستفادة من الانفجار الاقتصادي الناتج عن طريق إعادة تشكيل أوربا في ظلّ مخطـط مارشيل غداة الحرب العالمية الثانية، حيث دعت الشّركات، اليد العاملة المكثفة، والضرورية للعمل، لأن الوسائل الزراعية الحديثة لم تـظهر بعد"[205]...لكـن وزن التقـاليد كان شـديداً في القرى القبـائلية، والهجرة مع العائلة لم تكن محتملة بعد...وكانت النتائج صعبة لأن يحتمل انفصال الزوجين، وترك الأبناء لسنوات عديدة...وقد كانت وسائل الاتصال آنذاك جد محدودة، ولم تكن الطائرة وسيلة تنقّل شعبي سهل البلوغ، إلاّ في سنوات السّتينات، برسم معمم شعبياً من قِبل الخطوط الجوية الجزائرية، وأيضا لم توجد الإنـترنيت والتلكس والفاكس من أجل إرسـال واستقبال الأخبـار، واشتهر الهاتف بانعزاله عن القُرى القبائلية الكبرى، حيث يعيش الأوربيون، ولكنّه كان ضيق الاستعمال في الاتصال بين "Tamurt، البلاد" وفرنسا؛ أما البريد، فقد كان الوسيلة الوحيدة للاتصال بين المغترب وأهله في الوطن؛ فعزلة المغترب تصل أخبارها للوطن عن طريق الرسالة والتّلغرام، أو عن طريق المهاجر الذي هو في حالة ذهاب وإياب، أو حامل الرسائل...ولقد عبر سليمان عازم عن ضيقه من العـزلة والغربة، المتـولّدان عن تلك المـسافة البـعيدة والمقلقة بين "Tamurt، البلاد"، وأرض الغربة، أو "Tterf n ddunit، طرف الدنيا".

"يمكن تبرير الورود المتكرر للاستعـارات الشعرية "للحمام، Itbir"، و" Afrux ifirelles، الخطّاف"، في أشعار سليمـان عازم، بواقع أن الحـقيقة الصامدة وغير المحسومة، انتهت عند الشاعر على شكل "واقع حلمي متخيل". فالغربة ليست الإطار الأول لشعره فحسب، ولكنها الموضوع الأكبر لشعره؛ ويضاف ـ في حـالة الشاعـر نفـسه ـ إلى الغربة المعيشة مع آلاف العمال الذين لهم حظّ مثل حظّه...هذان المظهران هما من ألهم معظم الشعراء باقتفاء أثره والسير على خطاه منذ سنوات السبعينات"[206].

---

[205] Ibid; p.124.
[206] Ibid ; p.124.

وفيما يتعلّق بالغربة، "يمكن قراءة المصطلحات التي استعارها الشيخ نور الدين لا إرادياً من سليمان عازم، والتي تكـ ـثر في أشعاره مثل: "lɣwerba ، الغربة"، "Lexyalat، الـ طّيف"، "Tamurt، الوطن"، "Ssber، الصبر"، "Lmut، الموت"، "Targit، الحلم"، "Bla lɣerd-iw، خلاف رغبتي"، "Akkin-i-lebher، في الجانب الآخر من البحر"، "Zzman، الزمان/الوقت"، "Imawlan، الأهل"...الخ. ومـ ـا يمكن ملاحظته، هو أن سليمان عازم استخدم مصطلحات تُترجم حنين الإنسان المغترب في أرض أجنبية، وإحساسه المؤلم، لانقطاع الحبل السري الذي يربطه بمسقط رأسه"[207]...وهذا الانقطاع يؤدي إلى استقرار المغترب كما يقول سليمان عازم:[208]

عندما نأتي نرغب الذّهاب	Mi d nusa nebeɣ' a nuɣal
عندما نذهب نرغب بالمجيء	Mi nuɣal nebɣ' ad n as

لقد فتح سليمان عازم الطريق أمام مجموعة من الفنانين والشعراء والمطربين، من أجل ترقية اللّغة القبائلية وأدبها، ومن هؤلاء نجد: الشيخ نور الدين، آكلي يحياتن، طالب رابح، كمال حمادي...ويمكن اختيار ثلاثة شعراء ألهمهم الـ ـ ـشاعر سليمان عازم ليخوضوا في ميدان الشعر القبائلي، والأغنية القبائلية، وهم: إيدير، لونيس آيت منقلات ومعطوب الوناس.

01- إيدير:

يعد النص المؤدى من طـ ـرف إيدير، كتذكير للنصوص التي كان يؤديها سليمان عازم، رغم أن التقارب بينهما ـ والذي يدفع إلى القياس ـ هو بوجه الاحتمال تقارب لا شعوري.

ويمكن الإشارة إلى أن الأشعار العديدة المغنّاة من طرف إيدير، نظّمها الشاعر "بن محمد"، الذي هو صديق سليمان عازم؛ وعلى كلّ حال، فإن "بن محمد" هو مؤلّف قصيدة "A baba inuba، أبي العزيز"، التي تعود في تأليفها إلى التراث الـ ـثقافي القبائلي...هذه

---

[207] Ibid ; p.125.
[208] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 190.

القصة التي جسدها إيدير، قـديمة جـداً، "فهي تُسجل بين الأساطير والقصص والخرافات التي جمعت في منطقة جرجرة من طرف الأنتروبولوجي الألماني 'ليو فروبنيوس، Léo Frobenius' في بداية القرن الأخير"[209]؛ هذه القصيدة تُعيد لنا صدى نصوص سليمان عازم في ما يخص الوظيفة الخلاّقة للإدراكات القديمة التي كانت تعد وسائل تأديبية للشباب غير قابلة للتّقادم.

يصر سليمان عازم في أكثر من خمسين قصيدة على العلم والمعرفة المكتسبة مدى الحياة، وفي نفس السياق، فإن إيدير يؤكد ذلك في قصيدة "A baba inuba، أبي العزيز":[210]

الأطفال ملتفّون بالعجوز	Arrac zzin-d i temγart
لِتُلَقنَهم القديم...	A sen tesγar tiqdimin

وتدعو هذه القصيدة أيضا، إلى أخذ الدروس من مضامين القصص المحكية أمام الموقد التقليدي:[211]

واجتمع كلّ الأهل	Mlalen-d akw at wexxam
للحكاية يستمعون	I tmacahut ad slen

وتتكرر مصطلحات: "الجبل، Adrar"، "القرية، Tadart"، والنباتات والحيوانات في شعر كل منهما، حيث أن إيدير وظّف الكثير من الـحيوانات التي نجدها مذكورة في شـعر سليمان عـازم، مثل: "العنقاء، Tanina"، "الصقر، Lbaz"، "الحجلة، Tasekkurt"، "الجراد، Ajrad"، وكلها تؤدي نفس الرمز الذي أداه شعر سليمان عازم.

"وفي الدفاع عن الهوية، فإن إيدير كان مثل سليمان عازم الذي أعاد ألم يوغرطة ومجده"[212]، يقول سليمان عازم:[213]

---

209 Ibid ; p.138.
210 Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 138.
211 Ibid; p138.
212 Ibid ; p.141.
213 Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 229

ماسينيسا ويوغرطة
قد تركوا لنا الجذور

Massinissa akw d Yugurten
Mazal ggan-d izuran

ويقول إيدير:[214]

يوغرطة..أنا فرح لأنني ابنك

Yugurten…ferheγ imi lliγ d mmik

02 - لونيس آيت منقلات:

يعبر لونيس آيت منقلات في قصيدة "Abrid n temzi، طريق الصغر"، عن اقتفاء أثار أسلافه، والأخذ مما تركوه:[215]

فرحتُ لما التقيتُ
بمن عبد لنا الطرق

Ferheγ mi d mlaleγ
Wid I γ inegren iberdan

"في سنة 1980، كان لونيس آيت منقلات في الثّلاثين من عمره، وسليمان عازم في الثانية والستين، ووصلـت أحداث الربيع الأمازيغي في تلك السـنة إلى سليمان عازم المغترب، فأنشأ قصيدة "γef teqbaylit yuli wass، على القبائلية طلع النّهار"[216]؛ ويعيد لونيس آيت منقلات الذكرى إلى سليمان عازم حيث يقول:[217]

عندما قامت في الثمانينات
تذكّر كلّ من يعرفكم
قالوا: كم من السنوات
تركنا لساننا بمرض؟

Asmi tekker di tmanyin
Mmektin-d wid i kwen issnen
Nnan as achal l-lesnin
Iles nneγ neggat yuden?

وتدلّ لفظة "Iles، اللّسان" على عضو الكلام، ويتلاعب لونيس آيت منقلات ـ مثل سليمان عازم ـ بهذا اللّفظ، ويـعطيه صفة المرضية التي عاشتها اللغة الأمازيغية منذ

---

214 Ibid; p141.
215 Ibid; p141.
216 Ibid; p.141.
217 Ibid; p142.

ثلاثين سنة، يعني من 1962 إلى 1980، وترمي النّظرة التفاؤلية لكل من الشاعرين إلى رسم الحالة التي ستؤول إليها اللّغة والثقافة الأمازيغية، فقد قال سليمان عازم:[218]

على القبائلية طلع الفجر،	Γef teqbaylit yuli wass
قصدوها أبناؤها بالنّصح	Qesden-d a t neshen tarwa s

ويلحق لونيس صوته بصوت سليمان عازم حين يقول:[219]

بقيت اللّفظة لأبنائها	Tameslayt tegwra-d s arraw is
الذين حملوها دون وضعها...	Kra bb win t irefden ur t isrus

"ويظهر أن الشاعر الشاب لونيس آيت منقلات، قد تلقّى رسالة أخيه الأكبر سليمان عازم؛ فيما يتعلّق بوظيفة اللّغة في مجال الهوية، إذ تُعتبر خطا مهما لشخصية كلّ جماعة إنسانية"[220]؛ ويستخدم سليمان عازم لغة مباشرة لمخاطبة الفنانين الجدد، ثم يستخدم الاستعارة بصدد الإقناع:[221]

دائماً أقول للصغار	Daymi qqareγ i ymezyanen
بالمعاني أريتُ لهم	Slmaanat mmelγ asen
كيف سيقطعون الواد	Amek ar a zegren assif
حتّى الطيور تختلف	Yak ledyur mxallafen
استمعوا لهم عندما ينادون بعضهم	Hesset asen m'a ttemsawalen
كلّ واحد كيف يزقزق	kull yiwen akken itizzif

أما لونيس آيت منـقلات، فإنّه يعيد الذّكرى لكلّ من ساهم في توعية شباب آخرين، هم شباب أفريل 1980؛ فسليمان عازم في الميدان الفنّي، ومولود معمري في ميدان البحث اللّغوي والأنتروبولوجي، ولهما يقول لونيس:[222]

---
218 Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 241.
219 Ibid; p142.
220 Ibid ; p.142.
221 Ibid; p142.
222 Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 143.

أُبلّغكم سلامي	Tsellimeγ fell awen
يا من يزنون الكلام	A wid iwezznen awel
كم مشينا بينكم	Achal nelha gar awen
فزرعتم كل الشعر	Tezraεem kul d asefru

"ولكن هذا العرفان لا يتوقّف عند الشعراء الأقدمين الذين مهدوا الطّريق، ولكنه عرفان بكلّ من ساهم في أحداث الربيع الأمازيغي سنة 1980 الذي يعد مكسباً للّغة الأمازيغية، وبدأ بالنـهوض بها عن طـريق البحـوث اللّغوية والأدبية والأنتروبولوجية"[223]؛ يقول آيت منقلات:[224]

كلّ شخص ماذا أوصل...	Kul wa dacu d yessawe-d
جمعنا حجراً مع آخر،	Azru s azru nesdukwel it
والتفّ سور الشرف علينا...	S ssur l-lherm' id nenne-d
هو سرك أيتها الأمازيغية	D sser im a taqbaylit

وتعد لفظة "الشـ ـرف، Lhurma"، كلمة مفتاحية عند كلّ من الشاعرين لونيس وسليمان، والذي يتمثل في الشجاعة التي تعد حجر الزاوية عند الشاعرين؛ فسليمان عازم كان لابد له من أن يتحلّى بالشجاعة لكي يغنّي أغانيه: "Idehre-d waggur، ظهر الهلال" و"Effeγ ay ajred tamurtiw، أخرج أيها الجراد من بلادي" في العهد الاستعماري؛ وأما لونيس فقد كان عليه أن يتحلّى بالجرأة، لكي يستنكر باللاّعدل والقمع الذي تحمله الإنسان الأمازيغي، والحريات الديمقراطية.

"ويمكن القول أن لونيس آيت منقلات كان يراسل سليمان عازم مراراً، وكان يبدي إعجاباً كبيراً به، حتّى أنّه لا يرتبك أبداً حين يذكره فيقول: "سليمان عازم الكبير"، وهذا ما

---

[223] Ibid ; p.143.

[224] Ibid; p143.

يؤكّده بقاء سليمان عازم نبعاً لا ينضب، حيث شرب منه معظم الشعراء الذين جاءوا من بعده"[225].

03-معطوب الوناس:

"بعد وفاة سليمان عازم، قام معطوب الوناس بحمل مشعل المطالبة بالهوية الأمازيغية بحماس كبير، وحمية بالغة في وضع الألفاظ، ولم يكن أسلوب معطوب الوناس مثل أسلوب سليمان عازم، ولكن ما يمكن أن نجده في أغاني معطوب الوناس، هي الألفاظ التي كان يستخدمها سليمان عازم مثل: "Tbel، الطبل"، "Afrux، الطائر"، "Amentas، الفأس"، "Mmis l-lasel، الابن النّبيل"، "Iheddaden، الحدادون"[226].

وقد قام معطوب الوناس - مثل سليمان عازم - بانتقاد أبناء أُمته في صراعاتهم الداخلية، حيث يقومون بإرضاء السياسة الحاكمة، كما يقول سليمان عازم:[227]

Nessefrah wid iγ ihekkmen

نُفرح الذين يحكموننا

يقول معطوب الوناس دون ارتباك:[228]

A nekkes azaglu iγ yeqqnen

سننزع النّير الذي شدنا.

كان معطوب الوناس معجباً بسليمان عازم، حيث أنّه قام بإعادة بعض أغانيه، أو بعض المقاطع منها، مثل: "a Muh a Muh، يا موح يا موح"، "Aγrib aberrani، مهاجر وغريب" و"Effeγ ay ajred tamurtiw، أخرج أيها الجراد من بلادي"، حيث قام بإضافة بعض الأشعار إليها، ويعيد الذكرى إلى سليمان عازم في بعض أشعاره، عندما وصف الحالة التي آل إليها بعد النفي؛ يقول:[229]

A yemma yuddre-d wul slimane

D lbatel fell as yedran

يا أمي ذكرى قلبي سليمان

جرى عليه الباطل...

---

225 Ibid ; p.146.

226 Ibid ; p.147.

-www.ifrance.com/ajrari/

227 Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 147.

228 Ibid; p147.

229 Ibid; p148.

Yemmut meskin d amengur	مات المسكين عديم النّسل
T-tasa w it id jemεan	من يجمع شظايا القلب
A tqeddeh igezm it wattan	تتلوع، فقد قطّعها المرض؛
Yennejmaa at daxel is lecrur	تجمع في داخله كلّ شر

ويضع أيضا نفسه موضع المعاني الذي يدافع عن معـ ـلّمه الذي وصم بالخـائن وبأنّه "حركِي"، فيقول:[230]

Nnan as medden ihherkel	قال الناس عنه: حركي
Netta ur yexdim ara	وهو لم يعمل شيئاً
Immer illi cit l-laaqel	لو كان هناك القليل من العقل،
Yak icn'af lhuriyya	فهو قد غنّى عن الحرية،
Imi nekwni nedderγel	وبما أننا عمياناً...
Netta d argaz n cchada	هو رجل الشهادة
Win d yusan ad aγ immel	من جاء سيري لنا،
Amek ar a teddu tmurt-a	كيف سيكون مصير وطننا

يقول سليمان عازم عن وصفهم له بالخيانة والغدر للوطنية:[231]

Semman-i medden imenfi	أسماني الناس المنفي
Ur nγiγ ur ukwireγ	لم أقتل ولم أسرق

ويعيدها معطوب بدوره عن سليمان عازم نفسه:[232]

Semman as medden imenfi	أسماه الناس المنفي
Ur inγi ur yukwir yiwen	لم يقتل ولم يسرق أحداً

[230] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 148.
[231] Ibid; p149.
[232] Ibid; p149.

ويبدي معطوب الوناس إعجاباً كبيراً بسليمان عازم وشعره، حيث يشهد له برجاحة عقله وقيمة ألفاظه، إذ يقول:[233]

<u>أمثالك غايةً في الصّفاء</u> Lemtul-ik dayen yesfan

[233] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; p 149.

- ملاحظة

إن معظم هذه الأشعار كانت عرفاناً للجميل، بالرغم من كون الشعراء الثلاثة فعلاً قد اغترفوا من نبع سليمان عازم.

الفصل الثالث
الخصائص الفنية لشعره

I– التشكيل التصويري

* الظاهرة الأسلوبية

- الظواهر الفنية و أهمها في البناء الشعري

II- التشكيل اللغوي

- ديوان الغربة و الحنين

Iـ التشكيل التصويري

مما لا شك فيه أن حياة الشاعر سليمان عازم قد تغيرت تغيرا مفاجئاً يكاد يكـون كلياً عندما هاجر إلى فرنسا ذات الطّابع الحضاري المختاف عما ألفه في قبيلته، وإنّـه إن ألف أسباب المدنية في المسكن والمأكل والملبس والسلوك الاجتماعي، إلاّ أن حبه لوطنـه طغى على كلّ حب، مما جعله يحافظ على تقاليد شعره الفنية التي أرسى قواعدها الشاعر سي محند أومحند؛ إذ أن سليمان عازم حافظ على هذه الأركان، إلاّ فيما يتعلّق بالأغراض والفنون التي واكبت التطورات الحضارية والامتزاج الثقافي بين المجتمعات، ولم يمنعـه ذلك من خلـق أساليب جـديدة - إضـافة إلى الأسفـرو - تـتلاءم مـع الواقـع المـعيش، مـمتزجاً بالأصول الأسـاسية للشـعر، وموهبته الفذّة وحسه اللّغوي، وكـذا بالمتغيرات التي طرأت على حياته، وامتزج بها امتزاجاً تاماً ظهرت آثاره إلى حد ما في أغراض شعره، وأيضا في البناء الفنّي لقصائده ووجوه صياغتها.

وكان شـعره الاغترابي، أحد الظـواهر التي نشـأت من إفـرازات النّـقلة الحضارية، والمتغيرات المتتابعة التي لم يستطع الانسجام معهـا، فالنّقلـة الاسـتعمارية بمجيء الاستعمار والقضاء على كثير من الحقوق والحرية، أصابته في الصميم، ثم تـلا ذلك نظام الحكم بعد الاستقلال، بنفيه... فكان رد فعله الشعر الرمزي الذي يحمل الرفض والحزن والألم الذي يعتمل في داخله انتقاداً...

وسنحاول في هذا الفصل - بإذن الله - أن نذكر التشكيل اللّغوي في البناء الفنّي لقصائد سليمان عازم الاغترابية؛ وذلك بالبحث عن الإمكانـات والقـدرات والمهـارات الفردية التي أظهرها الشاعر، وهذا بما يخدم ظاهرة الاغتراب فقط، محاولين فـي ذلـك تبيان مدى استطاعة شعره عن التّعبير بنفسية صاحبها، وكذا كيفية انصهار كلّ المضامين المتضاربة والمتشعبة في نفسه لخلق رؤية خاصة قدمها من خلال تجربته الذاتيـة عـن طريق أدواته الفنّية ليخلق نصاً متفرداً به.

إن أهم ظـاهرة قام بها الشاعر، هو ابتـعاده عن تـعدد الأغراض في القصيدة الواحدة، فكانت قصيدته دفقة شعورية بما يعتمل في نفسه، وذات موضوع واحد، وهو ما سماه النقّاد بالوحدة العضوية أو الموضوعية.

إن الوحدة العضوية للقصيدة، هي وحدة الموضوع ووحدة المشاعر والمواقف، وقد حددها شوقي ضيف بقوله: "يقصد النّقاد بالوحدة العضوية للقصيدة، أن تكون بنيـة حيـة

تامة الخلق والتكوين (...) بنية نابضة بالحياة، بنية تتجمـع فيهـا إحـساسات الـشاعر وذكرياته لتكون مزيـجاً لم يسبق إليه من الفكر والشـعور، وهو مزيج مركّب من حقائق كثيرة وجدانية وعقلية، ومهما تكن الحقائق التي تكونه، فإنّها لا تتباين، بل تتآلف وتتّحـد في تيار مغناطيسي يجذبها بعضها إلى بعض"[234].

وقد استطاع الشاعر في قصائده ومقطوعاته تحقيق الترابط بين أجزاء القـصيدة بحيث تبدوا منسـجمة الأجزاء غير متنافرة، على الرغم من التـّصدع وتـشتّته النّفـسي الذي عانى منه، فتحطّمت معنوياته، ومع ما أضناه الاضطهاد وذلّ الغربـة، فقـد بقيـت قصائده متماسكة كالبنيان المرصوص، كما تميزت قصائده أيضا بإحساسات تصور صِلته بالأحداث في حقيقتها الجزئية، وصِلته بها من خلال الحقائق الكونية الشاملة.

فالقصيدة "هي خبرة تامة للشاعر بمجموعة من الأفكار والأحاسيس مـن خـلال موضوع معين من موضوعات الحياة "[235] بمعنى أنّها تركّز على شخصية الشاعر وتعبر عن مدى إحساسه بالعجز والألم والإحباط والثّورة والتّحدي، فقد تحدث الشاعر مثلاً عـن انعدام الأمان بين الناس؛ إذ يقول في المقطع الأول من قـصيدة " Ikfa laman انتهـت ، الثقة"[236] :

انتهى الأمان الآن، انتهى	Ikfa laman tura dayen
انتهت النّية في القلوب	Tekfa niyya deg wulawen
لم يبق سوى الغدر والنّكران	Leɣder w nnker i d yeqqimen
بين الأحباب والإخوة	Ger lehbab d watmaten

ولكنّنا نحـس أنّه لا يتحدث عن شيء من ذلك لذاتـه، وإنّما يتحدث عن شخصيته نفسها، وحياته بين أفراد مجتمعه في الغربة.

إن شعر سليمان عازم، أشبه ما يكون بالمذكّرة الشخصية، التي يدون الشاعر فيها أفكاره ومشاعره، وما يحسه حوله في موقف من المواقف، فيسجل بشعره هذا الإحـساس الذي أظهر من خلاله مزيدا من الوحدة والتّرابط وعدم التّنافر بين معانيه، وكلّ ذلك يرجع

---

234 د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ط4، دار المعارف بمصر؛ ص. 153.

235 المصدر السابق؛ ص.153.

236 Youssef Nacib, Slimane Azem, le poète; P.395.

إلى لُجوئه على أسلوب المذكّرات الشّخصية، وهذا ما دفعه إلى اتّخاذه المباشرة أسلوباً في التّعبير - بِغَض النّظر عن الاستعمال الرمزي - عن كلّ ما يعتمل في نفسه من آمال وآلام، بواسطة الكلمة التي هي المثير المادي للمعاني التي تجيش بها نفسه، "فالأحاسيس والمشاعر هي أهم العناصر في التّجربة الشعرية، إذ هي المفتاح الذي يسقط منه النّغم"[237].

إن الكلمة "في التّصور القديم تعد إجمالاً، كالوعاء تنصهر فيها مضامين الفكر وما يصدر عنها من تجلّيات... وأما اللّغة فإنّها تعمل على كشف ما في الفكر البشري من معانٍ وتصورات، فغايتها من الوجهة الوظيفية، التّعبير عن عملية التّفكير لدى الإنسان بما يفضي إلى تطابق مضمون اللّغة مع مادة العقل"[238].

ولقد ألح النّقاد قديماً وحديثا على اعتبار اللّغة الشّعرية لغة خاصة، "لأنّها أكثر ثراء، وأشد دقّة بعناصرها العاطفية، والخيالية وعناصرها ذات القيمة"[239]، كما أنّها "تنوع لغوي فردي (...) تصدر عن اختيار واعٍ"[240].

وتلعب اللّغة دوراً رئيسيا في تحديد قالب القصيدة، "فسهولة التراكيب، وسلاسة النطق، وثراء الألفاظ، وجمال الجرس، واتّساع المعاني ودقّتها، عوامل تساعد على صياغة التفكير الإنساني، ولبنات ضرورية لبناء جسور التّفاهم بين المتحدثين، ولا شك أن وضوح الرسالة في أي موقف اتّصالي يتوقف بدرجة كبيرة على تطور الوسيلة، وهي اللّغة"[241].

ويرى جون كوهن أن اللّغة الشعرية ظاهرة أسلوبية بالمعنى العام للمصطلح، أما علماء اللّغة، فيرون أن "اللّغة هي منزل الكائن البشري ومرآة فكره، يلجأ إليها لتأكيد وجوده وينطلق بها لتحقيق رغباته"[242].

غير أن هناك من يرى أن العمل الإبداعي هو لغة جميلة في صورة بلاغية، إذ أن خاصية أي عمل إبداعي هو أسلوبه.

---

[237] د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي؛ ص.146.
[238] د. عبد السلام المسدي، اللّسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر؛ ص.27.
[239] هوجو مونتيس، الأسلوب والأسلوبية، ت: عبد اللّطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل، السعودية، العدد (109)، أفريل 1986؛ ص.41.
[240] د. سامي الرباع، علم اللّغة وعلاقته بعلم الأسلوب، مجلة الفيصل، السعودية، العدد (79)، نوفمبر 1983؛ ص.140.
[241] د. عبد العزيز بن إبراهيم السويل، اللّغة...أم الثقافة، مجلة الفيصل، السعودية، العدد (114)، سبتمبر 1986؛ ص.29.
[242] د. اسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللّغوية للعلايلي، ط3، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 1985؛ ص.41.

والأسلوب - حسب دامو ألونسو - هو "الهدف الوحيد للنقد الأدبـي، والرؤيـة الحقيقية لتاريخ الأدب، يكمن في تفريـق وتقويـم، وربـط... وتسلسل الأسـاليب الخاصة"[243]، وتكون الأسلوبية إذن، دراسة أسلوب العمل الإبـداعي، لكـن وراء هـذه الكلمات تفرعت أفكار ونماذج شديدة التباين؛ ففي مدلـولها الأول تعنـي الأسلوبـية دراسـة الصورة البـلاغية التي تـحـسن التّعبيـر، وهكـذا نتحـدث عـن الـصور، والاستعارات، وعن الأزمنة، طويلة أو قصيرة، وعن الجرس المتعدد، وعـن التّكـرار، وعن طبيعة الاختـيار التقريبي للمعجم، وعن النحو الذي يقترب أو يبتعد عـن اللّغـة المحكية في زمان ومكان محـدد ... وينضوي تحت هـذا أيضا - حين يستدعـي المقام - الحديث عن العروض، وعن الإيقاع، وعن سلاسة اللّفظ.

إن الألـفاظ التي تُسـتخدم في القصيدة يستدير حولها نطاق من الغموض والإبهام، وهي في حقيقتها ليست أكثر من رموز ناقصة تعبر عن حالات وجدانية تعبيراً عاماً. فالكلمات التي تُكـون الخطاب الشعـري "لا تدلّ دلالة محددة علـى مـدلولات متعينة، لأن أنواعها في الواقع الحسي كثيرة"[244]، ولكن دلالاتها تنطلـق مـن المفهـوم السيكولوجي والتراثي الحضاري لهذه الألفاظ المختزلة في ذهن القارئ.

ومن المسلّم به أن النّص الإبداعي يتّصف بالفردية، بمعنى له خصوصية تميزه عن غيره، وأفضل طريقة لتحليل النّص الشعري، هي العملية البنائية، التي تعمل علـى حـلّ الشعر لاكتشاف أجزائه، وهذه الأجزاء هي معرفة أشـعار الـشاعر واكتـشاف أبنيتهـا الداخلية، وهذا عن طريق المستويات الأدبية المرتبة كما يلي[245] :

أ- المستوى الصوتي، حيث تدرس الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسـيقية مـن نبـر وتنغيم وإيقاع.

ب- المستوى الصرفي، وتُدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التّكـوين اللّغـوي والأدبي خاصة.

جـ- المستوى المعجمي، وتدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائـصها الحـسية والتجريديـة والحيوية والمستوى الأسلوبي لها.

243 هوجو مونتيس، الأسلوب والأسلوبية، ت: عبد اللطيف عبد الحليم؛ ص.41.

244 د. شوقي ضيفن في النقد الأدبي؛ ص.110.

245 د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط3، منشورات دار الآفاق، بيروت؛ ص.321.

د- المستوى النحوي، لدراسة تآليف وتركيب الجمل، وطرق تكزينها وخصائصها الدلالية والجمالية.

هـ- مستوى القول لتحليل تراكيب الجمل الكبرى لمعرفة خصائصها الأساسية والثانوية.

و- المستوى الدلالي الذي يشغل بتحليل المعاني المباشرة وغيـر المباشـرة، والـصور المتّصـلة بالأنظمة الخـارجة عن حـدود اللّغـة، والتـي تـرتبط بعلـوم الـنّفس والاجتماع، وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر.

ز- المستوى الرمزي الذي تقوم فيه المستويات السابقة، بدور الدال الجديد الـذي ينـتج مدلولاً أدبياً جديداً يقود بدوره إلى المعنى الثاني أو ما يسمى باللّغة داخل اللّغة.

وبدراسة هذه المستويات تتحدد البنية الأدبية المتكاملة، وهناك من يرى أن البنائية هي من أهم الطّرق لتحليل لغة الشعر، ومن بينهم "بول فاليري، valéry"، الذي يرى أن "الأدب ليس إلاّ نوعاً من الامتداد والتطبيق لبعض الخصائص اللّغوية"[246]. ويقترح نوعـاً من الدراسة الهادفة إلى تحديد تأثيرات اللّغة الأدبية ومنها: [2]

- البحث عن وجوه الإبداع في التّعبير.
- البحث عن النطاق الإيحائي.
- البحث عن الشروط التي تميز اللغة العادية عن اللّغة الأدبية.

وينوه "فاليري" بوجـوب استعمال الوسـائل البنائية، لأن الشـعر هو الذي يجلو الكلمات، ويجبرها على الإفضاء بمعانيها أو تغييرها أو تبديل قيمتها كل لحظة.

ولا بـدّ من التـّوضيـح أن تطبيـق المـستـويات الـسابقـة ومـستويـات "فاليري"، وبالخصوص المستويات، على دراسة شعر سليمان عازم، لا يلتـزم بالترتيـب السابق، كما أنّنا نمحص المستويات المتواجدة في **القصيدة المختـارة** فقـط، لأن بعـض المسـتويات تظـهر فـي الأبيـات، والبقية تختفين والهدف هو تحقيـق البنائيـة عـن طريق التحليل فقط دون التّقييم.

<u>الظاهرة الأسلوبية:</u>

[1]،[2] د. سامي الرباع، البنائية... والتحليل الأدبي، مجلة الفيصل، السعودية، العدد (103)، أكتوبر 1985؛ ص.27، 103.

يتميز شعر سليمان عازم بوضوح معانيه وبعده عن أي تكلف، فلقد كان على قدر كبير من الوعي والالتزام نحو المعاناة التي تعرضت لهه منطقته - والجزائر بصفة عامة - في وقت الاستعمار، والتي جسدت بعمق شخصيته، فأضحت واضحة المعالم، بارزة القسمات.

واستطاع الشاعر أن يعبر عن ذاته بصدق في مواجهة الأحداث الأليمة، وظهر صوته عالياً على الرغم من محاولات الخنق التي كان يتعرض لها من جانب الحكم، فنجد أشعاره تعبر عن معاناته بأسلوب عنيف، ولم يترك للخوف في نفسه مكاناً، أو يجعل للإحساس الذاتي مجالاً يطوي الإحساس الكبير نحو التزامه لوطنه ومجتمعه وهويته.

وكان انعكاس ذلك واضحاً في المعجم الشعري اللّغوي الذي بنيت عليه قصائده، فقد كان يختار الألفاظ التي تبرز مضمون قصائده، وتحقق الانسجام المطلوب من النّاحية الصوتية وهذا ما سنراه لاحقا.

إن الشعور بالاغتراب أصبح إحساساً شعرياً معروفاً، عانى منه شاعرنا كثيراً، وقد جاء التعبير عنه انعكاساً لما يعتمل في نفسه من صراع بين حبه لوطنه ورغبته في رؤيتها، وبين نفيه من طرف السلطات ومنعه من دخوله إلى أرض الوطن، وهو ما دفع به إلى استخدامه المتكرر للألفاظ الملّحة على وجدانه والمعبرة عن مدى إحساسه بالألم والحزن واليأس والعجز.

وقد أعطت اللّغة القبائلية للشاعر حصيلة لغوية هائلة، ووسائل فنّية أخرى كالتّرادف والتّضاد والتّكرار. ويعتبر التكرار من أهم الوسائل الفنّية التي اعتمد عليها الشاعر سليمان عازم في الانحراف اللّغوي الذي يأخذ اللّفظ من معناه المعجمي إلى مداول يحقّق التأثير للدال باستخدامه استخداماً خاصاً في توظيف السياق، وتحميل اللّفظ دلالات رمزية يعمل الشاعر على تثبيتها في نفس المتلقي.

إن التكرار هو باب واسع يبدأ من تكرار الحرف أو بضعة أحرف إلى تكرار اللّفظة، فالحركات، فالأسماء، فالأفعال, فالصيغة؛ وقد استعمل الشاعر هذا النّوع الفنّي في قصائد عدة، نذكر منها قصيدة: " Ddebza w ddmeγ لكمة وضربة رأس" حيث ، يقول[247]:

[247] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.513.

لا أريد لا أريد لكمة وضربة رأس
لا أريد لا أريد ضربة السكين

Xdiγ xdiγ Ddebza w ddmeγ
Xdiγ xdiγ tiyta l-lembwas

ويقول أيضا في قصيدة "Ulac lukwan"، لا يوجد "لو"[248]:

لو لم يكن هناك "لو"
ولو لم يكن هناك ذنوب،
لو لم يكن هناك "لو"
ولو لم يكن هناك المرغوب
لكان فقط ما هو موجود،
كل شيء عنده مكان
ولا يحدث سوى المكتوب

I lukwah di wlac lukwan
I lukwah di wlac ddnub
I lukwah di wlac lukwan
Lukwah di wlac lmerγub
Dayen illan kan i gellan
Kul lhagg' a tesεu amkan
Ayedrun siwa lmektub

لكن أكثر القصائد التي تحمل تكرار اللّفظة، هي قصيدة "ur iruh ur iqqim"، لم يذهب ولم يبق"، يقول:[249]

بقي قلبي يفكّر
هل سيبقى أم يذهب
إذا ذهب يريد البقاء
وإذا بقي يرغب الذهاب
لم يذهب ولم يبق
لم يبق ولم يذهب
مرضه قديم جداً
مسكين من كثرة المعاناة

Ul iw baqi yetxemmim
M' ad iqqim neγ ad iruh
Ma yruh ibγ' ad iqqim
Ma yeqqim ibd' ad iruh
Ur iruh ur iqqim
Ur iqqim ur iruh
Lehlakis izga d aqdim
Meskin yettef kan rruh

فالشاعر يحقّق أغراضه النّفسية بواسطة التكرار الذي يتّخذه وسيلة لإثبات الدلالـة التي تُلح في نفسه إلحاحاً عظيماً، والتي كلما ازدادت في عقله ونفسه، ظهـرت بـصورة متتابعة في شعره، فعبرت عن رغبته المكبوتة.

---

248 Ibid; P.561.
249 Ibid; P.161.

والملاحظ عند قراءة القصيدة كاملة، وورود كلمتي " iqqim" و "iruh"
"ذهب" و "بقي"، تسعاً وثلاثين مرة، وهذا ما نفسره بالصراع الداخلي النّفسي، فهو يرغب بالذهاب إلى وطنه، إلاّ أنّه منفي، وبما أن النّفس تتأرجح بين النقيضين، لم تصل إلى حل وسطٍ بينهما، فبقي قلبه مجروحاً، وهكذا عبر لنا عن المعنى المراد إيصاله.

كما أنّه استعمل تكرار البيت في عدة قصائد، لكن أكثرها في قصيدة ، مالحة*"malha"، حيث يقول:[250]

انظر فقط ولاحظ فقط	Muqel kan wali kan
ذاك الخير كبير	Lxir nni d amuqran
انظر فقط ولاحظ فقط	Muqel kan wali kan
أما سعده فصغير	Ma d ssaad is d amezyan

فعند قراءة كل القصيدة، نجده يستعمل تكرار البيت الأول بين كلّ الأبيات، إذ ورد هذا البيت في القصيدة اثنتي وعشرين مرة، وهو يوحي بالدهشة والإعجاب من مالحة، المرأة القبائلية التي تُعادل عشرة نسوة، فجمالها وأدبها وحسن رعايتها لأطفالها، جعل منها امرأة صالحة يفوز بها المحظوظ فقط، وتكراره للبيت يعبر عن إعجابه بهذه المرأة وخصالها.

كما استطاع الشاعر الاستفادة من الوسائل الفنّية الأخرى، للاستخدامات اللّغوية في تحميل اللّفظ أقصى مدلولاته، بحيث تُحقّق التّأثير والفعالية للدال، وبالتالي تُحقّق الاستجابة التي قصد إليها الشاعر في نفس المتلقي، وهذا ما دفعه أيضا إلى استعمال الإيحاء الصوتي والانفعالي الذي يساعد على إبراز المضمون من النّاحية الصوتية مثل قوله في قصيدة" Ay ul iw hader atettud ، يا قلبي احذر أن تنسى":[251]

يا قلبي احذر أن تنسى	Ay ul iw hader atettud
يجب أن تحكي لهم	Ilaq ad asen d hkud
وتُفهمهم المعنى،	Sfhem asen d lemɛani
	Qebleɣ tikli degw alud

---

* مالحة: اسم علم.

[250] Y. Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.687.
[251] Y. Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.210.

Axir ad cceγ abellud	قبلت المشي في الوحل...
Wal' akka d aberrani	من الأفضل أن آكل البلوط
Nnan iyi kker m a teddud	من أن أكون غريبا
Dacu te tragud	قالوا لي: انهض للرحيل
Nekk ur id iban sani	ماذا تنتظر؟
	وأنا لا أعلم إلى أين

في هذه القـصيدة، يبـين لنا الشـاعر الصراع الذي يعيـ ـشه، والقلـق الـ ذي يعتريه، فاختار ألفاظاً تقدم لنا ما بداخله، على نحو:

Qebleγ tikli degw alud	قبلت المشي في الوحل...
Axir ad cceγ abellud	من الأفضل أن آكل البلوط
Wal' akka d aberrani	من أن أكون غريبا

تُوحي بمدى ندمه حين غادر بلاده إلى ما غير رجعة.

وبهذا نرى مدى إسهام اللفظ الشعري، والقدرة على الاختيـار لإبـداع المعنـى والإسهام في أدائه أداء فنياً مؤثراً.

أما السمة التالية في الاستخدامات اللّغوية له، فهو استخدام صيغ مختلفـة، مثـل استخدامه لصيغة اسم الفاعل في قوله: [252]

Zehhuγ nekk d imeksawen	افرح أنا والرعاة

واستخدامه للصفة في قوله: [253]

Idurar d icebhanen	الجبال النّاصعة

واستخدامه لاسم الآلة في قوله: [254]

Amzun di lmaanesra nzzit	مثلما في معصرة الزيتون

---

[252] Ibid; P.207.
[253] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.206.
[254] Ibid; P.169.

وقد استخدم أيضاً أسماء أخرى تدلّ على المفعول، والمبالغة، ونظـراً لِتداخلهـا معاً، لم ننشأْ إيراد الأمثلة خوفاً من الوقوع في الخطأ، فالأسماء ولواحقها في اللّغة القبائلية ليست كالتي في اللّغات السامية.*

وإذا كانت هذه الوسائل الفنّية ـ التي مرت معنا ـ أكثر تكراراً في شعره، فـإن أكثر الظواهر الأسلوبية تكراراً هو الطباق.

والطباق هو جمع الشّيء وضده، كما في القصيدة التي مرت معنـا " Ur iruh ur iqqim "لم يـذهب ولم يبق"، وقصيدة Netruhu nettuγal، حيـث "نذهب و نعود"، يقول:[255]

عندما نأتي نرغب في الذّهاب	Mi d nusa nebγ' an nuγal
عندما نذهب نرغب في الإياب	Mi nual neb' ad nas
نذهب ونعود	A nettruhu nettual
مثل طيور الخطّاف	Am yefrax ifirellas

فقد جمع بين لفظ الذهاب والإياب في قصيدة واحدة، مثلما جمع بين لفظة الضحك والبكاء في قصيدة " A Rebbi kecc d amεiwen، يا رب أنت المعين"، حيث يقـول:[256]

وحتى لو ضحكنا	Ulamma γas nettadsa
عندما نتذكّر نود البكاء	Mi d nemmekti nebγ' a netru

فاستحضار المسمى ومقابله، من أهم الوسائل اللّغوية الأسلوبية لنقـل الإحـساس بالمعنى والفكرة والموقف نقلاً صادقاً، دون أن يقصد به التّجميل الأدائي الشكلي، ومن ثَم اعتمد عليه الشاعر بكونه الحامل اللّفظي للقلق النفسي الذي عانى منه.

الظواهر الفنّية وأهمّها في البناء الشعري:

01- الصّورة:

---

* لمزيد من الإطلاع أنظر:

-Mohamed akli haddadou, Le guide de la culture berbère.

255 Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.190.

256 Ibid; P.200.

مما لا شك فيه أن الصورة لها مكانة أساسية في البناء الشعري، فهي جوهر الشعر وروحه وجسده، وبدورها القصيدة الجيدة هي صورة.

وقد اهتم الدارسون بالصورة، وأولهم ابن المعتز في كتابه "البديع"، فقد ميز بين الأسلوب الأدبي بما فيه فنون البديع، وأول هذه الفنون الاستعارة، وبهذا يدخل الصورة بين عناصر النقد الأدبي.

كما ساهم عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، وبالخصوص في الكتاب الأخير، حيث كشف عن أسرار الجمال في الصورة الأدبية، وبين معالم التّشبيه والاستعارة، إلاّ أنّه وضحها في الصور الجزئية للبيت الواحد.

هذا بالنّسبة للقدامى، أما بالنسبة للمحدثين، فقد أصبحت الصورة عنصراً هاماً وأداةً أساسية من الأدوات التي يستخدمها الشاعر الحديث في بناء قصيدته، وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية، فبواسطة الصورة، يشكّل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فنّي محسوس، وبواسطتها أيضا يستطيع تصوير رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره.

وتُعرف الصورة بأنّها "عبارة عن وسيلة فنّية، يوظّفها الشاعر من أجل أداء وظيفة معينة، أو فكرة ما... ضمن عمله الفنّي"[257]، فأهميتها تكمن إذن في وظيفتها الدالة بالدرجة الأولى... وأساس مقياسها، إنما يكون بحسب موقعها من العمل الفنّي، كما يراعي بدرجة هامة وخطيرة تناسبها مع غيرها من الصور والمعاني بالنّسبة للعمل الشعري بوصفه وحدة فنّية متكاملة.

وقد وضحت الرؤية الشّاملة للصورة عندما اقترنت بالخيال، فالصورة نتاج لفاعلية الخيال، و"الخيال هو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلّفونها من الهواء، إنّما يؤلّفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها، تختزنها عقولهم، وتظلّ كامنة في مخيلتهم، حتى يحين الوقت، فيؤلّفوا منها الصورة التي يريدونها، صورة تصبح لهم، لأنّها من عملهم وخلقهم"[258].

---

[257] الطاهر يحياوي، البعد الفني والفكري عند الشاعر محمد مصطفى الغماري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1982؛ ص.91.

[258] د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي؛ ص.167.

وتتمثل أهمية الصورة الشعرية، في أنّها "ذات أهمية وخطورة، ليس هذا بالنسبة للفكرة والمعنى المنفرد فحسب، بل على مجموع الكيان الفنّي، ذلك أن الصورة كدلالة فنّية جزئية، تصاحب الإنتاج الأدبي على شكل صور متكاملة أو صورة متكاملة، وبهذا أو ذاك، تغمر الأثر الفني بجو فني موحي بليغ، وقوة الشعر تتمثل في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور، لا في التّصريح بالأفكار المجردة"[259].

وبالتالي، فهي تُقدم لنا طريقة معينة تجعلنا نتفاعل مع المعنى الذي نريده، ونتأثر به.

والصورة الناجحة، هي "التي تحتضن مضمونها الفني لتمثله أقوم تمثيل.. جمالاً ووضوحاً.. وتسير مع التجربة الشعورية سيراً طبيعياً.. متلائمة مع غيرها في كلّ ذلك غير شاذّة أو منحرفة عن الجو العام للتجربة النّفسية"[260].

ولا تزال الصورة عماد الشعر، فهي التي تبين قوة أو ضعف شخصية صاحبها، وبالرغم من أن الشاعر سليمان عازم يعاني من مشاعر الاغتراب وعدم الاتصال، وفقدان الاستقرار النفسي، وغموض المستقبل، وفقدان الأمان، إلى درجة يصل فيها إلى مرحلة الشعور بانعدام الغاية من الحياة، والأمل في المستقبل، إلاّ أنّنا لا نستطيع أن نصف شعره بشعر العقد النّفسية، لأنّه في الحقيقة يحاول أن يقدم لنا شعراً ذاتياً راقياً يسعى بواسطته إلى الكشف عن معاناته بعدما نُفي عن وطنه، إنّه التنفيس عن مختلجات النفس وما يعتريها من مشاعر الإحباط والتوتر والحزن والألم، بحيث لا يكاد القارئ لأشعاره، أن يلمح فيها آثار الجودة الفنية، لأنه اعتمد على اللّغة الشعرية التي تُعينه على استكناه جوهر التجربة الشعرية، وموقفه من الواقع وفق وعيه وإدراكه، وطريقته في ذلك تمثل أسلوبه وقدرته في إدراك الواقع، سواء باستعماله الرمز، أو بغيره من عناصر التصوير الفنّي.

لقد نظر الشاعر سليمان عازم إلى الصورة بوصفها وسيلة فنّية تجسم أحاسيسه النفسية، وترصد كل جيشانه العاطفي عن طريق الإيجاز، مستخدماً في ذلك ألفاظاً عاطفية وانفعالية تجسد الموقف بكل ما تحمله من إيحاء ورمزية.

---

[259] الطاهر يحياوي، البعد الفني والفكري عند الشاعر محمد مصطفى الغماري؛ ص.93.

[260] المرجع السابق؛ ص.94.

وأول لون يظهر في قصائده التشبيه، والتشبيه هو "بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر"[261]، وذلك بـ أداة مثل الكاف أو نحوها، وفي اللّغة القبائلية، فإن الأداة هي "Am"؛ ويتفق التشبيه كثيراً مع واقعه، ونجد ذلك في هذه الشواهد؛ يقول في قصيدة "Lwaldin: الوالدين"[262]،

Mi tumned yir bnadem	عندما تُصدق الإنسان السيئ
Akinned am yezrem	يلتفّ حولك مثل الثعبان
Ak yeqqes neγ ak yehlek	يلسعك أو يمرضك

وقوله في قصيدة "Netruhu nettuγal: نذهب و نعود"، يشكو صراعه النفسي:[263]

A netruhu nettuγal	نذهب ونعود
Am yefrax ifirellas	مثل طيور الخطّاف

وقوله في قصيدة "Daγrib d aberrani مهاجر وغريب"، يتحسر في غربته عن الوطن:[264]

Tebbwi yi lγwerb'am nnum	أخذتني الغربة مثل النوم
Ruheγ di targit zzhiγ	ذهبت في الحلم فرحان
Am in isekren s rrum	مثل السكران بالروم
Ur zriγ anida ddiγ	لا أعلم أين أكون

وقوله في قصيدة "Ay ul-iw hader atettud يا قلبي احذر أن تنسى"، وهـو يشكو ظلمه:[265]

Ad idher sseh	أن يظهر الحق
Am itij ad yali	مثل الشمس سيعلو

---

[261] كمال الدين هيثم البحراني، أصول البلاغة، تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، دار الشروق، مصر، 1981؛ ص.61.
[262] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.234.
[263] Ibid; P.190.
[264] Ibid; P.197.
[265] Ibid; P.211.

وتُعد الكناية أكثر الأنماط البلاغية تردداً في شعره، والكناية "هي الكلمة التي أُريد بها غير معناها مع إرادة معناها... كما هي محاولة إثبات معنى من المعاني لشيء وترك التّصريح بإثبات، والتثبيت لمتعلّق"[266]، وتأتي الكناية لتأكيد المعنى الذي يريده الشاعر سواء بالكلمة، أو الرمز الحيواني على الخصوص، كما نرى في هذه الشواهد المختارة؛

يقول في قصيدة "Taqsit l-lewhuc، قصة الوحوش"، عن القوي:[267]

Bab g-giɣil ad iban	من كان قوياً يظهر
Ad yuɣal d sseltan	وسيصير سلطاناً

وقوله في قصيدة "Ffeɣ ay ajrad tamurt iw، أخرج أيها الجراد من بلادي"، عن الاستعمار الفرنسي:[268]

Ib wed-ed wejrad s lehmeq	جاءها الجراد بشراسة
Icc armi ifelleq	وأكل حتّى الشبع
Idmaa ula deg zuran	وطمع أيضا في العروق

وقوله في قصيدة "Lqern rbaatac، القرن الرابع عشر"، عن انقلاب الأمور واختلال الموازين:[269]

Ih ya lqern arbaatac	أيها القرن الرابع عشر
Dayen ɣaben yizmawen	انتهى، وغابت الأسود
Saɛben yemcac	وأصبحت القطط صعبة...
Ih ya lqern arbaatac	أيها القرن الرابع عشر
Tura bekwmen yemɣaren	الآن تبكّم الشيوخ
Heddren warrac	وتكلّم الأطفال

وقوله في قصيدة "Ikfa laman، انتهت الثقة" عن الرجل المخادع:[270]

---

[266] عبد القادر حسين، أصول البلاغة؛ ص.73.

[267] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.535.

[268] Ibid; P.479.

[269] Ibid; P.383.

[270] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.396.

Ufiγ-d azrem deg-webrid	وجدت ثعباناً في الطّريق
Yerzat usemmid	كسره البرد
Iγad iy' ad as kemmleγ	وأشفقتُ من الإجهاز عليه

وهكذا يتبين لنا بأن الكناية لديه، لها مجالها الواسع في شعره السياسي.

أما الاستعارة، فالملاحظ أنها قليلة إذا ما تمت مقارنتها بالتشبيه والكناية؛ وهي "استعمال اللّفظ في غير ما اصطُلِح عليه من أصل المواضعة التي بها التّخاطب لأجل المبالغة في التّشبيه"[271]، ونجد ذلك في قصيدة " Berka yi tissit n ccrab ، سأتوقّف عن الشّراب"، أين يصور حاله بعد السكر:[272]

Iruh lεeql iw iγab	ذهب عقلي وغاب
Yegga yi di laatab	تركني في العذاب
Innuγ netta d rray iw	تخاصم هو ورأيي

وقوله في قصيدة " Akem ihdu Rebbi a ddunit ، يهديك الله أيتها الدنيا"، في تصوير أحوال الدنيا:[273]

Akem ihdu Rebbi a ddunit	يهديك الله أيتها الدنيا
Ma tilid t-thaqqit	إذا كنت محقّة
Cfeq fellaγ	أشفقي علينا

وقوله في قصيدة " Allah γaleb ، الله غالب"، في تصوير انقلاب الأمور:[274]

Allah γaleb kulleci yeqleb	الله غالب، كل شيء انقلب
Lbatel yuγal d netta id lheq	الظلم صار حقيقة
Sseh yemmut yenγat lekdeb	والحق مات، قتله الكذب
Laaqel iruh izad lehmeq	ذهب العقل، وازداد الجهل

---

[271] عبد القادر حسين، أصول البلاغة؛ ص.66.

[272] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.307.

[273] Ibid; P.577.

[274] Ibid; P.441.

كما استعـمل التّمثيل، أو الأمثـال السائرة في عدة أماكن، وهذا ما نجده في هـذه الشّواهد، حيث يقول في قصيدة "Sfehm i yi d amek akka أفهمني لِم هكذا"، مـثلاً متداولاً في الأوساط الشعبية القبائلية، مثلما هـو متـداول فـي الوسـط الـشعبي عنـد الجزائريين: "يا مزوقْ من برا واشْ حالَك من الداخَلْ"، يقول:[275]

Acu d sebba yniγem	ما ذنب التين المجفّف
Mi tezdeγ degs twekka	عندما سكنته الدودة
Sufella yecbeh yerqem	من الخارج جميل
Daxel mit tldiγ yerka	ومن الداخل متعفّن

وقوله في قصيدة "Aheddad n at Yanni حداد آث ينّي"، مثلاً كالمثل الـذي يتداول في العربية: "أتى على الأخضر واليابس"، حيث يقول:[276]

Lqum dayen yennehwel	صار القوم متهولاً
Yerγa uzegzaw d uquran	احترق الأخضر واليابس

وقوله في قصيدة "Tasekkurt الحجلة"، مثلا كالذي نتداوله في العربية "بعد الشّدة يأتي الفرج"، حيث يقول:[277]

Kull cedda t-tbεi t talwit	كلّ شدة يتبعها فرج

وقوله في قصيدة "zzher di cina الحظ في البرتقال"، مثلاً كالذي يتداول فـي العربية "من جد وجد"، حيث يقول:[278]

Kullci yesεa lebyina	كل شيء له بينة
Kra bb-win ixeddmen yetnal	من يعمل ينال

وقوله في قصيدة "Netruhu nettuγal نذهب و نعود"، مثلاً كالـذي يقـال إذا اختلطت الأمور "اختلط الحابل بالنّابل"، حيث يقول:[279]

---

275 Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.329.
276 Ibid; P.246.
277 Ibid; P.296.
278 Ibid; P.339.

غـير أن هـذه الصور الجـزئية التي مرت بنا، لا تُغنينـا عن تتبـع الـصورة كاملة، بحيث تكـون للشاعر قدرة خارقة على رسم الصورة بكل جزئياتها، التي لا يلتفت إليها الإنسان العادي، في مسافة وموضع يحددهما الشاعر لينظر إلى صـورته، ولهمـا دلالتهما الخاصة على نفسية الشاعر وقدرتهما على التأثير، من خلال إيحاءاتها الفنية فـي وحدة عضوية بنائية.

فالشـاعر إذن، هو مصور بارع لأنّه "إذا صور شيـئا لم يستطع أن ينقله إليـك نقلاً، وإنّما يعطيك أثره فيه ووقعه على نفسه وما بعث فيـه مـن أحاسـيس ومـشاعر وذكريات دفينة، ومهما أوتي من بيان وبلاغة، لن يستطيع أن يجسم ذلـك فـي صـورة معينة، إنّما هي أوصاف تتعاقب في الزمن، فتتجمع لك منها صورة، تؤلفها لنفـسك مـن أشتات الألفاظ"[280].

وأفضل صورة رسمها الشاعر سليمان عازم في أشعاره هي قـصيدة " Taqsit 1-lewhuc ، قصة الوحوش"، وسنلاحظ بأنّه قد رسم لنا صورة رائعة باسـتخدامه لأدوات التّعبير اللّفظية ما يستطيع به أن يصور لنا المناظر الطبيعية فـي الغابـة بمجـرد ذكـر الحيوانات، وعنده من فسحة الزمن ما يستطيع به أن يـصور لنـا المـشاهد بالـصور المتلاحقة، وهي صور لا تتجمع أجزاؤها في رقعة محددة، بل نحن الذين نربط بين هـذه الأجزاء، ونُـكون منها كلا عاماً بسرعة شديدة، حتى ليخيل إلينا أنّهـا جميعـاً صـورة واحدة؛ يقول[281]:

Segw asm'i d ixleq zzman	منذ أن خُلق الزمن
I msefhamen lhiwen	تفاهم الحيوان
Wehhedsen hed wer yehdir	وحدهم دون غيرهم...
Bab g-giγil ad iban	من كان قوياً يظهر
Ad yuγal d sseltan	وسيصير سلطانا

[279] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.191.

[280] د. شوقي ضيف، في النقد الأدبي؛ ص.92.

[281] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.535.

Yettuɣad win wer nezmir

Macahu ɣef lhiwen
Aserdun izem uccen
Zedɣen deg-giwen bb-wemkan
Kul tameddit ad mlilen
Ma yili mgazan arwan
Malluzen ad tnaɣen

Di ccetwa saaben w ussan
Agris akw d ideflawen
A tragun m'ad yas lawan
L-lexrif nni id numen
Siw'aserdun i gerwan
Uccen akw d yizem lluzen

Yenna yas wuccen I yizem:
Aserdun d yir ccetlas
Ilaq a sidi lhakem
At necc a temhi lgerras
Ccraa ad fell as yehkem
Imi d aɣyul i d babas

Kkren ruhen s aserdun
Qesden t uraad yuli w ass
Nnan as: yeffɣe-d lqanun
Kul yiwen ad I beggen ccetlas
Lumur akk'ag'iteddun
Kul w'at iqabel w aylas
Aserdun yena yasen:
Imi temgazzam ardiɣ
Ma d lasliw dayen isehlen

يشقُّ على من لم يستطع

ما شاهو على الحيوان
بغل، أسد، وذئب
يسكنون مكاناً واحداً
يلتقون كلّ مساء
عندما يكونون شبعانين
وعندما يجوعون يتخاصمون

في الشتاء، الأيام صعبة
الجليد والثلوج
ينتظرون مجيء الوقت...
الخريف الذي اعتادوا عليه
ما عدا البغل شبعان
أما الأسد والذئب فجوعانين

قال الذئب للأسد:
البغل ذو أصل فاسد
يجب يا سيدي الحاكم
أن نأكله ونمحي أثره
والشرع عليه حاكم
لأن الحمار والده

ذهبوا للبغل
وقصدوه قبل طلوع النهار
قالا له: خرج قانون
كلّ واحد يظهر أصله
هكذا تمشي الأمور

Isem m baba at id awiɣ
Mazal laaqed s imɣaren
Adruheɣ aten id steqsiɣ

Aserdun yefhem lamer
Fell as i-d-mcawaren
Mi gezra tagwnit texser
Ma ɣelben t ad at ccen
D idarren is id isemmer
Ffɣen-d akw am izedyen

Mi gewwet izem s anyir
Arkaan degs imesmaren
Yeqleb yeɣli ɣer deffir
Allen is belɣet d asawen
Uccen yebd'as yedewwir
Yessawal i ynebgawen

Ilumme-ed y izem f uccen
Inna yas: kecc d aɣeddar
Nella nekkidek d ihbiben
Ɣef serdun i d nemcawar
Mi tezrid ɣliɣ dayen
Ilaq ak ay d arred ttar

Yuɣal ijawebit wuccen
Yenna y as: ay amehbul
Keccini teɣlid dayen

Yekfa sswab d lmaaqul
 Ddunit tedda d w'ibedden
Ɣas ma yella baba s d aɣyul

وكل واحد يقابله ماله
قال لهما البغل:
إذا اتّفقتما رضيتُ،
أما أصلي فشريف
واسم أبي سأحضره،
ما يزال العقد عند الشيوخ
وسأذهب لسؤالهم

فهم البغل الأمر،
تشاوروا عليه،
وعندما عرف تغير الوقت
إذا غُلب سيأكُلانه...
سمر حوافره
وصارت مثل المغازل

وعندما ضرب الأسد إلى رأسه
انغرزت فيه المغازل
انقلب وسقط على ظهره
وانفقأت عينه...
بدأ الذئب يحوم
وينادي الضيوف

مال الأسد للذئب
قال له: أنت غدار
كنت وإياك حبيبين
وتشاورنا على البغل
وعندما علمت بسقوطي

يجب أن تثأر لي

عندها أجابه الذئب،
قال له: أيها المجنون
لقد سقطت وانتهى

انتهى الصواب والمعقول
والدنيا مع الواقف
حتى ولو كان أبوه حمار

هنا يرسم الشاعر لوحة المكر والغدر، ويتّخذ لنفسه زاوية معينةً تمكّنه من رصـد الصورة الكلية والشاملة لهذه القصة، ولذلك فهو على الحياد يركّز عدسة التّصوير لتشمل كل الجزئيات الخاصة باللّوحة.

لقد صور لنا الشاعر من خلال عدسة التصوير، الحركة التي تميزت فـي البـدء بالبطء، ثم انقلبت على السرعة والحذر، كما تعبر عن الأمان والهدوء الذي عقبـه القلـق والترّقّب النفسي في عملية الانقلاب المفاجئ؛ وقد استطاع الشاعر تحقيق ذلـك باختيـاره للأصوات المجهورة المتميزة باللّين، لا تحتاج للنطق بها إلى جهد، واستعمالها بكثرة دليل على الهدوء والاستقرار، وهو ما نلتمسه في المـقطعين الأولـين. وقد اختـار النّـون والراء - لكونهما أكـثر وضوحاً في السمع - كقافيتين للثلاث مقاطع الأولى.

، منذ segwasm'id ixleq zzman ويختار للتعبير عن الحركة البطيئة، الجملة " Diأن خُلِقَ الزمن"، وهي جملة ظرفية خاصة بالزمن، وتكرار اللّفظ في المقطع الثالـث " ، في الشـتاء، الأيام صعبة"، توحي ببـطء الحركـة، لأن ccetwa saaben wussan فصل الشتاء طويل، فيه الأمطار، الجليد والثلوج، وكلّ الحـيوانات مختبئة، ومنـها مـن هي في بيات شتوي، وبالخصوص تلك التي يأكلها السبع والذئب، أما البغل، فلا فرق لديه بين الفصول، إذ يعثر على ما يأكله من الطبيعة، ثم تـتغير الحركة فجأة بعد تشاور الأسد والذئب على أكل البغل، لتصير حركة مسرعة، إذ أن الجوع هو الذي أدى بهمـا علـى الانقلاب.

كما عمد الشـاعر إلى الإيحاء بكلّ سريـّة بتسخير أدواته الفنية في سبيل إيصال المعنى، فاختار الضمائر المنفصلة في مطلع الأبيات دون تحديد مسمياتها (المقطع الأول) لمزيد من التورية والإبهام، الضمير "هم" يعود إلى حيوانات الغابة، والضمير الغائب "هم" يعود إلى الناس.

ثم استخدم ضمير الغائب هو "البغل"، ثم ضمير المخاطب أنت "البغل"؛ فهم ـ في البدء ـ متفاهمون ثم صاروا مختلفين عند الجوع. ثم وصف فعل الغدر ثـم الحـذر ثـم الحيلة ثم الانتصار للأقوى.

أما المقـطع الأخير، فهو مقطـع البقاء لصاحب النّـية، إذْ حيـق المـكر بأهلـه، وانتصرت النّية، وانقلب الماكر مساندا لمن أراد الغدر به، وانقلبت صورة الغدر بالبغل إلى الغدر بالأسد.

والصـّورة التي توصلنا إليها هي: الإنـسان المتقلّب، الذي حيث مالـت الـريح يميل، ولا تهمه المبادئ والأصول، فإن تمكّن من الغدر غدر ولو كـان علـى حـساب أخلاقه... فالدنيا مع الأقوى مهما كان أصله، خبيثاً أو شريفاً.

02- تشكيل الصّورة:

حاول الشاعر التّجديد في المستوى التّقني، وذلك باستعماله للـدراما التـي تلائـم غربته عن أرض الوطـن، بصياغة مواقـفه، والدراما تؤدي إلى إظهـار كـل طاقاتـه الفنّية، واستيعاب تجربته الشعرية التي تساعد كل المستويات الفنّية إلى إظهارها في مظهر التجربة الخاصة.

وغالبا ما تمتزج رؤيته الدرامية بالرؤية القصصية في معظم أشعاره، فالدراما هي ذلك الصراع الذي يدور بين نقيضين في العمل الفنّي، بينما تعمـد الحكايـة إلـى ربـط الأحداث بعضها ببعـض، بحيث تعتمد على الحدث الـذي يـجـسد التجربـة وإبـراز الانفعال، وإدراك الشاعر لذلك، وأصدق مثال لذلك قـصيدة " Ur iruh ur iqqim لـم يذهب ولم يبق"، التي تحمل الاغتراب المكاني كدلالة أولى، ثم النّفـسي لـشدة الحنـين والشّـوق، ففيها نلتمس صراعاً داخلياً شديداً يدور في أعماقه، وبفـضل قدرتـه الفنيـة الفائـقة، جسد لنا إحساسه بالألم الذي ولّد لنا رؤية شعرية هـي الـصراع بـين الحلـم

والواقع، وقد استعمل تقنية المفارقة التّصويرية في التعبير عن أبعاد هذه الرؤية، والصورة العامة للقصيدة هي تصوير الواقع المر عن طريق الألفاظ؛ إنّه النّفي المؤبد، فالشاعر الذي نُفي سنة 1967، لا يزال يـعاني من آثاره، وبالخـصوص عـ ـندما كـان النّفـي دون سبب؛ فظهرت ثنائيات تحمل صراعاً رهيباً بين عقله وقلبه، بين أحلامه وواقعـه، بـين ذهابه وبقائه. هذه المتضادات التي تلائم جداً تقنية المفارقة التّصويرية للرؤية الشعرية في هذه القصيدة.

وتعد ثنائية «الحلم/الواقع» أكثر الثنائيات بروزاً، حيث لا تكاد قصيدة في الديوان تخلو من مجموعة من المفردات المحورية المستمدة من نطاق هذه الثّنائية، سواء بطريـق الترادف أو التضاد أو الاشتقاق أو غير ذلك من العلاقات اللّغوية، ولعل سليمان عازم كان مدركاً - ولو بطريقة مبهمة - دور هذه الثنائية بالذات - ثنائية الحلم والواقـع - فـي التعبير عن أبعاد رؤيته الشعرية في هذه القصيدة وفي كلّ الديوان، حيث قد يكون شـعره صرخة الملاّح الأخيرة في مواجهة الموج العالي، ولكنّه في نفس الوقت كهف الأمنيـات والرغبات التي يدخرها الشاعر لكسب العطف حتى يصنع منها حلماً محقّقاً، وربمـا لـم يستطع أيضا، أن يصنع من أمانيه ورغباته أحلاماً جديدة تبدد مرارة الواقع؛ حيث مازال إحـساسه بمرارة واقعه أقوى من حـلاوة أحلامه التي يحاول أن يبـ ـدد بهـا تعاسـته وآلامه، ولكن يقينه ببزوغ الحق ظلّ بالمقابل يتحدى مرارة الواقع على امتداد كل ديوانه.

وقد استطاع الشاعر أن يمزج بين هذه الثنائية «الحلم/الواقع» مزجاً رمزياً، فالبقاء يقابله الواقع، والذهاب يقابله الحلم، وأن يضفي على كلّ محور فيها ملامح من المحـور الآخر.

ولنقرأ هذه الصورة التي ترد كلّها في قصيدة واحدة من قصائد الديوان، هي قصيدة "ur iruh ur iqqim" ، لم يذهب ولم يبق"، وتستمد كل موادها من نطاق ثنائيـة «البقـاء والذهاب» لندرك مدى نجاح الشاعر في تطويع مفردات هذه الثنائية إلى حد شحن مفردات كل طرف من طرفيها بإيحاءات الطرف الآخر المضادة لدلالتها الوضعية لتتّـسع أبعـاد رؤيته؛ يقول: [282]

بقي قلبي يفكّر Ul iw baqi yetxemmim

[282] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.161.

M'ad iqqim neγ ad iruh
Ma yruh ibγ 'ad iqqim
Ma yeqqim ibd'ad iruh
Ur iruh ur iqqim
Ur iqqim ur iruh
Lehlak is izga d aqdim
Meskin yettef kan rruh

I cawer iyi nniγ as: qim
Ziγ netta yebd' ad iruh
Uγaleγ ihi nniγas: ruh
Ziγ netta yebγ'ad iqqim
Nniγ as ruh ibd' ad iqqim
Nniγ as qim ibγ 'ad iruh
Lukwan di gesεi ahkim
Ad iqqim neγ ad iruh

Rgiγ m'ad ibeddel ttexmim
M'ad yeqqim neγ ad iruh
Uγaleγ ihi nniγ as: qim
Innak ul ad keccini ruh
Mi snniγ ruh ibγ 'ad iqqim
Mi snni qim ibd' ad iruh
La twessiγ hder neγ qim
Ad yeqqim neγ ad iruh

Iruh yibbwas di ttexmim
Yuγale-d qebl ad iruh
Craa nekk ides wur yehkim
Zzehr nneγ d amejtuh
Ma ruheγ yebd' ad iqqim

هل سيبقى أم يذهب
إذا ذهب يريد البقاء
وإذا بقي يرغب الذهاب
لم يذهب ولم يبق
لم يبق ولم يذهب
مرضه قديم جداً
مسكين من كثرة المعاناة

شاورني قلت له: ابق
ولكنه وقف يريد الذهاب
ثم قلت له: اذهب
ولكنه يرغب بالبقاء
قلت له اذهب رغب البقاء
قلت له ابق رغب الذهاب
لو كان له رقيب
لبقي أو ذهب

انتظرت أن يغير تفكيره
هل يبقى أو يذهب
عندها قلت له : ابق
قال لي اذهب أنت أيضا
عندما قلت له اذهب رغب البقاء
عندما قلت له ابق رغب الذهاب
أوصيته بلا فائدة
يبقى أو يذهب...

ذهب يوماً يفكّر

رجع قبل أن يذهب
شرعنا معاً لم يحكم
وحظّنا معاً صغير
إذا ذهبت يرغب البقاء
وإذا بقي يرغب الذهاب
وأنا لا أزال أفكّر
أما هو فمجروح

Ma yeqqim yebɣ 'ad iruh
Ma d nekk zgiɣ di ttexmim
Netta baqi d a mejruh

لقد عبث الشاعر بالمفردات المستمدة من نطاق محـور الـذهاب ليكـسبه دلالات عكسية تلائم طـبيعة الرؤية في القصيدة التي يغلب عليها طابع مأساوي حـزين؛ فقلبـه مريض بحب بلده، ولا دواء إلاّ بعـودته إليه، والنّفي هو الذي زاد من حدة المرض حتى أصبح مرضه مزمناً، وذهابه إلى وطنه، هو بمثابة حلم لا يتحقّق. ونلاحظ أن البقاء، هو العنصر الإيجابي في العملية الإسنادية في الصورة، وأن الذّهاب هو العنصر السلبي.

وحتى ملامح الذهـاب، التي نجت من هذا العبث التّصويري البارع، الذي عكس دلالتها، تبدوا مضطربة ومـتأرجحة، فالذهـاب هو حلم خـلّف صـراعاً بين القـبول والمنع، فالمريض يطلب الشفاء من المرض المزمن، والقائم على الشفاء، أو بمعنى أصح الطّبيب، غَـض الطّرف عن الدواء المـشفي، فمنعـه عليه، مما سـبب اخـتلالاً فـي التوازن، فانتصر البقاء على الذهاب. وأخيراً فإن القلب الذي حاول الشاعر أن يشفيه، بقي مريضاً حتى مات بمرضه.

وعلى هذا النحو البارع، يمضي الشاعر في تشكيل صورة من مفردات هذا المعجم الشعري، ليشحن أشد مفرداته بساطة بأغنى الإيحاءات والدلالات.

<u>03- تشخيص الصّور:</u>

ونلاحظ أن الشـاعر سليمان عازم يعـتمد في بناء الصور اعتماداً كبيراً علـى التّشخيص، حيث يشخّص المعاني التجريدية والأحاسيس والهـواجس النّفـسية ومظـاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات حية، والحيوانات في صورة كائنات ناطقة، وليس هذا بمستغرب من شاعر رومانسي النّزعة كشاعرنا؛ فالتّشخيص وسيلة رومانـسية أصـيلة.

وكثيراً ما يـبني الشاعر قصيدتـه على صورة تشخيصـية كبرى تـشـمل القـصـيدة كلّها، وتتعانق في داخلها مجموعة من الصور التّشخيصية الجزئية التـي تحـدد ملامـح الصورة الكبرى وملامحها التفصيلية، وذلك كما في قصيدة " taqsit l-lewhuc قـصة الوحوش"[283].

في هذه القـصيدة، يشخّص الشاعر الحـيوانات، وينفث فيها حيوية النّطق؛ حيث تتناقش، وتتفاهم، وتتشاور فيما بينها، وتتوالى الصور التشخيصية الجزئية، لتـدعم هـذه الصورة العامة، فنجد أن محور تشاورهم هو حول البقاء، فحيلة البغل وذكاءه جعله يتغلب على مكر وخداع الأسد والذئب، وظهر مكر الذئب بانقلابه نحو البغل لأنّـه الأقـوى... والبقاء دوماً للأقوى.

والإطار التّصويري لكل قصيدة، يعكس حالة نفسية واحدة هي إحساس الـشاعر بالغربة المكانية والنّفسية، وكذا اليأس من الواقع الذي يعيشه. وقد استخدم مجموعة مـن الرموز الشعرية التي لا يجد القارئ صعوبة كـبيرة في التقاط دلالتهـا الرمزيـة رغـم رحابة هذه الدلالات وتنوعها، وذلك مثل قصيدة " Ffeγ ay ajrad tamurt iw اخـرج أيها الجراد من بلادي"[284]، التي يستطـيع القارئ أن يـدرك بيسر أنها رمز للاسـتعمار الفرنسي، ومثل قصيدة " Sidi bnadem سيدي الإنسان"[285]، التي يدرك القارئ أنها رمز للشاعر ذاته، وإلى جانب هذه الرموز الكلّيـة التي يمثّل كل منها إطـاراً رمـزاً عامـاً يستوعب رؤية الشاعر بكل أبعادها في القصيدة، كما يستوعب كل الأدوات الفنّية الأخرى التي يوظّفها الشاعر في تصوير الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية، فإن هناك مجموعة من الرموزالجزئية التي توحي ببعد جزئي من أبعاد الرؤية في القصيدة، أو بخلجة نفسية خفية.

04- الحوار:

استخدم الشاعر سليـمان عازم أسلوب الحوار كثيراً في شعره، ومن خـصائص هذا النمط، المحافظة على وحدة الكلام، ولم أطرافه، إذ به تتوحد الأشتات المتناثرة ليصنع منها الهيكل العام، كما يحقّق تسلسل الأفعال والصور وتلاحق المعاني تلاحقاً متنامياً.

283 Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.535.
284 Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.479.
285 Ibid; P.553.

وأقام الشاعر سليمان عازم حواره على أكثر من اتجاه: الإنسان، الحيوان، الدنيا، الزمن، الآلة...

والإنسان بدوره قد ينقسم إلى صديق، كقوله في قصيدة " Madame encore à boire:"[286] سيدتي، الشراب أيضاً ،

Slimane:	سليمان:
Je ne sais pas pourquoi	أنا لا أدري لماذا
Je cherche à boire	أبحث عن الشراب
Si lɣwec wdemmar	من الغش والدمار
Iffudɣ maci d kra	أنا عطشان كثيراً
Abbud iw d arizervwar	وبطني مثل الصهريج
Yeɣleb lebher	غلب البحور
Yekkaw amzun d ssehra	ناشف مثل الصحراء
A yen is d fkid at tinxer	وما أعطيته لا يكفيه
Lamaana ur tefhimed ara	ولكن المعنى لم تفهمه
Hamid:	حميد:
Ihi berka k ccrab	إذاً توقّف عن الشراب
Ma yella kra n sswab	إذا كان هناك الصواب
Bac akken anemsefham	حتى يمكننا التّفاهم

أو إلى عدو، كقوله في قصيدة " Lful di ibawen الفول هو الفول"، على لسان شخص غائب:[287]

Netta la d yeqqar d lful	هو يقول إنه الفول
Nekk qqareɣ as d ibawen	وأنا أقول له هو الفول

---

[286] Ibid; P.202.

[287] Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.511.

La nhedder mebla lefɛul
Nemzeggad deg meslayen
Lukwan nemsefham seg-wul
Ziɣemma lful d ibawen

نتكلم دون الأفعال
وتراجعنا في الكلام
لو تفاهمنا في الكلام
لفهمنا أن الفول هو الفول

ويقيم الشاعر حواراً على لسان الحيوان كما في قصيدة "Lhut akw twekka[288]، الحوت والدودة*"، حيث يقول:

Sliɣ i ssut deg mezzuɣen iw
Awal ijawbe-d wayed
Yanna y as yimen uhutiw
I twekka ans'id ruhed

استمعت إلى صوت في أذني
كلام يتجاذب
قال حوت
لدودة من أين جئت

Tawekka la tettergigi
Di lmut is la tetragu
Tenna y as: ruh baad iyi

الدودة ترتجف
إنّها تنتظر الموت
قالت له: ابتعد عنّي

ويقيم حواراً مع الدنيا، كما في قصيدة "Akem ihdu Rebbi a ddunit، يهديك الله أيتها الدنيا"، حيث يقول:[289]

Akem ihdu Rebbi a ddunit
Ma tilid t-thaqqit
Cfeq fellaɣ

يهديك الله أيتها الدنيا
إذا كنت محقة
أشفقي علينا

وقد يقيم حوارا مع الآلة الموسيقية، كما في قصيدة "A tagitart iw، يا قيثارتي"، حيث يقول:[290]

---

* "Tawekka" هي نوع من الطّعم الذي يصطاد به السمك، وهي دودة تميل إلى الحمرة، تخلق في الخشب أو التين المجفّف أو التمر، وهي تشبه الدودة البيضاء "Tawekkiwt".

288 Ibid; P.427.
289 Y.Nacib, Slimane Azem, Le poète; P.577.
290 Ibid; P.279.

Ma tecfid achal nesher	إذا تذكّرت كم سهرنا
A tagitart iw	يا قيثارتي
Nezzha yak w medden merra	وأفرحنا كثيراً من الناس
A tagitart iw	يا قيثارتي

أما في الشعر السياسي، فإن الحوار يكون داخلياً، كما في قـصيدة "Amek ar a nili ssusta?، كيف نكون بخير؟"، يقول:[291]

Amek ar a nili ssusta	كيف نكون بخير
Amek ar a tgerrez lhetta	كيف تحسن الأحوال
Imi teqwa lxaluta	إذا كثرت الأمور المختلطة
Am lleft lbatata	مثل اللّفت والبطاطا
Tumatic kwrembita	الطماطم والقرنبيط

ومثله في شعر الحنين إلى الوطن، مثل قصيدة "Ur iruh ur iqqim، لم يـذهب ولم يبق"، التي يتحاور فيها مع قلبه وعقله؛ يقول:[292]

I cawer iyi nniγas: qim	شاورني قلت له: ابق
Ziγ netta yebd' ad iruh	ولكنه وقف وذهب
Uγaleγ ihi nniγ as: ruh	ثم قلت له: اذهب
Ziγ netta yebγ' ad iqqim	ولكنه يرغب بالبقاء

كما يتمـيّز شعره بالرسـائل المـفتوحة، فلقد كانت وسيلـة المنقطـع عـن وطـنه، والصوت المسموع لإيصال السلام لهم ولمعرفة أخبار بـلاده - عـن طريـق الخطاف - بعد أن حالت بينه وبـين ذويـه وأحبابـه ومجتمـعه المـسافة، وبغـي السـلطات؛ يقول في قصيدة "Afrux ifirelles، طائر الخُطّاف":[293]

Ay afrux ifirelles	يا طائر الخطّاف

---

[291] Ibid; P.465.
[292] Ibid; P.161.
[293] Ibid; P.186.

Ak ceggaaγ awi-d ttbut	سأبعثك فأتني باليقين
Aalli di tegnawt γewwes	طِر في السماء العالية
Awi yid lexbar n tmurt	واجاب لي أخبار البلاد

فالبناء القصصي، هو الغرض الذي يرمي إليه الشاعر، وبه يكون الوضوح عن عناصر التجربة الشعرية التي تجسد معاناته، أو يسعى إلى إخضاع تجربته لنوع من المعالجة السردية من خلال استخدام عنصر الحوار، أو تنامي الحدث وشموله لتفاصيل متماسكة تؤدي من خلال تتابعها إطار القصة ومنطقها السردي.

ويمكن أن نذكر كلّ أدوات الشاعر في إبراز التّشكيل التّصويري من خلال هذه الرؤية الدرامية القصصية لقصيدة " Wid yemmuten: الموتى"، حيث يقول[294]،

Urgaγ wid yemmuten	حلمتُ بالموتى
Ufiγ ten mazal hyan	ووجدتهم لا يزالون أحياء
Steqsaγ dacu ten yuγen	سألتهم عن حالهم
Ziγ mazal degsen urfan	فقد مازالوا غضبانين
La trun γefiden yeddren	يبكون على الأحياء
Amzun γer medden mmuten	وكأنهم عند الناس موتى

Nniγ asen acimi tetrun	قلت لهم لم تبكون ؟
Anfet a tεeddi talwit	اتركوا السعادة ترفرف
Niγ yekfa fellawen llum	فقد انتهى عندكم اللّوم
Tekfa fellawen ddunit	وانتهت منكم الحياة
Nnan netru ibeddel lqum	قالوا نبكي تغير القوم...
Bγan ad nekren tajaddit	أحبوا نكران الأصل

A trun γef in idessen	يبكون على الذي يضحك
Netta tadsan medden fellas	هو يضحك الناس عليه
Hasben t am min yemmuten	
Amzun arran timedlim fellas	
Yehder meskin mi t werten	

[294] Ibid; p.253

حسبوه مثل الميت	Netta yadda d axemmas
كمن ردوا التراب عليه	A trun ssbeh tameddit
وقد شهد عندما ورثوه	Ggumman ad ssusmen
وهو بقي خماساً	Γef iden tγur ddunit
	A teddun mazal tsen
يبكون صباح مساء	Widnni ynekren tajaddit
لا يستطيعون التّوقف	Dacu d asen-d yeqqimen
عن الذين غرتهم الدنيا	
يمشون وهم نائمون...	
الذين نكروا الأصل	
ماذا بقي لهم ؟	

فالمـوقف يشهد تشخيص الشـاعر للموتى في منـامٍ رآه، وينـفث فيهم الـروح من جديد، ويستمع إلى آرائهم عن قومٍ تغيروا، بعدما سألهم عن سبب بكـائهم؛ ويـنعكس الموقف الدرامي على اختيار الألفاظ ذات الجرس الحزين، التي تمتـاز بالـسهولة. كمـا يظهر الصراع الداخلي واضحاً، يتجسد في محاولة الحفاظ على الهوية المفقـودة بـسبب النفي، فالشاعر ليست له هوية جزائرية بعدما نُفي و منع من دخوله أرض الوطن، ممـا اضطره إلى اتّخاده هوية فرنسية لاستمرار حياته بشكل قانوني في الغربة، لهذا فالقصيدة كلّها رمز للشاعر نفسه، فهو يعتبر ميتا ببعده عن وطنه، لأنه لا يملك هوية جزائرية، لهذا فبكاؤه الرمزي ينعكس عن أصله الممحي وانقراضه بالرغم من أن أجـداده من أصــل عريق... فالصراع وظهور الشخصيات بوضوح، والحوار بينهما عناصر درامية انعكست على التشكيل التصويري للمشهد الذي يبدأ بالصوت وتفجير طاقات الكلمة، وعلى الإيقاع وغيرها من العناصر التي تتوحد وتتآزر لنجاح العملية الإبداعية.

05- الموسيقى:

لقد صاحبت الموسيقى شعر سليمان عازم في كلّ إنتاجاتـه، وذلـك باسـتخدامه للقيثارة(آلة العود)، التي تنبـعث منها أصوات خالصة؛ فجوهرهما واحد لأنّهما يعتمـدان

على الأداء الصوتي، وإن اختلفت لُغتاهما واختلفت قدرتهما على هذا الأداء، ولذلك كانـا يتّحدان أو يكملان بعضهما فالشاعر ينظّم القصيدة، فيعمل الشاعر إلى وضع قصيدة تلائم اللّحن، "فلا يوجد شعر بلا موسيقى، وهي فيـه تقوم مقام الألـوان في الصـورة، فكمـا أنّه لا توجد صورة بدون ألوان، كذلك لا يوجد شعر بدون موسيقى وأوزان وأنغام"[295].

والقارئ لشعـر سليمان عازم يضبط الموسيقى الخفية التي تنبـع مـن اختيـاره لكلماته، وما بينهما من تـلاؤم في الحروف والحركـات، وكأن للـشاعر أذنـا خفيـة داخلية، وراء أذنـه الظاهرة تسمـع كل شـكلة وكل حـرف وكل حـركة بوضـوح تام، وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء، ولعلّ شاعراً قبائلياً لم يـستوف منهـا مـا استوفاه سي محند أومحند، ولذلك اتّخذه سليمان عازم أستاذاً له، بالرغم من إطّلاعه على الآداب الأجنبية الأخرى، فسار وفق منـهجه في اختيـار الألفـاظ العذبـة والأصـوات الجميلة، والغناء الذي تطرب له النّفس، وقلّما وجدنا تجديداً في المعاني التي تُعبـر عـن غـربته وحنينه، ولكن دائـماً نجدد عنده أصـواتاً معجبةً، وألفاظا جميلة، فهـو ـ فـي نظري شخصيا ـ بلبل الشعر القبائلي بعد سي محند أومحند.

وقد تنبه الشاعر لصلة الموسيقى بالشعر منذ الصغر، فجاءت قصائده كلهـا ذات رنين رائع، بحيث تُلائم الحواس وتُحرك نبراته الأحاسيس والمشاعر، فهو يعبر بها عـن خلجات نفسه تعبيراً موسيقياً تاماً، بإيقاعات ألفـاظه المنتقاة؛ تعبيراً يقصد به إلى الإيحاء بنفس الرنة والنّغمة، وكأنّه يستكمل الفراغ الذي لم تستطع اللّفظة ملأه بالمعاني الحـسية والشّاعرية، ففضل الموسيقى الشّعرية لأنّها تنقل أحواله الوجدانية، وخواطره النّفسية نقلاً غامضاً.

06- الايقاع:

لقد تبنى الشاعـرسليمان عازم بِنيات إيقاعيـة متنوعـة، واعتمـد علـى نمـط الأسفرو، لكنه خرج في العديد من المرات عن القاعدة المألوفة، و سنوضح ذلك من خلال هذه الأمثلة.

---

[295] د.شوقي ضيف, في النقد الأدبي؛ ص.97.

فغالبا ما نجده يلجأ إلى استعمال مقاطع صوتية على نحو(7أ أو 5أ)، على الـرغم من أنه يخرج عن هذه القاعدة من حين لآخر.

ففي قصيدة " Lwaldin الوالدين" مثلا، نجد أنــّـه اتبـع نظـام الـقـصيدة الأمازيغية القديمة، محتـرماً فيها كل شروط الأسـفرو الـقديم من وزن وقـافية وعدد المقاطع الصوتية، و للوضوح نأخذ هذا المقطع[296]:

هذه الدنيا الغرور	أ	7	ur	Ddu/ nit/ a/ gi/ dm/ leγ/ rur
مملوءة بالحيل و المراوغة	أ	5	ur	T-t/ ihil/ ay/ tec/ cur
منذ القدم و هي تتبدل	ب	7	ab	Si/ zik/ net/ tat/ tet/ neq/ lab
نرى العيب يتفاقم	أ	7	ur	La n/ zer/ ih/ wah/ yet/ tim/ γur
و الواحد يجذب منا الآخر	أ	5	ur	La/ net/ tem/ zu/ γur
صفقنا كالمجانين	ب	7	ab	Nef/ ka/ fus/ am/ imes/ lab
لو كنا نفهم الطيور	أ	7	ur	Lu/ kwan/ day/ nef/ him/ led/ yur
التي تغني على الأشجار	أ	5	ur	It/ γen/ nin/ ft/ tjur
عندها فقط لا يزال الصواب	ب	7	ab	Γur/ sen/ id/ ma/ zal/ ss/ wab

نلاحظ أن هذه التساعية تتكون من (57) مقطعها صوتيا و هي القاعـدة المتفـق عليها في نظام الأسفرو، وجاءت القافية على شكل (أأب/ أأب/ أأب)، والمقاطع الـصوتية على نحو (757/ 757/ 757).

أما فيما يخص خروجه عن هذه القاعدة، فإننا نجد ذلك في قصائد عدة، نأخذ علـى سبيل المثال قصيدة " Kem akw d nekk أنت و أنا"، حيث استعمل فيها التنوع مـن حيث عدد المقاطع الصوتية و من جهة القافية[297]:

أنا و أنت	أ	4	em	Nekk/ akw/ d/ kem
يا قامة الطاووس	ب	5	es	Al/ qed/ nt/ ta/ wes
جمالك فتان	أ	4	em	Zzin/ im/ yer/ qem
يدع بالقياس	ب	5	es	Sl/ qis/ ig/ qew/ wes

296 Y.Nacib, slimane azem le poète; p 233.
297 Ibid; p291-292.

Ul/ iw/ i/ nem	em 4	أ	قلبي ملكك
I/ hem/ mel / i/ kem	em 4	أ	يحبك...
Reb/ bi/ lex/bar / γur/ res	es 6	ب	و عند الله الخبر...

فقـد تكونـت هـذه الـسباعية مـن (32) مقطعـا صـوتيا، جـاء علـى الشكل:(6،4،4،5،4،5،4) و جاءت القافية على النحو (أب،أب، أأب).

ومعظم قصائده التي خرج فيها عن القاعدة المتّفق عليها في نظام الأسفرو، يقـوم باستدراك مقاطعها الصوتية المتنوعة بالآلة الموسيقية بإبطاء الريتم أو بإسـراعه؛ وهـي لغرض الغناء أُلفت. و للإيـضاح، نأخذ قصيدة " حـارس النبـع" Aεesas t-tala للتحليل، يقول[298]:

Asm' akken lliγ d amezyan	عندما كنتُ صغيراً
Amzun idelli kan	وكأنه الأمس فقط
Tur' aqli d amγar cabeγ	والآن أنا عجوز اعتراه المشيب
La d tmenniγ a w' izran	اتمنّى لو أرى
Ayen akw din yellan	كلّ ما كان موجوداً
Kullas la d smektayeγ	كلّ يوم أُذكّر...
A yemma ffudeγ a w' iswan	يا أمي عطشتُ ليتني أشرب
Tiqit bb-waman	جرعة ماء...
Di tala t-taddart nneγ	من نبع قريتنا.
Ay aεessas t-tala	يا حارس النّبع
Aqli ya deg-gir hala	أنا في حالة سيئة
Ul iw imenna-d tamurt	قلبي يتمنى الوطن
Zzehr iw yenna-d ala	وحظي يقول لا

[298] Ibid; p255-256

Atan urgaγ aman im	لقد حلمت بماءك
Deg-wnebdu d isemmaden	في الصيف، هو بارد؛
Twaliγ di lexyal im	أرى خيالك..
Acercur ger yebladen	شلال بين الصخور
Aqli γerqeγ di ttexmim	أنا غارق في التفكير
Tasa akw d wul caden	الكبد والقلب ضمآنان

Urgaγ amzun di tefsut	حلمت وكأنّه الربيع
Twaliγ di lexyalat	أرى وأتخيل
S lehcic tezzegzew tmurt	بالحشيش اخضرت البلاد...
Tala teccur d lxalat	النّبع مملوء بالنسوة
Amzun a kerrzeγ taγzut	وكأنّني أحرث الحقل
Aawin d aγrum t-tazart	والزاد خبزاً وتين مجفّف

Xas inin tidet xaqqeγ	فليقولوا تعستُ حقاً
Aqliya ctaqeγ ad zzhuγ	أنا مشتاق للمرح...
Di lεaqel iw stexdameγ	أنا أستخدم عقلي،
Acuγγer tεebbiγ rennuγ	لماذا أحمل وأزيد؟
Ufiγ d ssebr i xtareγ	وجدتُ الصبر الذي اخترته
Ad arrzeγ wal' ad knuγ	أنكسر ولن أنحني...

Llan wigad yentarren	هناك من تمحن..
Ula d lhedra ulac	حتى الكلام غير مسموح
Arγan γer daxel sebren	احترقوا داخلاً وصبروا

Ulawen nsen di leγwcac	قلوبهم في الأحقاد؛
Yenza lhaq s yedrimen	بيع الحق بالمال
Cfut fell as ay arrac	فتذكّروه يا أطفال

A tala acuyγer ikem urgaγ	أيها النّبع لِم حلمت بك؟
Axater aεzized deg-wul iw	لأنك عزيز في قلبي
D amezyan ikem furqeγ	فارقتك صغيراً
Di lγwerba i-g cab y ixef iw	وشاب في الغربة رأسي
Nekk meqqar la d qqareγ	أنا على الأوّل أقول
Ayen yellan deg wul iw	ما هو كائن في قلبي

Akk' ag' ay tfuk targit	هكذا انتهى الحلم
Γef tala t-taddart nneγ	على نبع قريتنا
Mkul ass yesεa tameddit	كلّ صباح له مساء
Rebb' akken yebγ' a t ffeγ	و كما يشاء الله يكون
Mi d ukwiγ kullcci wlac it	عندما استيقضتُ لم أجد شيئا
Yebεad w ans' id uγaleγ	بعيد، من أين رجعتُ

إن هذه القصيدة تتكون من (49) بيتا و من ثماني مقاطع شعرية؛ ففي المقطوعـة الأولى نجد تسعة أبيات، و في الثانية نجد أربعة أبيات، بينما المقطوعات الست المتبقيـة تحتوي على ستة أبيات في كل واحدة منها.

01- المقطوعة الأولى:

Asm' akken lliγ d amezyan	an 7	أ	عندما كنتُ صغيرا
Amzun idelli kan	an 5	أ	وكأنه الأمس فقط

Tur' aqli d amγar cabeγ	eγ 7	ب	والآن أنا عجوز اعتراه المشيب
La d tmenniγ a w' izran	an 7	أ	اتمنّى لو أرى
Ayen akw din yellan	an 5	أ	كلّ ما كان موجوداً
Kullas la d smektayeγ	eγ 7	ب	كلّ يوم أُذكّر...
A yemma ffudeγ a w' iswan	an 7	أ	يا أمي عطشتُ ليتني أشرب
Tiqit bb-waman	an 5	أ	جرعة ماء...
Di tala t-taddart nneγ	eγ 7	ب	من نبع قريتنا.

في هذه المقطوعة التّساعية، نلاحظ انها من نمط الأسفرو، حيث جاءت القافية على الشكل: (أأب/أأب/أأب)، و المقاطع الصوتية على النحو:(757/757/757).

02- المقطوعة الثانية:

Ay aεessas t-tala	la 7	أ	يا حارس النّبع
Aqli ya deg-gir hala	la 7	أ	أنا في حالة سيئة
Ul iw imenna-d tamurt	rt 7	ب	قلبي يتمنى الوطن
Zzehr iw yenna-d ala	la 7	أ	وحظي يقول لا

في هذه المقطوعة الرباعية، استعمل القافية على الشكل: (أأ/ب أ)، و المقاطع الصوتية على النحو: (77/77).

03- المقطوعة الثالثة:

Atan urgaγ aman im	im 7	أ	لقد حلمت بماءك
Deg-wnebdu d isemmaden	en 7	ب	في الصيف، هو بارد؛
Twaliγ di lexyal im	im 7	أ	أرى خيالك..
Acercur ger yebladen	en 7	ب	شلال بين الصخور

أنا غارق في التفكير	أ im 7	Aqli γerqeγ di ttexmim
الكبد والقلب ضمآنان	ب en 7	Tasa akw d wul caden

في هذه المقطوعة السداسية، استعمل القافية على الشكل: (أب/أب/أب)، و هي من نمط الإيزلي، أما المقاطع، فقد جاءت على النحو: (77/77/77).

04- المقطوعة الرابعة:

حلمت وكأنّه الربيع	أ t 7	Urgaγ amzun di tefsut
أرى وأتخيل	أ t 7	Twaliγ di lexyalat
بالحشيش اخضرت البلاد...	أ t 7	S lehcic tezzegzew tmurt
النّبع مملوء بالنسوة	أ t 7	Tala teccur d lxalat
وكأنّني أحرث الحق	أ t 7	Amzun a kerrzeγ taγzut
والزاد خبزاً وتين مجفّف	أ t 7	Aawin d aγrum t-tazart

في هذه المقطوعة السداسية، استعمل القافية على الـشكل: (أأ/أأ/أأ)، و المقـاطع على النحو: (77/77/77).

05 - المقطوعة الخامسة:

فليقولوا تعستُ حقاً	أ γ 7	Xas inin tidet xaqqeγ
أنا مشتاق للمرح...	أ γ 7	Aqliya ctaqeγ ad zzhuγ
أنا أستخدم عقلي،	أ γ 7	Di lεaqel iw stexdameγ
لماذا أحمل وأزيد؟	أ γ 7	Acuyγer tεebbiγ rennuγ
وجدتُ الصبر الذي اخترته	أ γ 7	Ufiγ d ssebr i xtareγ
أنكسر ولن أنحني...	أ γ 7	Ad arrzeγ wal' ad knuγ

في هذه المقطوعة السداسية، استعمل القافية على الـشكل: (أأ/أأ/أأ)، و المقـاطع على النحو: (77/77/77).

06- المقطوعة السادسة:

هناك من تمحن..	أ	en 7	Llan wigad yentarren
حتى الكلام غير مسموح	ب	ac 7	Ula d lhedra ulac
احترقوا داخلاً وصبروا	أ	en 7	Arγan γer daxel sebren
قلوبهم في الأحقاد؛	ب	ac 7	Ulawen nsen di leγwcac
بيع الحق بالمال	أ	en 7	Yenza lhaq s yedrimen
فتذكّروه يا أطفال	ب	ac 7	Cfut fell as ay arrac

في هذه المقطوعة السداسية، استعمل القافية على الشكل: (أب/أب/أب)، و جاءت المقاطع على النحو: (77/77/77).

07- المقطوعة السابعة:

أيها النّبع ِلم حلمت بك؟	أ	γ 7	A tala acuyγer ikem urgaγ
لأنك عزيز في قلبي	ب	w 7	Axater aεzized deg-wul iw
فارقتك صغيراً	أ	γ 7	D amezyan ikem furqeγ
وشاب في الغربة رأسي	ب	w 7	Di lγwerba i-g cab y ixef iw
أنا على الأوّل أقول	أ	γ 7	Nekk meqqar la d qqareγ
ما هو كائن في قلبي	ب	w 7	Ayen yellan deg wul iw

في هذه المقطوعة السداسية، استعمل القافية على الشكل: (أب/أب/أب)، و جاءت المقاطع على النحو: (77/77/77).

08- المقطوعة الثامنة:

Akk' ag' ay tfuk targit	t 7 أ	هكذا انتهى الحلم
Ɣef tala t-taddart nneɣ	ɣ 7 ب	على نبع قريتنا
Mkul ass yesɛa tameddit	t 7 أ	كلّ صباح له مساء
Rebb' akken yebɣ' a t ffeɣ	ɣ 7 ب	و كما يشاء الله يكون
Mi d ukwiɣ kullcci wlac it	t 7 أ	عندما استيقضتُ لم أجد شيئا
Yebɛad w ans' id uɣaleɣ	ɣ 7 ب	بعيد، من أين رجعتُ

في هذه المقطوعة السداسية، استعمل القافية على الشكل: (أب/أب/أب)، و جاءت المقاطع على النحو: (77/77/77).

من هذه القصيدة المحللة، نستنتج من أن الشاعر سليمان عازم لم يحـتفظ بالبنـاء القديم للأسفرو، فقد نوع في المقاطع الصوتية، كما نوع في القوافي؛ و قد تلمحنا ذلك في عدة قصائد من قصـائده، فعلى سبيـل المثال، نجد أنه استعمـل قافية متنوعة في قصيدة "Tamurt iw aazizen: [299]" وطني العزيز ،

A tamurt iw aazizen	en أ	يا وطني العزيـز
Tin qqi mebla leb iw	iw ب	الذي تركته رغماً عنّي
Maci de nekk i gextaren	en أ	لست أنا من اختار ذلك
D lmekltub akw d zzehr iw	iw ب	وإنما مكتوبي وحظـي
Aqli di tmura m-medden	en أ	أنا في بلاد الناس
Ma d lexyal im ger w allen iw	iw ب	أما خيالك فبين أعيني

كما استعمل قافية موحدة كما في قـصيدة " Nekk d lmir kecc d lmir أنـا ، رئيس البلادية وأنت رئيس البلادية"، حيث أن كل مقطع فيها، له قافية واحدة[300]:

أنا رئيس البلادية و أنت رئيس البلادية Kecc d lmir nekk d lmir ir

[299] Y.Nacib, slimane azem le poète; p173.
[300] Ibid; p.471.

أنا رئيس ir كل واحد كيف يدبرKul yiwen akken yetdebbir

البادية و أنت رئيس الباديةKecc d lmir nekk d lmir ir

كلنا عِلقنا في قاع البئرNehsel yakw di lqaɛa l-lbir ir

كما استعمل قافية مزدوجة، كما فـي قـصيدة"Mxallafen yakw medden ، يختلف كل الناس"؛ يقول[301]:

يختلف كل الناسMxallafen yakw medden en

كل شخص كيف تمحنKul wa d akken itmehhen en

فقير أم غنيD igellil neɣ d lɣani ni

يا من يتفكرونA wigad yetxemmimen en

أمشي و لا أعلموني لماذاMmelt iyi d san aayen en

هـل هـو حظـي أعلم إلى أيـنTedduɣ ur iban sani ni

أم الوعد هو الحاكم المختلفMa d zzehr iw i-gxulfen en Neɣ d lwaad i ghekkmen en

أينمـا ذهبـت كـالغريAnda ddiɣ d aberrani ni

واستعمل قافية لا هي مزدوجة، و لا موحدة، و لا متناوبة، كما في قـصيدة "A tagitart iw: ، يا قيثارتي"؛ يقول[302]:

غني يا قيثارتي يا قيثارتيA tagitart iw a tagitart iw iw

أخبريني هل لي و أظهري ليƔenni y id mli y id id

تتذكرينIni y id madi tecfid id

غني لي و أفهمينيƔenni y id sfehm i y id id

و أظهري لي مـا تريـدينMli y id dacu tebɣid id

تريدين أن أشتري لك الأوتـارTebɣid am d aɣeɣ lewtar ar

و سازيدك جلابـاAd am d arnuɣ ajellab ab

بالدربوكة و الطنبـورS dderbuka akw d tar ar

حتـى لا زلنا نفرح ونحكـيMazal a nezzh' a nqesser er

[301] Ibid; p182.
[302] Ibid; p279.

Bac' a d nfekker lehbab — يـا نتـذكر الأحبـاب — ab

A tagitart iw — قيثارتي — iw

و استعمل نوعا آخر يتمثل في توحد القافية في المقطع دون اللازمـة، كمـا فـي قصيدة "Ay ul iw henni yi: ارحمني يا قلبي"، يقول[303]:

Weyyak mmel iyi aayen — احذر، أظهر لي لِم — en

Tetmennid ayla m-medden — تتمنى ما ليس لك — en

Tethibbid ayen iwaaren — تحب ما هو صعب — en

Tettagwid ayen isehlen — وترفض ما هو سهل — en

Tesseeeerwad i lemhayen — أشبعتني محناً — en

Aayiγ s gek tura dayen — انتهى، تعبت منك الآن — en

Ay ul iw henni yi — ارحمني يا قلبي — yi

أما في قصيدة "Ur mazal لم يبق..."، فإننا نجد قافية موحدة ما عـدا البيـت الأخير في بعض مقاطع هذه القصيدة[304]:

Ayen akken illan deg-uqerru — كل ما كان موجودا داخل الرأس — ru

Bbwiγ ten id akw d asefru — أخرجته شعرا — ru

Dayen akw ur neferru — صعبا غامضاً — ru

Win yebγan aten yaru — لمن يرغب في كتابته؛ — ru

Lbaz yenfa t bururu — البومة نفت الصقر — ru

Uγalen ggugmen yesγan — وأصبحت العقبان بكماء — an

نستنتج من أن الشاعر سليمان عازم لم يلتزم بنمط إيقاعي واحد، بل تعامـل مـع الإيقاع بكثير من التحرر، ومع القافية بالتنوع الملحوظ الذي رأينا البعض منه.

07- الموسيقى الداخلية:

303 Ibid; p327.
304 Ibid; p391.

فالقارئ لشعر سليمان عازم - كما قلنا سابقاً - يضبط الموسيقى الداخلية التي تنبع من اختياره لكلماته، وما في ذلك من ملاءمةٍ في الحرف والحركة، ولعلّ التّكرار هو الذي حقّق النّظم الجيد، والبناء المحكم المتين والانسجام والتناغم في قصائده.

ونجد في ديوانه استخداماً لأنواع عدة من التكرار، منها تكرار الحرف الذي يولّد إيقاعاً موسيقياً في كل بيت من القصيدة، ونختار - مثلاً - في قصيدة " Tamurt iw aazizen، وطني العزيز"، يقول:[305]

Cfiγ am ass-a mi d ruheγ	أتذكّر كاليوم، عندما جئت
Mi d refdeγ tibalizin	عندما حملتُ حقائبي
Defren iy id widak hemmleγ	وتبعني من أُحب
Yemm' akw d baba di sin	أمي وأبي معاً

نلاحظ أن للصوت دوراً مهماً في الإبداع، فمعظمها أصوات حزينة توحي بمدى الألم الذي يجتاح قلبه وبمدى شوقه وحنينه. ويمكن للشاعر أن يوظّف أدوات أخرى، كأداة التّمني "لو" من خلال تكرارها ليحقّق - ربنا - شيئا من التّنفيس عن معاناته، كما في قصيدة " Ulac lukwan، لا يوجد 'لو'"، إذ يقول:[306]

I lukwan di wlac lukwan	لو لم يكن هناك "لو"
I lukwan di wlac ddnub	ولو لم يكن هناك ذنوب
I lukwan di wlac lukwan	لو لم يكن هناك "لو"
I lukwan di wlac lmerγub	ولو لم يكن هناك المرغوب

ويمكن أن يحقّق تكرار الكلمة دلالة معنوية كبيرة كتكرار كلمتي "الذهاب" و "البقاء" في قصيدة " Ur iruh ur iqqim، لم يذهب ولم يبق"؛ يقول:[307]

Ul iw baqi yetxemmim	بقي قلبي يفكّر
M ad iqqim neγ ad iruh	هل سيبقى أم يذهب

---

[305] Ibid; P.179.
[306] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; P.561.
[307] Ibid; P.161.

Ma yruh ibγ' ad iqqim
Ma yeqqim ibd' ad iruh

إذا ذهب يريد البقاء
وإذا بقي يرغب الذهاب

فاللّفظتان "ذهب" و "بقي"، هي إفرازات غربـة الشاعر المؤبدة؛ وحنينـه الملـح إلحاحاً قوياً، ولد مثل هذه الألفاظ، فبتكرارها خلق إيقاعاً خالصاً في سمفونية غربته.

ويمكن أن يقع التـكرار في اللّفـظ دون المعنى، كمـا فـي قـصيدة "A dda*[*] mezyan، عمي مزيان"، حيث يكرر اسم مزيان في كلّ مقطع؛ يقول:[308]

Susem kan anef kan
I wayen akw iεedan
A dadda mezyan
Kulleci iruh wer d iban
D lmektub i g bγan
A dadda mezyan

اسكت فقط، واترك فقط
للذي مر وفات
يا عمي مزيان
كل شيء راح ولم يظهر
فالمكتوب هو الذي أراد
يا عمي مزيان

ويمكن أن نلاحظ بأنّه استعمل تكراراً آخر هو تكرار البيت بين المقطوعات، كقوله في قصيدة "Kem akw d nekk، أنت وأنا":[309]

Kem akw d nekk
Nekk akw d kem ya zzin
Kem akw d nekk
Nekk akw d kem di sin

أنت وأنا
أنا وأنت أيتها الجميلة
أنت وأنا
أنا وأنت في اثنين

فتكراره للبيت، هو وسيلة إيقاعية تُثري الجانب الدلالي الإيحائي، كما تُثري الجانب الموسيقي.

وقد يكثِر من تكرار اللّفظ من أجل السخرية، مركّزاً على شخصية بعينها كقوله في قصيدة "Babaγayu، الببغاء":[310]

---

[*] لا يوجد مرادف لكلمة "دادا" في اللّغة العربية، وهي كلمة تستعمل للاحترام.

[308] Ibid; P.347.
[309] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; P.291.

Ih ya babaγayu	أيها الببغاء
Staallemn ak yir lehdur	علّموك سيء الكلام
Tufid-d lqebs yeccur	ووجدت القفص مملوءاً
Ih ya babaγayu	أيها الببغاء

ويرد التكرار للتّركيز على شخصيات تبعث الحزن في قلبه، فقد كانـت مـصدر حزن كبير في نفسه، كقوله في قصيدة "Nnan akw ccan" ، قالوا لي "مرحى"[311]:

Wigad hemmleγ id aadawen	كلّ الذين أحببتُ هم أعدائي
Wah Rebbi wah !	آه ربي آه !
Wigad umneγ id yezwaren	الذين صدقت هم الأوائل
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Uγalen iyi d yakw d aadawen	صاروا جميعاً أعداء

ويرد التّكرار ـ أيضا ـ لشوق الشاعر إلى وطنه، كما فـي قـصيدة "Daγrib d aberrani" ، مهاجر وغريب"، حيث يقول[312]:

Lγwerba tejreh ul iw	الغربة جرحت قلبي
Ccah ya rray iw	تستأهل يا حظّي
Rwiγ anadi t-tmura	شبعتُ من السفر
A ssalhin t-tmurt iw	يا صالحين بلادي
----------------------	- - - - - - - - -
D aγrib d aberrani	مهاجر وغريب
Di tmura m-medden	في بلاد الناس

ويرتبط تكراره في هذه القصيدة، بقضية الاغتراب والحنين إلى الوطن أو المكـان الذي ينتمي إليه، فهو يتمـنّى ويتشوق إلى وضع قدمه على أرض بلاده، ولـو لمـرة

[310] Ibid; P.483.
[311] Ibid; P.517.
[312] Ibid; P.196.

واحدة قبل موته؛ فلكلّ هذا الشوق والحنين استعمل التـكرار في كلّ قصائده، فإن لم يكن في الحرف واللّفظ، ففي المعنى، وعاطفته الجياشة هي التي ساقته وجرفتـه إلـى هـذا التّكرار، وهذا لتأكيد الأثر الموسيقي الذي تسر له الأذن عند سـماعه، وتوكيـد الألفـاظ والمعاني التي تخضع له، مما جعل من القصيدة عملاً فنّياً كاملاً علـى مـستوى الـنغم والشكل والمضمون، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فهو لتأكيد مدى معاناة الشاعر من الحزن والألم واليأس والشوق والحنين، وكذا لتقوية مشاعر الفـراق والبعد، وكـل ذلـك يعمل على تقـوية الصورة، وزيادة تأثير المعنى العام، وإضفاء لون عاطفي حزين علـى جو قصائده جمعاء.

تحليل قصيدة "A Rebbi kecc d amεiwen، يا ربّ أنت المعين":[313]

النّص:[314]

A Rebbi kecc d amεiwen
A qlaγ nuden efk aγ ddwa
Tessehlud akw ulawen
Tekfud fell aγ lγwerba

Maci snat maci tlata
Qwant fell aγ tlufa
Maci yiwet at id nehku
Ijreh wul terna tasa
Ulamma γas nettadsa
Mi d nemmekti nebγ 'a netru
Aqlaγ nesber terra tmara
Ay atm' ur neksan ara
Illa Rebb'ad aγ yaafu

Yeqwa lhir deg wulawen
Kul yiwen dacu tyuγen
Kul wa dacu d yetmenni
Wa yuden wa d lemhayen
Wa meskin yuyes dayen
Wa yxeddem tugw'at tali
Txilek a Lleh ayiwen
Sefd aneγ akw imettawen
Efk aγ tafat a nwali
Lukwan nella d lehrur
Ilaq a nefhem lumur

يا رب أنت المعين
نحن مرضى أعطنا الدواء
واشف جميع القلوب
وانهي عنّا الغربة

ليست اثنتين ولا ثلاثة
قويت علينا المشاكل
ليست واحدة لنحكيها
القلب مجروح والكبد أيضا
وحتى لو ضحكنا
عندما نتذكر نود البكاء
إننا صابرون رغماً عنّا
يا إخواننا لم نبغ هذا
يوجد الرب ليعفو عنّا

قوّي القلق في القلوب
كلّ شخص ماذا به
كلّ شخص ماذا يتمنى
هذا مريض وهذا يتمحن
وهذا مسكين قد يئس
هذا يعمل ولم يظهر شيء
من فضلك يا الله الواحد
امسح عنّا كلّ الدموع

[313] هذه هي القصيدة المختارة لدراسة المستويات الدلالية المتواجدة فيها، كما أشرنا سابقا عند تحديد المستويات.
[314] Y.Nacib, Slimane Azem le poète; P.200.

وأعط لنا النور لنُبصر
لو كنّا أحراراً...
لكنّا قد فهمنا الأمور
جئنا بحثا عن القوت
وسافرنا كالزرزور
لنبحث فقط عن الزيتون
وعندما ينتهي، يغير البلاد...
وعندما أكثرنا في الأمور
أصبحنا غرقى في البحور
أخذتنا الموجة مثل الحوت

Nruhe-d a netnadi lqut
Nsufre-d am zzerzur
A nhewwes kan azemmur
Mi gfuk a nbeddel tamurt
Asmi nketter di lumur
Aqlaγ neγreq di lbhur
Teddem aγ lmuja am lhut

التحليل:

تَهب علينا من مطلع القصيدة أنسام رقيقة لشاعرٍ يحمل بين جنباته إحساساً مرهفاً أثقله الحزن والألم، فكانت القصيدة مناجاة خفية بينه وبين الله تعالى، يطالب فيها المساعدة، والإعانة على هذه الغربة المريرة التي ورثته المرض والهموم، والألم والحزن، ويحاول كبت هذه المشاعر بإظهار الصبر، لذلك كان لا بد من اختياره الألفاظ التي تساعد على التّنفيس والبوح بمكنونات النّفس، ويضيف إلى ذلك، انتقاؤه للحروف المناسبة لانسياب صوت الأنين وآهات الحزن، تتراوح حسب صفاتها بين الجهر والهمس، والشدة والرخاوة.

يا رب أنت المعين
نحن مرضى أعطنا الدواء
واشف جميع القلوب
وانهي عنّا الغربة

A Rebbi kecc d amεiwen
A qlaγ nuden efk aγ ddwa
Tessehlud akw ulawen
Tekfud fellaγ lγwerba

إن مطلع القصيدة له أهمية خاصة، فهو أول البوح ونقطة الارتكاز في المشاعر، ولحظة الانفجار العنيف التي لم تحتملها النفس فباحت بها، فكان اختيار

الأصوات الليّنة (الواو، النون، الياء، الراء...) وأشباههم لتعبر عم مدى الألم، ولكي تزيد من تضخيم الإحساس بامتداد الحزن واستمراريته.

ويستهلّ الشاعر مطلعه بأسلـوب إنشائي يتميز بالنّـداء، ويحـمل معنى الحـزن والألم، واخـتياره لكلـمة " nuden مرضـى"، توحـي باضطـراب مـشـاعره وجيشـانها، والغرض منـها الشكوى إلى الله تعـالى كي يـساعده ويـشفي المرضـى أشباهه، تَلَتْها الجملة الاسمية التي تحمل الأمر - وغرضه طلبي -، إذ يطلـب مـن الله تعالى أن يشفي القلوب المجروحة، برجوعهم إلى أرض الوطن. وقد كـان اختياره لاسم الفاعل "Amɛiwen المعين"، وللصفة المشبهة nuden على مرضى" عامـلاً مساعداً " زيادة الإيـحاء بهذا الضعف والألـم نتيجة التكرار للمعاني التي تـدلّ علـى المـرض (الدواء، الشفاء، المرض)، ختمه بالأمر الطّلبي - وغرضه التّمني - أملاً فـي انتهـاء الغربة.

واستعماله للتّضعيف في الفعل " nuden مرضى"، بدل "amudin مريض" يعبر عن قوة الألم وشدته على نفس الشاعر، وذلك باستـخدامه لنون الجمع " n بـدل اسـم الفاعل "amudin المفرد "u"، أو حرف لكلمة "udneγ مرضتُ"، وكأنّها صيغة مبالغة.

والشاعر أمام هذا المطـلع يضعنا أمام صورة من صور المقابلة بين المرض في الغربة، وبين الشفاء في الوطن، هذه المقابلة توحي بتنازع عاملين في نفس الشاعر: حزن الشاعر وآلامه، وسعادته إن انتهت غربته واجتمع شمله بمن فارقهم.

Maci snat maci tlata	ليست اثنتين ولا ثلاثة
Qwant fell aγ tlufa	قويت علينا المشاكل
Maci yiwet at id nehku	ليست واحدة ولا اثنتين
Ijreh wul terna tasa	القلب مجروح والكبد أيضا
Ulamma γas nettadsa	وحتى لو ضحكنا
Mi d nemmekti nebγ 'a netru	عندما نتذكر نود البكاء
Aqlaγ nesber terra tmara	إننا صابرون رغماً عنّا
Ay atm' ur neksan ara	يا إخواننا لم نبغ هذا
Illa Rebb'ad aγ yaafu	يوجد الرب ليعفو عنّا

وقد استهلّ هذا المقطع، بالأسلوب الخبري، حيث يسرد لنا من خلاله ما يعانيه في الغربة من المشاكل، ولكثرتها لم يعرف ماذا سيحكي لنا، إلاّ أنّه يصرح بأن قلبه مجروح من شدة الألم والحزن. فجرحه عميق غائر في قلبه.

ونجده يستخدم مرة أخرى التّضعيف في الأفعال للمبالغة في الإيحاء بالمعنى، فهو لا يزال يستعرض آلامه في غربته أملاً في التماس الأعذار له.

كما نجد تردد الأصوات المهموسة واللّينة، وذلك للتّعبير عن الضيق والألم الـذي يتردد في صدر الشاعر. وقد عمد الشاعر أيضا إلى التّقديم والتأخير، فقدم البيت الثـاني من المقطع على البيت الأول:

ليست اثنتين ولا ثلاثة	Maci snat maci tlata
قويت علينا المشاكل	Qwant fell aγ tlufa

والتي من المفروض أن تكون:

قويت علينا المشاكل	Qwant fell aγ tlufa
ليست اثنتين ولا ثلاثة	Maci snat maci tlata

فاختار البدء بكلمة maci " ليس"، لأنّه فعل يدلّ على نسبة معينة من المشاكل قد تكثر كما قد تقلّ، فبتقديم الشاعر ـ بوعي أو دون وعي منه ـ للفعل maci " ليس" على صيغة المبالغة Qwant " كثُرتْ"، دلّت على كثرة الألم بنفيه للقلّة، وزيادة الألـم باسـم المبالغة، فلربما كان التأخير عنده لبيان عظمة حزنه نتيجة المـشاكل، ويتميـز التقـديم والتأخير هنا بالإثارة النفسية، وهذا لكي يثير الاهتمام طلباً للشفقة والرحمة والتماس العذر له عندما غادر الوطن مرغماً، فهو لا يملك الآن سوى الصبر.

ويستخدم الطباق بين الضحك والبكاء، ليضيف مع التكـرار الحرفـي زيـادة فـي الإيقاع، كما يستخدم الترادف بين اليأس والصبر للدلالة على العجـز، تعميقـاً لمفهومـه ومبرراً لتصرفات الشاعر.

وتتحرك الأبيات ليصف لنا معاناة المغتربين:

قوي القلق في القلوب	Yeqwa lhir deg wulawen
كل شخص ما ذا به	Kul yiwen dacu tyuγen

Kul wa dacu d yetmenni	كل شخص ماذا يتمنى
Wa yeden wa d lemhayen	هذا مريض وهذا يتمحن
Wa meskin yuyes dayen	وهذا مسكين قد يئس
Wa yxeddem tugw'at tali	هذا لم يعمل ولم يظهر شيء
Txilek a Lleh ayiwen	من فضلك يا الله الواحد
Sef d aneγ akw imettawen	امسح عنا كل الدموع
Efk aγ tafat a nwali	وأعط لنا النور لنصبر

يتميز هذا المقطع باعتماد الشاعر على تقديم الحجة والإقناع لقضية القلق في القلوب، نتيجة المعاناة في الغربة بسبب المشاكل، فاستخدم البدل ("wa، هذا"، "kul، كلّ")؛ للمزيد من الإيضاح والإقناع؛ وتكرارهما في خمسة أبيات، دليل على تأكيد المعنى، وهو كثرة القلق في القلوب نتيجة الغربة التي فرقت بينهم وبين الأهل والأحباب.

إن الحالة التي وصلوا إليها نتيجة قسوة الظروف وبؤس الاغتراب، جعلت الشاعر ينطق عن تجربة واقعية عاشها هو وأمثاله، لذلك اختار إثبات هذه الحقيقة باستخدام البدل، واختار لفظ "ulawen، القلوب" كناية تُعبر بالجزء عن الكلّ، فالقلب مكمن كل مشاعر القوة والضعف، وتتوالى الجمل الاسمية لتبين مدى قلق هذا القلب، بالمرض والمحن، حين سافر كلّ واحد منهم من أجل هدفه، وكذا بالفشل والإخفاق حين أُوصدت لبعضهم الأبواب.

الموقف إذن هو موقف شكوى، إلاّ أن موسيقية الأبيات التي تعتمد على حروف اللّين، وبخاصة النون حيث يتكرر في كلّ الأبيات، يوحي بالضيق والألم والحسرة التي تنتاب الشاعر، كما أن الموسيقى الداخلية تعمل بجانب قيمتها الذاتية الصوتية على إبراز القيمة التّعبيرية للكلمات، فتنعكس تنويعاتها التّغيرات التي تطرأ على أفكار الشاعر، والمعاني التي تُلح على ذهنه.

ويشكّل الفراق نقطة ارتكاز مأساة الشاعر، فمنه وإليه تنطلق أمنياته، وكان لَمّ الشّمل برجوعه إلى وطنه، نقطة ضعفه المستمرة، ولهذا كان التوسل برجوعه إلى الله تعالى وسيلة من وسائل العجز والتّخفيف عن نفسه:

Txilek a lleh a yiwen	من فضلك يا الله الواحد
Sef d aneγ akw imettawen	امسح عنا كل الدموع
Efk aγ tafat a nwali	وأعط لنا النور لنصبر

يخضع هذا التّوسل لأمنيات الشاعر الخاصة، فتزداد فيها التّقنية الفنّية، فحين اختار الله تعالى ولياً لكلّ أموره، أضفى عليه عوامل عدة لتُوحي إلينا بعجز الشاعر، وبقدرة الله عز وجلّ، فالأصـوات المهموسة تتكـ ـ ـرر باستمرار (التاء، الخاء، الحـاء، النـون، الهاء...)، هذه الأصوات الرخوة تعكس المناجاة وطلب التّوسل، فتُضفي علـى الـصورة الجانب الصوتي الذي يساعد على إدراك دقائق هذه الصورة.

كما أن موقع الكناية في البيت الأخير كان لها إيحاؤها القوي، فقد طلب مـن الله تعالى النور لكي يبصر، والنور هنا هو كناية عن الفهم وإدراك الأمور.

ويبدأ في تبرير هذا القلق والألم الذي يعيشه في غربته:

Lukwan nella d lehrur	لو كنّا أحراراً...
Ilaq a nefhem lumur	لكنّا قد فهمنا الأمور
Nruhe-d a netnadi lqut	جئنا بحثا عن القوت
Nsufre-d am zzerzur	وسافرنا كالزرزور
A nhewwes kan azemmur	لنبحث فقط عن الزيتون
Mi gfuk a nbeddel tamurt	وعندما ينتهي، نغير البلاد...
Asmi nketter di lumur	وعندما أكثرنا في الأمور
Aqlaγ neγreq di lbhur	أصبحنا غرقى في البحور
Teddem aγ lmuja am lhut	أخذتنا الموجة مثل الحوت

لقد كان اختياره لأداة التمنّي "لو"، أول ما يواجهنا في هذا المقطـع الأخيـر، بمـا يحمله من الأمنيات لكلّ ما تحتويه كلمة العجز من معانيها ودرجاتها في الـنّفس؛ كـذلك استخدم التشبيه للمبالغة في الإيحاء بمعناه، فهو قد سافر بحثا عن القـوت، مثـل طـائر الزرزور الذي يسافر بحثا عن شجر الزيـتون، وما إن ينتهي من أكـله يغير البلاد بحثا عن أشجار أخرى، وهنا لا يستمد الشـاعر قيمته الفنّية والجمالية من التشبيه، ولكن مـن

تداخل الأصوات الانفجارية (القاف، الكاف، الباء)، والاحتكاكية (الصاد، الحاء، الثاء)، وأيضا من التكرار الحرفي.

انتهت الأمنية، وعاد إلى واقعه، فظهرت الحسرة تحمل أنين ألم الواقع، وقسوته، فكان التشبيه هذه المرة عميقاً في قوله:

أصبحنا غرقى في البحور — Aqla neγreq di lbhur

أخذتنا الموجة مثل الحوت — Teddem aγ lmuja am lhut

حيث شبه نفسه وإياهم كالحوت الذي ابتلعته أمواج البحر.

فاستسلام الشاعر، يصبغ البيت بألوان الحزن، واتّسمت ألفاظه بإيحاءات العجز، حين تصدر البيت السابع من المقطع حرف استدراك كنوع من اليقظة من الأحلام التي كان يعيش فيها، ويتبعه فعل الغرق تأكيداً من أن الغربة أمر لا مفر منه، فاستسلم لمصيره المحتوم مع نهاية القصيدة بعد أن أبدى على امتدادها نوعاً من الحلم أحياناً، وأحياناً أخرى ومضة من اليأس في الفرج.

يقدم لنا الشاعر سليمان عازم من خلال هذه القصيدة، لوحة فنّية متكاملة، تترابط أحداثها برباط نفسي معنوي يشد الأبيات بعضها إلى بعض، وتتسلسل المعاني تسلسلاً منطقيا حتى تصل إلى ذروة الحدث، ثم تبدأ في الانفراج باللّجوء إلى المعين. وتربط الوحدة الموضوعية بين البيت والذي يليه من خلال وحدة الحدث وتناميه، ويعتمد في ذلك على أدوات الربط المختلفة كحروف العطف المختلفة، والطباق الذي يساعد على توضيح صورة الصراع النّفسي الشّديد الذي يعانيه الشاعر، ومدى تمزقه بعيداً عن وطنه، فعبر عن مكنونات نفسه، وما يعتريها من ضعف ووهن إنساني، حتى اتّخذت الأبيات شكلا بسيطا من أشكال الدراما في السرد، وهو الدور الذي قام به في المحافظة على الوحدة النفسية وتوزيع الانفعالات بين أبيات القصيدة حتى يتحقّق لها الانسجام المطلوب، والنمو النفسي عن طريق العاطفة المسيطرة عليها جميعاً.

وعلى الرغم من افتقار اللّوحة للحوار والتشخيص، فإن ذلك لم يقلّل من قيمتها الفنّية، إذ استمدت جمالها من استغلال طاقات اللّغة، فالألفاظ تعبر تعبيراً دقيقاً عما يجيش في صدره، وهو ما أسهم في نمو اللّوحة من خلال خلق علاقات جديدة للمفردات اللّغوية لتعبر عن تجربته الخاصة.

II - التشكيل اللغوي

لدراسة المعجم الشعري في ديوان ظاهرة الاغتراب لسليمان عازم، لا بد أن نعتمد على المنهج التحليلي الذي يهدف على تحديد ملامح البنية الدلالية للمفردات اللّغوية داخل النص بموضوعية، وهدف التحليل للحقول الدلالية هو- كما يقول أحمد مختار- "جمع كلّ الكلمات التي تخص حقلاً معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام"[315].

وسنقوم بجمع كلّ الألفاظ الدالة على الاغتراب والحنين اللّذين ألح عليهما الشاعر في محاولته للتعبير عن معاناته النفسية التي أرهقته وجرحت قلبه جرحاً مات به.

كما سنتناول مجموعة من المجالات تضم الكلمات الأكثر تردداً في إطار مجموعات دلالية معجمية تعتمد في المقام الأول على سياق القصيدة، لبيان العلاقة الدالة في هذه الكلمات وتوظيفها في سياق هذه القصائد.

وشعر الغربة هو شعر ذاتي يعبر به الشاعر عن مكنونات نفسه المتصدعة، لذلك سنعمل على وضع تصنيف يضم مجموعات دلالية ترصد مظاهر الاغتراب ورموزها عند الشاعر.

والتصنيف الدلالي للألفاظ يكون كما يلي:

1- الألفاظ الدالة على الذات.

2- الألفاظ الدالة على العلاقة مع الغير.

3- الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية والزمانية.

4- الرموز الدالة على الاغتراب، وتنقسم إلى:

أ - مجال الموجودات الحية.

ب- مجال الآثار العلوية.

ج- مجال الأدوات.

<u>أوّلاً- الألفاظ الدالة على الذات:</u>

وردت أربع وأربعين ومائة مرة، مقسمة إلى:

---

[315] أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1982؛ ص.79-80.

أ- المشاعر النفسية، وقد وردت إحدى وثلاثين ومائة مرة، وتنقسم بحسب شيوعها إلى الحقول الدلالية الآتية:

01- الألفاظ الدالة على الشكوى.

02- الألفاظ الدالة على الحزن.

03- الألفاظ الدالة على الحب.

04- الألفاظ الدالة على الخوف.

ب- الألفاظ الدالة على التغيرات الفيزيولوجية، وقد وردت ثلاث عشرة مرة.

أ- المشاعر النفسية:

تعتبر المشاعر النفسية، المحرك الحقيقي لكلّ أفعاله وتصرفاته، فهي جوهر الشخص، وتتحدد أهمية هذه اللّغة بنوع العلاقة التي أقامها الشاعر مع ما يحيط به، وبمستواها التي تكشف عن تجربته الشعرية.

01- الألفاظ الدالة على الشكوى:

لقد قضى الشاعر سليمان عازم حياته في سبيل تحقيق هدف واحد، وهو الرجوع إلى وطنه، ومن خلال ذلك يرضي نفسه القلقة اللّجوج بالبوح بكلّ معاناته التي يعجز عن مداواتها، وهذا ليأسه من دخوله إلى وطنه مرة أخرى؛ لهذا فقد وردت الألفاظ الدالة على الشكوى والعجز إحدى وخمسين مرة.

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Lɣwurba	الغربة	30
Lbatel	الظلم	6
Targit	الحلم	5
Acetki	الشكوى	4
Layas	اليأس	3
Ttiqan	الإكتئاب	2
Andam	الندم	1
المجموع		**51**

من هذا الجـدول، يتّضح لنا أن التّعبير عن العجز هو أكثر الألفاظ تـرددا فـي ديوانه، لأنّه عانى من الظلم، وهذا عندما عملت السلطة على الحيلولة دون تحقيق هدفه. ويمكن القول: أن نسبة شيوع الألفاظ الدالة على الشكوى في أشعاره ترتبط بمدى عجزه ويأسه من تغيير الأمور.

<u>02- الألفاظ الدالة على الحزن:</u>

وردت خمساً وأربعين مرة، وهي تدور في دائرة الفشل المستمر، وعدم القدرة على المواءمة والتّكـيف مع المجتمع الفرنسي، مما جعلته في حالـة مـن الإحبـاط والقلـق والاضطراب، وصبغت حياته بلون الحزن المميت.

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Tujjma	الحنين	9
Leεtab	المحن	7
Tit	العين	4
Imetti	البكاء	4
Lehzen	الحزن	4
Imettawen	الدموع	3
Lhemm	الهم	3
Ssber	الصبر	3
Uzu-n-tasa	اللّوعة	3
Anterri	الضرر	2
Tilufa	المشاكل	1
Lemhani	العذاب	1
aεraq	الاضطراب	1
المجـمـوع		**45**

من هذا الجـدول، يتّضح لنا أن التّعبير عن الحـزن، هو بمثابـة التنفـيس عـن الهموم، لأن الشاعر عانى كثيراً من الحرمان النّفسي، وهـذا عندما حـالت السلطة بينه و بين رغبته.

03- الألفاظ الدالة على الحب:

وردت خمساً وعشرين مرة، وهي تكـاد تنحصر في الأشعار التي تدلّ على حبه لوطنه، وتعالج لوعة الحرمان.

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Ul	القلب	15
Ccuq	الشّوق	9
Rruh	الروح	1
المجـمـوع		**25**

يتبين من هذا الجدول، أن الألفاظ الدالة على الحب، تحمل فـي طياتهـا مـشاعر الحرمان والشقاء واليأس والفشل، وهي إحدى مسببات التشاؤم والإحباط المستمرين، الذي يعانـي منهما الشاعر، وتحول هذا الحـب إلى ضده في كثيـر من الأحيان إلـى كـره شديد، وبالخصوص في شعره السياسي.

03- **الألفاظ الدالة على الخوف:**

وردت عشر مرات، وهو شعور ينتاب الإنسان الطّبيعي، ويقصد به الفزع:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Lwehc	القلق	6
Lxuf	الخوف	2
Rrebrab	الرهبة	1
Awham	الدهشة	1
المجـمـوع		**10**

يتبين من خـلال هذا الجدول، أن الخـوف وما يتّصل به يرد بشكل قليـل فـي شعره، لأن خوفه ينحصر فقط من الموت غريباً عن دياره وأهله ووطنه.

ب- التّغيرات الفيزيولوجية:

هي التّحولات العضوية التي تطرأ على المظهر الخارجي، وقد وردت هذه الألفاظ ثلاث عشرة مرة:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Ccib	الشيب	5
Lehlak	المرض	4
Ttaɛfan	الهزال	2
tisselbi	الجنون	2
المجـمـوع		**13**

من خلال هذا الجدول، يتّضح لنا أن ظـهور الشيب يدل على الكبر، كما يدلّ على كثرة المعاناة، وهذا ينطبق أيضا على لواحقه.

ثانيا- الألفاظ الدالة على العلاقة مع الغير:

يتمثّل الغير في المجتمع الذي كان يعيش فيه قبل نفيه، ومهما حـاول الانفـصال عنهم، إلاّ أن الذكريات تُلح عليه، وقد وردت الألفاظ الدالة على الغير خمساً وستين مـرة باستثناء أسماء الأعلام، وهي كما يلي حسب نسبة الشيوع:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Lwaldin	الوالدين	13
Lehbab	الأحباب	12
Lfahmin	الفاهمون	7
Medden	الناس	4
Lejdud		

Adrum	الجدود	3
Irgazen	العشيرة	3
Tulawin	الرجال	3
Tizyiwin	النّساء	3
Atmaten	الأقران	3
Taqbaylit	الإخوة	2
Arrac	المرأة القبائلية	2
Imγaren	الأطفال	2
Aεdawen	الشيوخ	2
Imeksawen	العدو	1
Lgiran	الرعاة	1
Aεziz	الجيران	1
Lwali	العزيز	1
Llufan	الولي الصالح	1
	الرضيع	1
المجـمـوع		**65**

نلاحـظ أن نسبة الشيوع عنده كبيـرة بالمقارنة مع حرمانه من الغـيـر كيفمـا كانوا، وهناك مجالين للعلاقات هما:

1- علاقة العموم والخصوص.

2- علاقة الإيجاب والسلب.

فالعلاقة العامة، يرد فيها أهم لفـظ وهو "الناس"، الذي يرد في سياق الحنين إلـى الماضي، كما في الألفاظ (الجيران، الأهل، العشيرة) في سياق الود والشوق والحنين. أما العلاقة الخاصة، فتشمل علاقته بذوي القربى، وهي تتّـسم بـالحزن والأسـى والعتـاب لانقطاع الصلة بينهم.

وكانت علاقته بالآخرين من حيث الإيجاب والسلب، على النّحو التّالي:

فالعلاقة الإيجابية: تلفّظ ألفاظ الأصحاب والأحـباب، وهي تدلّ على البـديل لحزنه في الغربة، بالذّكريات فقط، أما العلاقة السلبية، فقد وردت للدلالة على الأعداء.

ثالثا- الألفاظ الدّالة على العلاقات المكانية والزّمانية:

01- مجال الألفاظ الدّالة على المكان:

أ- الطبيعية:

وردت ألفاظ الأرض وما يدلّ عليها أربعاً وعشرين مرة:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Lebher	البحر	7
Adrar	الجبل	5
Tamazirt	الحقل	2
Teγzut	الحديقة	2
Lmuja	الموج	2
Azru	الحجر	1
Asif	الواد	1
Sshel	الساحل	1
Ssahra	الصحراء	1
Lxali	القفر	1
Alud	الوحل	1
المجـمـوع		**24**

لقد استطاع الشاعر توظيف لفظ الأرض، والصفات الدالة عليه من ألفاظ تـرتبط بالبيئة التي عاش فيها، والتي يعيش فيها، وقد أوردها في سياقات مختلفة لتؤدي الـدلالات النفسية التي أراد التعبير عنها، فهي رموز لفظية تدل على الحنين والـشوق إلـى أرض الوطن.

ب- الوحدات السّكنية:

وردت أربعاً وثمانين مرة، أربعين منها للأماكن العامة، وأربعـاً وأربعـين منهـا للأماكن الخاصة كالقرى:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Tamurt	البلاد	18
Tamurt n-medden	بلاد الناس	7
Axxam	الدار	5
Taddart	القرية	4
Lεerc	القبيلة	3
Lhuma	الحي	2
Tamdint	المدينة	1
أسـماء الأماكـن		**44**
المجـمـوع		**84**

وهكذا ترد الألفاظ الدالة على الوحدات السكنية في سياق الدلالة على الفقر الـذي أصابه عندما غادر بلاده، وقد انقطعت الصلة بينهما زمنياً، ولم يجن من غربتـه سـوى الحسرة والنّدم على التّفريط في بلده.

ج- الألفاظ المرتبطة بالمكان:

وتنقسم إلى ألفاظ ترتبط بالحركة، وبالمنع؛ فالألفاظ المرتبطة بالحركة وردت ستّ عشرة مرة، أما الألفاظ المـرتبطة بالمنع فلا وجود لها إلاّ معنوياً، وذلك باستخدامه لكلمة البحر، إلاّ أنّنا لا نـستطيع إيرادها، لأن المقـصود بالمنع هو الـسجـن أو الأسـر أو غيره، وشاعرنا حر طليق واقعياً، ومسجون نفسياً، لذا فسنورد الألفاظ المرتبطة بالحركة فقط.

وتتميز هذه الألـفاظ بحركيتها الأفقية والنّفسيـة؛ فالحركة الأفقيـة تنقـسم إلـى سلبية، وهي الألفاظ الدالة على التفرق، وإيجابية، وهي الدالة على جمع الشمل، كما يبينها الجدول:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده	ملاحظات
Neffu	النّفي	6	دلالة سلبية
Inig	الهجر	3	
Lfiraq	الفراق	2	
Lbɛd	البعد	1	
المجـمـوع		12	
Tuγalin	الرجوع	3	دلالة إيجابية
Timlilit	الاجتماع	1	
المجـمـوع		4	
المجـمـوع العـام		16	

نلاحظ من الجدول السـّابق أن الألفاظ الدالة على الفراق والبعـد وردت اثنتـي عشرة مرة، بينما الألفاظ الدالة على العودة والاجتماع أربع مرات؛ أما الألفاظ الدالة على الحركة النّفسية (الهجر) فهي تنحصر في شوقه وحنينه.

فألفاظ النّأي والفـراق ترد في سياق البعد المكاني، والبعد النّفسي الذي يتمثّل في الموت، وهو سياق يتّسم بالعـجز واليأس، كما ترد ألفاظ أخرى تدلّ على البعد المكـاني (النّفي)، وهو لفظ يمثّل عقوبة اجتماعية، ونجده يتكرر بكثرة في الشّعر السياسي، والألفاظ الدالة على العودة فإنّها ترد في سياق التّمني والتحسر ليأس الشاعر من تحقّقها.

02- مجال الألفاظ الدالة على الزمن:

وردت الألفاظ الدالة على الزمان ستاً وثلاثين مرة، موزعة على النحو التالي:

أ- الألفاظ الدالة على الزمان المطلق، وقد وردت أربع مرات.

ب- الألفاظ الدالة على الزمان المحدد، وقد وردت اثنتي وثلاثين مرة، ويتّضح ذلك في الجدول بشقيه (أ) و (ب).

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده	ملاحظات
Ddunit	الدهر	2	**الجدول (أ)**
Zzman	الزمان	2	
المجـمـوع		**4**	
Ass	اليوم	8	**الجدول (ب)**
Aseggwas	السنة	6	
Ssbeh	الصباح	5	
Ttlam	الظلام	4	
Tameddit	المساء	3	
Tafat	النور	2	
Tthur	الظهر	1	
Ccher	الشهر	1	
Ass	النهار	1	
Id	اللّيل	1	
المجـمـوع		**32**	
المجـمـوع العـام		**36**	

من خلال هذا الجدول، نجد أن الألفاظ الدالة على الزمان تنقسم على قسمين:

01- الزمن المطلق (الدهر، الزمان)، ويرتبطان بالمصائب والنوائب والتّغير، وانقلاب الدنيا.

02- الزمن المحدد، ويرد في سياقات:

* يرد لفظ اليوم للدلالة على ظهور الحق، كما يرد في سياق الزمن الفعلي.

* يرد لفظ اللّيل للدلالة على الظلام، كما يرد في علاقة التضاد بين اللّيل والنهار.

* يرد لفظ النهار في سياق ظهور الحق وانمحاق الظلم.

03- مجال دلالة الموت:

وردت الكلمة أربع مرات.

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Lmut	الموت	4
المجـمـوع		**4**

يعد الموت أحد المفاهيم العظيمة في حياة الفرد، ورغم رهبته التـي تنـشأ فـي النفوس، فإن الشاعر كانت علاقته مع الموت علاقة فـريدة، لأنه يتـمناه فـي سـبيل الخلاص من الذلّ والهوان، نظراً ليأسه في رجوعه إلى وطنه.

رابعا- الرموز الدالة على الاغتراب:

استخدم الشاعر رموزاً مختلفة للدلالة على مشاعر الاغتراب التي شعر بها، ومن أهم المجالات:

1- مجال الموجودات الحية.

2- مجال الآثار العلوية.

3- مجال الأدوات المستخدمة.

1- مجال الموجودات الحية:

أ- الألفاظ الدالة على الحيوان:

لقد استخدم الشاعر الحيوانات المثيرة[316] لحنينه وشوقه، وقد وردت ثماني عـشرة مرة.

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Ifirelles Zerzur	الخطاف	5

[316] استخدم الشاعر : " الديك، النعجة، القنفذ، الجندب" ، لأنها أثارت حنينه إلى وطنه، فهي تذكّره بالحياة الريفية التي كان يحياها.

Tasekkurt	الزرزور	3
Lhut	الحجل	2
Azger	الحوت	2
Tixsi	الثور	1
Ayazid	النّعجة	1
Inisi	الديك	1
Arez	القنفذ	1
Abziz	الدبور	1
	الجندب	1
المجـمـوع		**18**

من خلال الجدول، نلاحظ أن أهم المثيرات في نفـسية الشـاعر هـو الـزرزور والخطاف، حتى أصبحا المعادل الموضوعي للشاعر، لأنهما يثيران فـي نفـسه الـشوق والحنين إلى الوطن.

ب- <u>الألفاظ الدالة على النبات:</u>

وردت تسع عشرة مرة.

اللّفظ القبائلي	**اللّفظ العربي**	**تردّده**	**ملاحظات**
Tazemurt	شجرة الزيتون	3	**الألفاظ الدّالة على الشجر**
Ttjur	الشجر	3	
Ajeggig	الزهر	1	**الألفاظ الدّالة على النبات**
Lehcic	الحشيش	1	
Azemmur	الزيتون	3	**الألفاظ الدّالة على المأكولات**
Iniγman	التين المجفّف	3	
Ibawen	الفول	2	
Timzin	الشعير	1	
Zzit			

Abellud	الزيت	1	
	البلوط	1	
المجـمـوع		**19**	

نكتشف من هذا الجدول أن ورود الألفاظ الدالة على النبات، لا تخرج عن نباتات منطقة القبائل، وبالرغم من قلّة ترددها إلاّ أنّها من أهم الرموز، لأنهـا تـرتبط ارتباطـاً مباشراً بالمكان الذي نشأ فيه الشاعر، واستعمالها دليل على مدى تعلّقه بالأرض والـوطن الذي خلّفه وراء ظهره في الغربة.

2- مجال الآثار العلوية:

وردت ثلاث عشرة مرة:

اللّفظ القبائلي	**اللّفظ العربي**	**تردّده**
Igenni-Tignew	السماء	5
AgJ-Tagut	الضباب	2
Lehwa	المطر	1
Lebreq	البرق	1
Itran	النجوم	1
Itij	الشمس	1
Adfal	الثلج	1
Abehri	النسيم	1
المجـمـوع		**13**

من خلال الجدول نكتشف أن استعمال الشاعر لهذه الرموز، له دلالة واضحة على شوقه وحنينه.

3- مجال الأدوات المستخدمة:

وردت أربعاً وعشرين مرة:

اللّفظ القبائلي	اللّفظ العربي	تردّده
Tagitart Leqlam Lmaεunsra n zzit Amrar Adrim	القيثارة القلم معصرة الزيت الحبل المال	20 1 1 1 1
المجـمـوع		**24**

يتّضح من الجدول السابق، أن القيثارة هي أهم الأدوات المستعملة، لأنها البديل عن الأحباب والأصدقاء، وقد وردت في معاني عديدة منها: الغناء والأشعار، ونظراً لارتباطها بهذين العنصرين، فهي لا تفارق الشاعر أبداً.

من المشكلات التي واجهتنا أثناء عملية الإحصاء، تداخل وتشابك المجالات بالرغم من غلبة الغـربة على كلّ المواضيـع، مما اضطرنا الأمـر إلـى الاسـتعانة بـالمنهج السياقي، وذلك من زاويتين هما زاوية شيوع اللّفظ وقلّته، والعلاقة الدلالية بـين معـاني المفردات.

I: زاوية الشّيوع والقلّة -

01- الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية والزمانية:

إن نسبة الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية والزمانية، أكثرها شيوعاً في ديوانه بالنسبة للألفاظ الأخرى، فقد وردت ستّين ومائة مرة دون استثناء الأماكن المعلومة، وقـد وردت بنسبة 36,11 % تقريباً بالنسبة للمجموع الكلي للألفاظ، البالغ أربعمائـة وثلاثـاً وأربعين مرة، وينقسم إلى قسمين:

أ- الألفاظ الدالة على المكان:

- المكـان العام وهو الوطن، وقد تميز بعلاقة الشوق والحنـين والرغبـة فـي الزيارة، وما يعانيه الشاعر من بعده عن وطنه.
- الوحدة السكنية، وترد على سبيل الذكرى لانقطاع صلته بها، وإحساسه بالحسرة والاكتئاب والألم لما فرط فيها.

وأهم الألفـاظ المتّصلة بهذا المجـال ألفاظ الحركة، فقد شغـلت مكاناً في أشعاره، وكانت تُسهم في تصوير هذا الإحساس وتجسيده، وهي حركة سلبية، لأن الشاعر عـانى من الفراق والبعد وعدم جمع شمله مع الأحباب ووطنه.

ب- الألفاظ الدالة على الزمان:

ورد الزمن المـطلق في سياق الدلالة على النوائـب وقسوة الدهر، وانقلاب الدنيا، بينما اتّسم الزمن المحدد باليأس من ظهور الحق. واتّسم النهار والنور بصفة الفرج، واتّسم الليل والظلام بصفة الظلم.

ج- الألفاظ الزمانية المكانية (الموت):

يذكر الشاعر الموت كوسـيلة للخلاص من الذلّ، فهو يـُفضل الموت على الذلّ والهوان، ولا يذكره كوسيلة للخلاص من عناء الدنيا.

02- الألفاظ الدالة على الذات:

وهي أكثر الألفاظ إلحاحاً، وردت مائة وأربعاً وأربعين مرة من المجموع الكلـي تقريباً، حيث أن الشاعر سليمان % 32,50البالغ أربعمائة وثلاثاً وأربعين مرة، أي بنسبة عازم ركّز على مشاعره، فأبدى حنينه وحزنه، وغضبه ممن آذاه، كما يتّضح.

أ- الشكوى والعجز، هما أكثر الألفاظ شيوعاً، فالشاعر لم يستطع فعل أي شيء أمام ظلم السلطات، سوى البوح والشكوى لله تعالى، بما يعانيه بسبب الغربة.

ب- الحزن، وهو اللّفظ الذي يلي الشكوى، فعجزه كان السبب الأول لحزنـه، فإحـساسه بالفشل زاد في حزنه وفي يأسه.

ج- الحب، ويكاد ينحصر في شخص البلاد والأهل والأحباب، بينما تتّسم علاقته بمن آذاه بالكراهية.

د- الخوف، وهو شعور لازمه بعد النفي، خوفا من الموت بعيداً عن وطنه وأحبابه وأهله.

أما حالته الجسدية والتّغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها، فقد ذكرها في:

أ- الشيب، وهو ناتج عن كثرة المحن والهموم، وأيضا عن الكبر.

ب- المرض، وقد ورد بكثرة وعلى معاني منها: الهزال والجنون، وبالخصوص بعد سنة 1967، وذلك من شدة التفكير والألم والإكتئاب.

03- الألفاظ الدالة على الاغتراب:

وتحتل الألفاظ الدالة على الاغتراب، المكانة الثالثة من حيث الشيوع، فقـد وردت أربعاً وسبعين مرة، بنسبة 16,70 %. تقريباً بالنسبة للمجموع الكلي.

وقد استعان الشاعر للدلالة على اغترابه بعدة رموز أهمها:

أ- مجال الموجودات الحية:

كان الحيوان أهم المثيرات لإحساسه بالغربة، فقد وجد في الخطـاف والـزرزور والحجل من الطيور، منبعاً لا ينضب لإثارة شجونه وأحزانه، فاتّخذهما معادلاً موضوعياً لنفسه.

واحتلت النباتات بكل أنواعها، مكانة متميزة في نفسه، فهي تمثل الجـذور التـي ينتمي إليها، وبذلك يمكن القول أن الزيتون والتين المجفّف هما نبات منطقة القبائل، التـي لم يستطع الخروج منها بروحه كما خرج منها بجسده، فكانت تُلح عليه بكل جزئياتها رغم غربته.

ب- مجال الأدوات:

لقد اتّخذ الشاعر قيثارته كأهم شيء في حياته، فقد استبدلها بالأصحاب والأصدقاء والأهل، فكانت تُوفّر له كل أسباب الراحة والطّمأنينة والتّنفيس عند مناجاتها، وكانت خير صديق له في غربته.

04- الألفاظ الدالة على الغير:

احتلت الألفاظ الدالة على الغير المكانة الأخيرة من حيث الشيوع، فقد وردت خمساً وستين مرة، بنسبة 14,67 % تقريبا بالنسبة للمجموع الكلي. وقد وردت للدلالة على مشاعر الحب للأهل والأحباب، وكذا في سياق الرمز على مشاعر الكراهية لمن آذوه وتسببوا في حزنه.

- زاوية شيوع المفردات وقلّتها:

* احتلت الألفاظ الدالة على الذات المركز الأول من حيث شيوع المفردات، فقد استخدم الشاعر اثنتي وثلاثين مفردة تدلّ على الألفاظ الدالة على الذات، تنقسم إلى ما يلي:

- الجسم: "Aqerru" الرأس، "Ul" القلب، "Affwad" الأحشاء، "Aεebbud" البطن، "Tasa" الكبد، "Ifadden" الركاب.
- العين: "Imettawen" الدمع.
- المظهر الخارجي: "Ccib" الشيب، "Lehlak" المرض، "Ttaεfan" الهزال.
- المشاعر: "Lemhibba" الحب، "Ccuq" الشوق، "Tujjma" الحنين.
- "Lehzen" الحزن، "Uzu n tasa" اللّوعة، "Aγbel" الغبن، "Leεtab" المحن، "Lhemm" الهم.
- "Lγwurba" الغربة، "Acetki" الشكوى، "Lbatel" الظلم، "Ttiqan" الاكتئاب، "Llum" اللّوم، "Andam" النّدم، "Layas" اليأس، "Ssber" الصبر.
- "Lxuf" الخوف، "Tugdi" الخشية، "Lwehc" القلق، "Aεraq" الاضطراب، "Awham" الدهشة، "Axemmem" التّفكير.

* وقد جاءت الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية والزمانية، في المركز الثاني من حيث استخدام المفردات، حيث تم استخدام ثلاثين مفردة في هذا المجال:

- المكان: "Tamurt" الأرض، "Idurar" الجبال.
- الوحدات السكنية: "Tamurt" البلاد، "Tamurt" الوطن، "Tanezduγt" السكن، "Taddart" القرية.
- "Axxam" المنزل، "Axxam" المأوى، "Lεerc" القبيلة، "Lhuma" الحي.

- مفردات الحركة الدالة على المكان: - "Lfiraq" الفـراق، "Lbεd" البعـد، "Inig" الهجر، "Neffu" النفي، "Arwah" الذهاب، "Iγimi" البقاء.

- الزمان: - "Ddunit" الدهر، "Zzman" الزمان.

- "Ccher" الشهر، "Aseggwas" السنة، "Ass" اليوم، "Tthur" الظهر، "Tameddit" المساء، "Ssbeh" الـصباح، "Id" الليـل، "Ttlam" الظـلام، "Ass" النهار، "Tafat" النور.

- الألفاظ الدالة على الموت: - "Lmut" الموت، "Fennu" الفناء.

* وقد سجلنا ثلاثاً وعشرين مفردة، بالنسبة للرموز الدالة على الاغتراب موظّفـة في هذا المجال:

في الحقل الخاص بالموجودات الحية، استخدم الشاعر ما يلي من المفردات:

- الطيور: "Ifirelles" الخطـاف، "Zerzur" الـزرزور، "Tasekkurt" الحجـل، "Afrux" العصفور.

- النبات: - "Ttjur" الشجر، "Lehcic" الحشيش، "Ajeggig" الزهر.

- "Azemmur" الزيتون، "Iniγman" التين المجفّف، "Abellud" البلوط، "Ibawen" الفول، "Timzin" الشعير، "Zzit" الزيت.

واستخدم المفردات التالية في الآثار العلوية:

- "Igenni-Tignew" السماء، "Itij" الشمس، "Aggur" القمر.

- "Itri" النجم.

- "Lebreq" البرق.

- "Adu" الريح، "Abehri" النّسيم.

- "Tagut-Agu" الضباب.

واستخدم في مجال الأدوات، المفردتين التاليتين:

- "Tagitart" القيثارة.

- "Adrim" المال.

* أما الألفاظ الدالة على الغير، فقد احتلت المركز الأخير من حيث الشيوع، حيث تم استخدام تسع عشرة مفردة:

- "Medden" "الناس"، "Lfahmin" "الفـاهمون"، "Lεullam" "العـالمون"، "Ssadat" "الأسياد"، "Irgazen" "الرجال"، "Tulawin" "النساء"، "Adrum." العشيرة"،
- "Lehbab" "الأحباب"، "Atmaten" "الإخـوان"، "Tizyiwin" "الأقـران"، "Lgiran" "الجيران".
- "Lhekkam" "الحكّام"، "Aεdawen." الأعداء"،
- "Imawlan" "الأهل"، "Lwaldin" "الوالدين"، "Lejdud." الجدود"،
- "Tamettut" "المرأة"، "Tihdayin" "البنات"، "Arrac." الأطفال"،

II: - زاوية العلاقة الدلالية بين معاني المفردات

أما من ناحية العلاقات الدلالية، فقد كان الترادف أوضـح هذه الدلالات وأكثـرها شيوعاً، ثم تليها عـلاقة التّضاد، أما بقية الـدلالات، فترد بقلّـة ولا يمكـن اعتبارهـا ظاهرة، لهذا لم نتعرض إليها.

أ- التّرادف:

التـرادف لغة هو "ركـوب أحد خلف آخر"[317]، واصـطلاحاً هـو "الـشـيء وصـفته، والشيء وقريبه"، كما يعني "عدة ألفاظ على المعنى الواحد ليدلّ علـى اتّـساع الكلام"[318]، كما يدلّ على "ما اختلف لفظة واتّفق معناه"[319].

ويمكن القول بأن مقياس التّرادف في ألفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الـذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللّغوي دون أي تغيير في المعنى، ويمكـن أن نلمس ذلك فيما يلي:

01- الألفاظ المتصّلة بالذات:

---

[317] ابن منظور، لسان العرب، مادة ردف؛ ص.

[318] د. عبد الحميد الشلقاني، رواية اللّغة، دار المعارف بمصر؛ ص.327.

[319] مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1984، ص329.

- هناك ترادف بين أعضاء جسم الإنسان، إذ يوجد الترادف بين لفظي "Ul" القلب، "Tasa" الكبد"، ويشتركان بأنّهما مخزن المشاعر لا غنى عنه، ويتميز اللفظ بدلالة الحب ولوعته.

- هناك ترادف بين "Lehzen" الحزن"، "Uzu-n-tasa" اللّوعة"، Lhemm، الهم"، واللّوعة هي حرقة في القلب وألم شديد نتيجة الهم أو الحب، والهم هو "Ddemmar" الغمة" والحزن.

- وفي الألفاظ الدالة على "Lemhibba" الحب"، استخدم الشاعر سليمان عازم المترادفات التالية للدلالة على هذه العاطفة، "Lemhibba" الحب"، Ccuq، الشوق"، "Tujjma" وهو الحنين"، Tamurt الوطن"؛ فالحب هو إظهار التّحبب، والشوق يدل على المحبوب وهو يدل على الحنين، وهو نزوع النفس إلى شيء وتعلّقها به، وكلّها تدور للدلالة على الحنين، وهي كلها تدور حول وطن الشاعر الأصلي.

- أما الألفاظ الدالة على "Lxuf" الخوف"، فقد استخدم عدة مترادفات هي: "Lxuf" الخوف"، "Lefqeɛ" الذعر"، "Tugdi" الخشية"، Rrebrab، الرهبة"، واستخدامه لهذه المترادفات هو استخدام معنوي أكثر منه لفظي، وتدلّ هذه المعاني، على مدى خوفه من أن يموت بعيداً عن أهله وذويه، وكذا عن مدى فقدانه للأمان وعدم الاستقرار.

02- الألفاظ الدالة على الغير:

- يوجد ترادف بين ألفاظ صلة الرحم: "Imawlan" الأهل"، Lwaldin، الوالدين"، "Lejdud" الجدود"، وتشترك في الدلالة على القرابة والنّسب، وتتميز بملمح يدلّ على الشوق والحنين.

- يوجد الترادف بين الألفاظ الدالة على العلاقات وهي:

* العلاقة الإيجابية: "Lehbab" الأحباب"، "Lfahmin" الفاهمون"، Lɛuqqal، العاقلون"، "Ttulba" الطلبة"، Amγar المسن"، وهي ألفاظ تدل على الجماعة من الأفراد التي استبدلها الشاعر بأهله في غربته، وتتميز بملمح يدلّ على مشاركة الحزن

والألم القائمة بينه ومن عانى مثله، وتميزت أيضا بملمح خاص، وهي العلاقـة بالقيثـارة التي استبدلها بالإنسان.

العلاقة السلبية: " Aεdawen* "الأعداء"، Lhekkam "الحكّام"، وهي فئـات تُـضمر البغض للشاعر.

03- الألفاظ الدالة على المكان والزمان:

* المكان:

هناك ترادف بين ألفاظ: " Axxam "المنزل"، Tanezduɣt "السكن"، Tamurt "الوطن"، Taddart "القرية"، Lhuma "الحي"، وتدلّ على وحـدات سـكنية خاصـة بالشاعر.

* الزمان:

أهم الألفاظ المترادفة في هذا المجال هي: " Lweqt "الزمن"، Zzman "الدهر"، Ddunit "الدنيا"، وهم يدلّون على مدة زمنية طـويلة، وترتبط الألفـاظ فـي سـياق النصوص، بالدلالة على الألم والعذاب والمحن، والمصائب والهموم.

04- الرّموز الدالة على الاغتراب:

* الألفاظ الدالة على الحيوان:

وقد استخدم الشاعر أنواعاً كثيرة من الحيوانات والطيور رموزاً دالة على اغترابه ومعاناته، ولكن الأكثر دلالة علـى اغترابـه هـو " Ifirelles "الخطـاف"، Zerzur "الزرزور"، " Tasekkurt "الحجل"، Afrux علـى تـدلّ مترادفـات وهي "العصفور"، الطيور. ويأتي اللّفظ ومترادفاته للدلالة الحقيقية على الخفّة والسرعة، وترد مجازاً للدلالة على الحنين.

ب- التّضاد:

التضاد لغة هو "كل شيء ضاد شيئا ليغلبه"[320]، واصطلاحاً هو "أحد المعنيين فيه ضداً للآخر"[321].

و يمكن القول بأن مقياس التّضاد في ألفاظ اللّغة يقوم على مبدأ الاختلاف، الـذي يعني إبانة معنى الكلمة بما يعكسها في النّص اللّغوي، مع التّغيير فـي المعنـى. وأكثـر الثنائيات المتضادة في شعره هي التي ترمز إلى ثـنائية "الحلم / الواقع"، وقد رأينـــا مثالاً لذلك في عنصر: تشكيل الصورة، ولكـن هـذا لا يغـنينا مـن ذكـر بـعض الثنـائيات الموجودة في ديوان ظاهرة الاغتراب، والتي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالثنائية الرمزية "الحلم / الواقع".

* ثنائية "Iγimi, Arwah"، "الذهاب والبقاء"، لها دلالة واضحة على الحنين والشوق.
* ثنائية "Tuγalin, Arwah"، "الذهاب والإياب"، لها دلالة على التّذبذب النفسي.
* ثنائية "Imetti, Tadsa"، "الضحك والبكاء"، لها دلالة واضحة على عدم الاستقرار.
* ثنائية "Tatut, Amkti"، "التّذكر والنسيان"، لها دلالة واضحة على اللّوعة والفراق.

---

[320] ابن منظور، لسان العرب، مادة ضدد؛ ص263.

[321] د. ربحي كمال، التضاد في ضوء اللّغات السامية :دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ، 1975؛ ص9.

ديوان الغربة و الحنين

القصيدة الأولى **Asefru amezwaru**

Ur iruh ur iqqim

Ul iw baqi yetxemmim
M'ad iqqim neγ ad iruh
Ma yruh ibγ 'ad iqqim
Ma yeqqim ibd'ad iruh
Ur iruh ur iqqim
Ur iqqim ur iruh
Lehlak is izga daqdim
Meskin yettef kan rruh

Icawer iyi nniγ as:qim
Ziγ netta yeb'd ad iruh
Uγaleγ ihi nniγ as ruh
Ziγ netta yebγ 'ad iqqim
Nniγ as ruh ibd'ad iqqim
Nniγ as qim ibγ'ad iruh
Lukwan di gesεi ahkim
Ad iqqim neγ ad iruh

Rgiγ m'ad ibeddel ttexmim
M' ad yeqqim neγ ad iruh
Uγaleγ ihi nniγ as:qim
Innak ul ad keccini ruh
Mi s nniγ ruh ibγ 'ad iqqim
Mi s nniγ qim ibd 'ad iruh
La twessiγ hder neγ qim
Ad yeqqim neγ ad iruh

Iruh yibbwass di ttexmim

لم يذهب ولم يبق

بقي قلبي يفكّر
هل سيبقى أم يذهب
إذا ذهب يريد البقاء
وإذا بقي يرغب الذهاب
لم يذهب ولم يبق
لم يبق ولم يذهب
مرضه قديم جداً
مسكين من كثرة المعاناة

شاورني قلت له: ابق
ولكنه وقف يريد الذهاب
ثم قلت له: اذهب
ولكنه يرغب بالبقاء
قلت له اذهب رغب البقاء
قلت له ابق، رغب الذهاب
لو كان له رقيب
لبقي أو ذهب

انتظرت أن يغير تفكيره
هل يبقى أو يذهب
عندها قلت له : ابق
قال لي اذهب أنت أيضا
عندما قلت له اذهب رغب البقاء
عندما قلت له ابق رغب الذهاب

Yuɣale-d qebl ad iruh
Craa neck ides wur yehkim
Zzehr nneɣ d amejtuh
Ma ruheɣ yebd' ad iqqim
Ma yeqqim yebɣ' ad iruh
Ma d neck zgiɣ di ttexmim
Netta baqi d amejruh

أوصيته بلا فائدة
يبقى أو يذهب...

ذهب يوماً يفكّر
رجع قبل أن يذهب
شرعنا معاً لم يحكم
وحظّنا معاً صغير
إذا ذهبت يرغب البقاء
وإذا بقي يرغب الذهاب
وأنا لا أزال أفكّر
أما هو فمجروح

Asefru wis sin

القصيدة الثانية

Ssut n tsekwrin

Sliɣ i ssut n tsekwrin
Assmakken id ɛeddaɣ din
Ger At Yaala d Bni Mensur

A behri nni t id yebbwin
I txeddem lqwedra n wehnin
Ansi yekka yethuzzu ttjur

Ziɣen ar ttiqbayliyin
S icewwiqen t-taɣratin
Ir ay leqweden azemmur

Tbanent-ed ger tzemrin
Amzun t-timerjatin
Tameddit lewhi n thur

Imɣaren arrac tulawin
Irgazen akw t-tehdayin
Amzun d agwlaf n zzerzur

Hekkreɣ sennig sen akin
Mqabalent-ed tudrin
Am yetran yetbaa nnur

D atmaten yakw temyilin
Ggan asen t id lwaldin
Fihel ma nketter lehdur

Widen yebɣan ad nadin
Ma ruhen ad steqsin

صوت الحجل

سمعت صوت الحجل
ذاك اليوم عندما مررت هناك
بين آث يعلى وبني منصور

ذاك النّسيم الذي أتى به
ما تعمله قدرة الحنون
أين مر يهز الأشجار

نظرت إلى القبائليات
بالموسيقى والغناء
يلتقطن الزيتون

يظهرن أمام أشجار الزيتون
كاللآلئ
مساء وقت الظهر

شيوخ، أطفال، نساء
رجال وبنات
مثل سرب الزرزور

نظرت من خلفهم
العشائر متقابلة
مثل النجوم تتبع النور

هم أخوة كلهم أقرباء
تركها لهم الأباء
دون إكثار الكلام

Asen d sfhmen lumur

Si zik illan d lfahmin
Ɣran yakw di temɛemmrin
Di Wedris Sidi Mensur

Tcettilen di tudrin
Ɛemren ula t-timdinin
Ttaqa zegren lbhur

Kra n wand' akken ttilin
Siwa ccna ay d ttawin
Ay d igga wedrar ahrur

Am yergazen am tilawin
Awal nn' ad ak inin
Mac' ak ggen di lɣrur

Tfen di lɛadda l-lwaldin
Sɣur Rebbi l-lɛalamin
Mmi s t-teqbaylit mechur

Yefka yas sser d zzin
S kra bwin nɣant tismin
Siwa iman is kan i-gdur
Ma d lasel is win wer tnessin
Ma hawk xas nehr it akin
Fk as ad yecc ahicur

الذين يريدون البحث
يذهبون ليسالوا
وسيفهمون لهم الأمور

من القديم هم فاهمون
درسوا جميعاً في الزوايا
في وذريس وسيدي منصور

لهم أصل في العشائر
وعمروا المدن أيضاً
حتى قطعوا البحور

هناك أين يقيم البعض
لا يوجد سوى الغناء
الذي خلفه الجبل الحر

كالرجال والنّساء
يقولون لك كلاماً
ولا يتركونك في الغرور

ما زالوا على عادات آبائهم
من عند رب العالمين
ابن القبائلية مشهور

أعطاه الجمال والجاذبية
ببعض من قتلته الغيرة
ما عدا نفسه ضر
أما أصله لمن لا يعرفه

إذا رغبت أن تقوده
أعطه العلف

W'ad id issefrun targit?

من يفسّر لي الحلم؟

W'ad id issefrun targit
Makken i therrek ddunit
Tetberriq lehwa tekkat?

من يفسر لي الحلم
عندما تحركت الدنيا
برقت وسقط المطر

Amzun di lmaanesra n zzit
Illan sennig tmazirt
Nnejmaan at t-taddart

مثلما في معصرة الزيت
الموجودة أعلى الحقل
تجمع أهل القرية

Nnan as yakw t-timlilit
M' aγ d-dher tsebhit
Anruh anefser tazart

قالوا لهم جميعاً نلتقي
عندما يطلع النهار
نذهب لنشر التين

Mi d γran yiwen l-lhadit
Γef laεwayed nni t-tjaddit
Fell asen ay mgazan

عندما قرأوا حديثاً واحداً
عن العادات والتّقاليد
عندها توافقوا

Wi bγan tazart akw d zzit
Iruh ad yezraa tamazirt
Id ggan lejdud d imawlan

الذي يرغب في التين والزيت
يذهب ليغرس الحقل
الذي تركه الأجداد والآباء

Wi sεan ahriq ifers it
Ma yella yzerreb ineqc it
Ad yawi lxir d ameqwran

من عنده حديقة نظّفها
وإذا كانت مسيجة حرثها
تأتي بالخير الكثير

Hkan-d γef widen d yecfan
Wid akw izerεen zzan
I dderya akken at tγellet

Wid nni tura εeddan

حكي عن المتذكرين

D ayen γef id wessan
Ggan aγ t id a t newret

Akk'id nufa tajaddit
Segw asm' id bda ddunit
I gella tarix nneγ

Taqbaylit neγ tacawit
Isem is illuγa t-tmaziγt
A t nesγr d lwajeb nneγ

Ma d win t yuggwin nuggwi t
S nnif akw t-tfentazit
Issin i a k issineγ

Steqsi at-taddart ik
Ad ak d inin γef at zik
Amek qqaren yemγaren

Ma yella tcaεled allen ik
Ad iεeddi wawal ik
Madden ak k tqadaren

Ad ak d idher lheq ik
Ma yella therzed lasel ik
Ula c w'ar ak inekren

الذين زرعوا وغرسوا
ليحصدها الأبناء

هؤلاء الآن قد ذهبوا
عن الذي أوصونا به
تركوه لنا كميراث

هكذا وجدنا الأجداد
من يوم بدأت الحياة
كان تاريخنا

قبائلية أو شاوية
اسمها للّغة الأمازيغية
ندرسها واجب علينا

أما الذي لا يريدنا لا نريده
بالكبرياء والفرح
أعرفني وسأعرفك

اسأل أهل قريتك
سيقولون لك عن القدامى
كيف يدرس الشيوخ

وإذا أشعلت عينيك
سيمر كلامك
وسيقدرك الناس

وسيظهر لك حقّك

إذا حافظت على أصلك

لا ينكرك أحد

Asefru wis 4

Tamurt iw aazizen

A tamurt iw aazizen
Tin ggiγ nebla lebγ iw
Maci de nekk i gextaren
D lmekltub akw d zzehr iw
Aqli di tmura m-medden
Ma d lexyal im ger w allen iw

Annaγ a sidi Rebbi
Txilek a Lleh a lγani
Bdiγ lγwerba d amezyan
Wigan iheddren fell i
Qqaren as: winna d lmenfi
A chal aya ur d'iban

Tuγal iy'am tisselbi
Rray iw itelf i
Ggiγ lehbab d imawlan
Lukwan ayen akka selbeγ
Di tmurt iw i qqimeγ
Am neck am tezyiwin iw

Kul ssbeh ar a ad zalleγ
Ad ruheγ ad kerzeγ
Rebb'ad yili di lεawn iw
Asmi d lγwerb' i deferγ
Tura aqli nedmeγ
Ccah i gxeddem rray iw

القصيدة الرابعة

وطني العزيز

يا وطني العزيز
الذي تركته رغماً عنّي
لست أنا من اختار ذلك
وإنما مكتوبي وحظي
أنا في بلاد الناس
أما خيالك فبين أعيني

يا الله يا سيدي
من فضلك يا الله الغني
بدأت الغربة صغيراً
الذين تكلموا عني
قالوا عنّي: ذاك منفي
كم من مدة لم نره

صارت لي مثل الجنون
وغاب رأيي
تركت أحبابي وأهلي
لو كان هذا الجنون الذي بي
في بلادي لبقيت
مثلي مثل أقراني

كلّ صباح أصلّي
أذهب للحراثة
وربي معيني

Lehlak iw mac'a t ttuɣ
Yugwi yi xlas ad truɣ
Yeqdaa fell i imettawen
Am lexyal i la tedduɣ
Ulamma ar' alehhuɣ
Ukwi-d ifadden kkawen

Ɣer sidi Rebbi deɛuɣ
Ncallah ad hluɣ
A tekfu lɣwerba dayen

وعندما تبعت الغربة
أنا نادم الآن
أستحقّ ما فعلته بنفسي

مرضي لا أقدر على نسيانه
ولا أستطيع أن أبكي
لقد أخذ مني الدموع
مثل الخيال ابدو
حتى ولو كنت أمشي
استيقضت وأرجلي كليلة

إلى الله العالي أدعو
الشفاء إن شاء الله
وتنتهي الغربة إلى الأبد

Asefru wis 5

Tamurt iw aazizen

A tamurt iw aazizen
A tin ggiγ nelba lebγ iw

Maci de nekki gextaren
D lmektub akw d zzehriw

Γas lliγ anda nniden
Kemmini tezdeγd ul iw

D array iw i d bu laayub
Igumm' ad yeddu s lewqam

La yettafar lmektub
Ma d neck infa yi seg-wexxam

Aqli di lγwerb' am meslub
Hezneγ yeγli-d fell-i ttlam

Awi d ittin d azerzur
Melmi s ihw' ad isafer

Ad iruh lewqt uzemmur
Ad izger akin i lebher

Γer tmurt a t id izur
Kra bw-in aazizen a tizer

Urgaγ ibbwass di lemnam
Rekbeγ di lbabur ruheγ

Amecwar lliγ deg-wexxam

القصيدة الخامسة

وطني العزيز

يا وطني العزيز
الذي تركته رغماً عنّي

لست أنا من اختار ذلك
وإنما مكتوبي وحظي

حتى ولو كنت في مكان آخر
أنتَ ساكن داخل قلبي

رأيي هو ذو العيوب
لا يقوى على الصواب

إنّه يتبع المكتوب
وأنا نفاني من البيت

أنا في الغربة كالمجنون
حزين، أعيش في الظلام

ليتني أصير زرزوراً
متى شاء سافر

يذهب وقت الزيتون
ويقطع بعيداً البحر

إلى البلاد ليزورها
وبعضاً من الأعزاء يرى

Ferhen akw widak hemmleγ

Mi d ukwiγ ufiγ d ttlam
Ziγen di l γwerba ay ttseγ

A ssalhin izdeγ n idurar
Idurar t-tmurt nneγ

Txilwen deggert i d amrar
Tedεum i iyi ad n uγaleγ

Aqli iherr iyi lebbher
Iherr iyi af anda luleγ

رأيتُ يوماً في الحلم
ركبت في الباخرة وذهبت

فجأة وصلت إلى البيت
فرح كلّ من أحبه

وعندما استيقضت وجدت الظلام
لقد كنت في الغربة نائماً

أيها الصالحون الذين يسكنون الجبال
جبال بلادنا

من فضلكم ارموا لي حبلاً
وادعوا لي بالرجوع

أنا وراء البحار سجين
عن المكان الذي ولدت فيه

Asefru wis 6

Tamurt iw aazizen

Cfiγ am ass-a mi d ruheγ
Mi d refdeγ tibalizin
Defren i y id widak hemmleγ
Yemm'akw d baba di sin
Nitni trun ma d nekk hezneγ
Mi d nemsefreq ggiγ ten din
Amzun d lmut ay mmuteγ
Mi y id iher lebher akin

Tamurt iw a tin aazizen
Giγ kem nebla lebγiw
Maci de neck igxtaren
Akk' ay g ura di lbext iw
Nekk zedγeγ anda nniden
Ma d kemmini tzedγed ul iw

Riγ lehsab i yiman iw
Seg wasmi lliγ mezziyeγ
Nfiγ d aγrib si tmurt iw
Ur nγiγ ur ukwireγ
Giγ lehbab d imawlan iw
Akw d lhuma nni deg luleγ
Tγenniγ tsebbireγ ul iw
Am ass-a ad uγaleγ
Skedd anid' ur ddiγ
Daγrib di tmura m-medden
D laatab ay d suliγ

القصيدة السادسة

وطني العزيز

أتذكّر كاليوم، عندما جئت
عندما حملت حقائبي
وتبعني من أحب
أمي وأبي معاً
هما يبكيان وأنا حزين
عندما تفارقنا تركتهما هناك
وكأنّي شبه ميت
عندما حاصرني البحر هناك

وطني أيها العزيز
تركتك رغماً عنّي
لست أنا من اختار ذلك
هكذا مكتوب في حظّي
أنا ساكن في مكان آخر
وأنت ساكن داخل قلبي

أرجعت الحساب لنفسي
مذ أن كنت صغيراً
نُفيت من بلادي
لم أقتل ولم أسرق
تركت أحبابي وأهلي
والحي الذي فيه ولدت
أغنّي وأصبر قلبي

Akw d lwehc d lemhayen
Tura mi jerbeγ zriγ
La d-cennuγ i yeγriben
T-tamurt i sen d tmenniγ
A tekfu lγwerba dayen

Lγwerba ur tetdum ur tetfukku
Igεaddan imazal ar zdat
Tessru tetceggib testewhac tetγurru
I sebren yergazen i lmehnat
Cfut a wi bγan ad yecfu
Yerna-d wayen nγil ur d irennu
Tura tγwerbent ula d lxalat

وسأعود يوماً
لم أترك مكانا لم أذهب إليه
غريب في بلاد الناس
لم أربح سوى العذاب
والقلق والمشاكل
والآن بعدما جربت عرفت
أغنّي للغرباء
الوطن هو ما أتمناه لهم
وتنتهي الغربة للأبد

الغربة لن تدوم ولن تنتهي
الذي مر والذي مازال للأمام
تُبكّي، تُشيب، تُقلق وتُغرر
كم صبر الرجال للمحن
تذكّر يا من يرغب في التّذكر
زاد الذي لم نكن نتوقّعه
الآن تغربت أيضا النّسوة

Asefru wis 7

Mxallafen yakw medden

Mxallafen yakw medden
Kul wa d akken itmehhen
Digellil neγ d lγani
A wigad yetxemmimen
Mmelt iyi d san aayen
Tedduγ ur iban sani
Ma d zzehr iw i-gxulfen
Neγ d lwaad i ghekkmen
Anda ddiγ d aberrani

Di tmura m-medden i aceγ
Akka seg wasm' id kkreγ
Hisγ zzehr iw yenza
D amezyan alami cabeγ
Ass-a nada yebγ u ruheγ
Ul yejreh tasa tenza
Dimi aqliγ atdaafeγ
Zriγ ul' id xedmeγ
Akk' ay gura di twenza

Hekkun medden f lγwerba
Qqaren d lmut ay tecba
Ma d neck taγribt iw wehdes
Amzun εaceγ di lγaba
Yezga lwehc akw d rrehba
Ul iw isedded yumes
Si tmurt njeddi d baba

القصيدة السّابعة

يختلف كلّ الناس

يختلف كلّ الناس
كل شخص كيف يتمحن
فقير أم غني
يا من يتفكرون
أعلموني لماذا
أمشي ولا أعلم إلى أين
هل هو حظّي المختلف
أم الوعد هو الحاكم
أينما ذهبت كالغريب

أعيش في بلاد الناس
هكذا منذ وعيت
أعلم أن حظي قد بيع
صغيراً حتى المشيب
واليوم أينما ذهبت
فقلبي مجروح
ولهذا السبب أنا هزيل
وأعلم أنّني لا أستطيع فعل شيء
هكذا قُدر لي

يحكي الناس عن الغربة
يقولون تشبه الموت
وأنا غربتي فريدة

Ay d nfiγ ya ɛgaaba
Amek ar ay id yas y ides

Lukwan ay id ifhem wezru
Ad as hkuγ ad yetru
Ad idub seg-mettawen
Nniγ as i leqlam aru
A t id awiγ d asefru
A t hduγ i yeγriben
Lγwerba tuggw' a tekfu
Akk' ay tura degw qarru
Fecleγ ifadden kkawen

Fhemt iyi d ay iγriben
A widak ijerrben
Tezram lfiraq yewɛer
Imawlan d yehbiben
Ma yili llan baaden
Am y id am ass d ahebber
Tmenniγ timlilit y idsen
Mazal atraguγ assen
Ad yas lwaad anemzer

وكأنّني أعيش في الغابة
يسكنه القلق والإرهاب
قلبي قد صدأ
من بلاد جدي وأبي
لقد نفيت يا عجباً !
كيف سيأتيني النوم

لو كان الحجر يفهمني
لحكيت له، فسيبكي
وسيذوب من الدموع
لقات للقلم اكتب
سأجعلها قصيدة
وأهديها للغرباء
الغربة لن تنتهي
هكذا كُتب في حظّي
فشلتُ وركابي كليلة

أفهموني أيها الغرباء
يا من جربوا
تعرفون أن الفراق صعب
الأهل والأحباب
عندما يكونون بعيداً
كاللّيل والنّهار أفكّر
أتمنى اللقاء معهم
لا زلت أنتظر ذاك اليوم
سيأتي الوعد ونلتقي

Asefru wis 8

Afrux ifirelles

A y afrux ifirelles
Ak ceggaaγ awi-d ttbut
Aalli di tegnawt γewwes
Awi yi d lexbar n-tmurt

Abrid ik idher iban
Deg-genn' iqerb umecwar
Γer Sidi Abderrahman
Lwali yqublen lebher
In' as i bab n lberhan
Aqlaγ di lγwerba nenter
Sellem af lehbab akken llan
Am ass-a ncalleh a nemzer

Σelli di tegnawt rehhel
Syenna truhed qbala
Γer tmurt l-leqbayel
Zur it id yakw s lgemla
Idurar akw d sswahel
Laazayeb tuddar lexla
Sellem akw af wid nhemmel
Kul yiwen anda yella

Zwir si Draa lmizan
Hewwes kra yellan d lhumas
A tεeddid γef izemran
Tiniri t-tγezza wmecras

القصيدة الثامنة

طائر الخطّاف

يا طائر الخطّاف
سأبعثك فأتني باليقين
طر في السماء العالية
واجلب لي أخبار البلاد

طريقك واضح بين
في السماء قريبة المسافة
إلى سيدي عبد الرحمان
الوالي المقابل للبحر
قل لصاحب البرهان
نحن في الغربة نتعذّب
سلامي للأحباب أين ما كانوا
وسنلتقي يوماً إن شاء الله

طِر عالياً في السماء وارحل
من هناك مباشرة
إلى بلاد القبائل
وزرها جميعاً بالجملة
الجبال والسواحل
مراعي، قُرى والقفر
سلامي إلى كلّ من نحب
أينما كانوا

A teffγed s Agwni g-Geγran
Lhara nneγ arzu fell as
Sellem af lehbab akken llan
 Γas a tensed din yibbwass

Kemmel s adrar n Gergra
Naqel ɛelli d asawen
Syen ad qabled merra
At wasif d Icarriden
At micli t-Tizi n Criɛa
Akken id mqabalen
Sellem af lehbab merra
D ssadat Igawawen

Dil akinna γer Mayu
At Yaala d Bni Mensur
Tazmalt At Abbas Aqbu
Sidi ɛic Wad Amizur
Hader wi tettaggad cfu
Zur iten akw ilha tfakur
Syen γer Bgayet jbu
Guraya yɛussen lebhur
Syen dil s Ibehriyen
Rrif rrif l-lebher
Dehme-d tamgut aalayen
Aazazga d Bni Yegger
Meqlaɛ d At Yiraten
Ar At Yenni iqreb umecwar
Sellem akw γef yehbiben
Tzured-d ccix Muhend U Lmuxtar

اسبق بذراع الميزان
وابحث عن كلّ أحبائه
وامرر على أشجار الزيتون
التي توجد بمشراس
وستخرج إلى أقنى ڤـغران
إلى حارتنا اذهب إليها
سلامي إلى الأحباب أين كانوا
حتى ولو بِت يوماً هناك

أكمل إلى جبل جرجرة
انتقل وطِر عالياً
من هناك ستقابلهم جميعاً
آث واسيف وإشريذن
آث ميشلي وتيزي شريعة
كلها متقابلة
سلامي إلى الأحباب جميعهم
وأسياد إڤاواون

انظر هناك إلى مايو
آث يعلى وبني منصور
تازمالت، آث عباس، أقبو
سيدي عيش، واد أميزور
احذر لا تنس أحداً
زرهم جميعاً، فالذكريات جميلة
من ثم إلى بجاية
ڤورايا التي تحرس البحور

Syen zger-d s Iwadiyen
Γurek ak aarqen iberdan
At εisi d Ihesnawen
Akw d At Wakal Aberkan
Tizi wezzu d Balwa aalayen
At Wagnun akw d lgiran
Syenna dehme-d Iflisen
Awi y id lexbar yellan

من هناك انظر إلى إبحرين
على ساحل البحر
وامرر بثامقوت العالية
عزازقة وبني يجر
مقلع وآث إيراثن
إلى آث ينّي قريبة المسافة
سلامي إلى كلّ الأحباب
وزر الشيخ محند أولمختار

من ثم اقطع إلى واضية
انتبه من أن تضلّ الطّريق
آث عيسى وإحسناون
وايضا آث أكال أبركان
تيزي وزو وبلوى العالية
آث واقنون والجيران
من ثم امرر بإفليسن
واحضر لي كلّ الأخبار

Asefru wis 9

Netruhu netta al

Annaγ a Rebbi Lkamel
Γurek ay nemmuqel
Ay Agellid Axellaq
Yak kulci γurek yeshel
Azzen aγ d laaqel
Aqlaγ bezzaf nehmeq
Yekker degneγ ccwel
Kif neqqim kif nerhel
Anga nedda naaweq

Mi d nusa nebγ 'a nuγal
Mi nuγal nebγ 'ad nas
A netruhu nettuγal
Am yefrax ifirellas

Mi d nusa nebγ 'a nuγal
Maci s lebγi maci bessif
Aarqen aγ merra lecwγal
Anga nedda neshetrif
Netwali ur nettaaqal
Am win izehhlen s lkif

Mi nuγal nebγ 'ad dnas
Lεeqliyya nneγ tetbeddil
Akka ig rad u εessas
Akw d nekwni netkemmil
Neggumm 'a nebnu llsas

القصيدة التاسعة

نذهب و نعود

يا ربي الكامل
إليك نظرنا
يا سيدي الخالق
كلّ شيء عندك سهل
فأعطنا العقل
نحن قلقون جداً
وأصبحت الضوضاء بيننا
كمثل ذهابنا وبقائنا
أينما ذهبنا تضررنا

عندما نأتي نرغب الذهاب
عندما نذهب نرغب بالمجيء
نذهب ونعود
مثل طيور الخطّاف

عندما نأتي نرغب الذهاب
ليس رغبة وليس إجباراً
لقد تخلطت علينا الأمور
أينما ذهبنا نهذي
ننظر ولا نعقل
كالمخدر بالكيف

عندما نذهب نرغب بالمجيء

Nuγ tannumi netrehhil

La netruhu nettuγal
Am lmujat di lebhur
Nekkat ssira d uqlaqal
Di tmacint akw d lbabur
Nettawi ddnub wer nuklal
Kul yiwen d acu d iγur

Am yefrax ifirellas
Id ittasen d itefsut
Γas nketter di ttehwas
Lakin nettabaa lqut
Yeffey –d unadi mkullas
Baqi netbeddil tamurt

La netruhu nettuγal
Ma d laaqel ibda γef sin
Lmektub la d yessawal
Netnadi nebγ 'a t nissin
Tamurt d lγwerb' i tuγal
Ma naattel d ccher neγ sin
Annaγ a Rebbi Lekbir
Ilik fell aγ d amεiwen
Di tmurt nxus ttedbir
Yaareq ukwessar d usawen
Lγwerba ur as nezmir
Tessawhac deg wulawen

نتقلّب كلّ لحظة
هكذا أراد الله
ونحن أيضا نُكمل عليه
لا نستطيع بناء القاعدة
لقد اعتدنا على الرحيل

نذهب ونعود
مثل الأمواج في البحار
نذهب ونعاود الذهاب
في القطار والباخرة
نأخذ الذنوب ولا نستحقّها
كلّ شخص بماذا تغرر

مثل طيور الخطاف
التي تأتي في الربيع
حتى ولو أكثرنا الرحيل
لكنّنا نتّبع القوت
خرج البحث دائما
ولكننا نغير البلاد

نذهب ونعود
وعقلنا مقسوم نصفين
المكتوب ينادينا
نبحث نريد معرفته
البلاد أصبحت كالغربة
إذا بقينا شهراً أو اثنين

يا الله أيها الكبير

كن علينا معيناً

في بلادنا نفتقد التّدبير

اختلط الأسفل بالأعلى

لم نستطع للغربة

تجعل القلق في قلوبنا

Asefru wis 10

Ma a teddud a nruh

Lzayer t-tamdint yalhan
Teffγe-di lgernan
Di Lafrik mechur y isem is
Llsas is yezzi-d γef aman
Yebna s lgir w ssiman
Wehmen akw madden di zzin is
A Sidi εebderrahman
A Bab l-lberhan yeqwan
Terred aγrib s axxam is

A Muh A muh
Kker ma a teddud anruh

Asmi uqbel ad ruheγ
Zuxxed asen atas i lwaldin
Nniγ asen ad uγaleγ
Ma εettleγ aseggwas neγ sin
Γerqeγ am target ruheγ
Tura kter n aacr snin

Annaγ a Sidi Rebbi
Ay Ahnin ay Amaazuz
Temz' inu truh d akwerfi
Deg W mitru daxel uderbuz
D Lpari tezzi fell-i
Waqila tesεa lehruz

القصيدة العاشرة

إذا رغبت الذهاب

الجزائر مدينة جميلة
كتبوا عنها في الجريدة
في إفريقيا مشهور اسمها
بناؤها على الساحل
مبني بالجير والإسمنت
دهش الناس من جمالها
يا سيدي عبد الرحمان
يا صاحب البرهان القوي
ارجع كلّ غريب إلى وطنه

يا موح يا موح
انهض إذا رغبت الذهاب

قبل مجيئي
افتخرت كثيراً لأهلي
قلت لهم سأعود
وإذا أبطأت عاماً أو عامين
غرقت كالحلم وذهبت
والآن أكثر من عشر سنين

يا سيدي ربي
أيها الحنون والعزيز
لقد ذهب صغري ضجراً

Aqli am in ihelken
Traguγ a teldi tebburt
Di lγwerba wulfeγ dayen
Ma d ul iw ibγ a tamurt
Ma ruheγ ulac idrimen
Ma qqimeγ uggwadeγ lmut

Uri iγad ur iyerzi
Siwa dderya nni d γurreγ
Kul yum tragun iyi
Ma d nekk uggwiγ ad ruheγ
L γwerba tezzi yiss-is
I εrq-i webrid ttγeγ

في الميترو داخل النفق
لقد دارت علي باريس
ربما تملك السحر

أنا أشبه المريض
أنتظر أن يفتح الباب
لقد اعتدت على الغربة
وقلبي يريد الوطن
إذا رجعت لا يوجد مال
وإذا بقيت خفت الموت

لا أقلق ولا أشفق
إلاّ على أبنائي الذي تركت
ينتظرونني كلّ يوم
وأنا لا أريد الرجوع
فالغربة تحيط بي
واختلطت علي الطّرق

Asefru wis 11

D aɣrib d aberrani

القصيدة الحادية عشرة

مهاجر وغريب

Lɣwerba tejreh ul iw
Ccah ya rray iw
Rwiɣ anadi t-tmura
Assalhin n-tmurt iw
Dawit i lɛeql iw
Mmelt iyi iberdan tura
Rret iyi ɣer tmurt iw
Ad xedmeɣ ddin iw
W ad zreɣ lehbab merra

D aɣrib d aberrani
Di tmura m-medden
Lwehc u lemhani
D Rebbi i graden

Bdiɣ leɛmica bb weɣrib
Seg wasmi lliɣ d amezyan
Tura yebda yid ccib
Si lwehc u lkwetra l-lemhan
Aqli mazal i d aɣrib
Ggiɣ lehbab d imawlan

Semman i medden lmenfi
Ur nɣiɣ ur ukwiraɣ
Ula d array itelf i
T-timura m-medden i xtareɣ
Tem z' inu truh d akwerfi

الغربة جرحت قلبي
تستأهل يا حظي
شبعت من السفر
يا صالحين بلادي
داووا لي عقلي
وازوا لي الطرق الآن
أرجعوني إلى بلادي
سأعمل ديني
وسأرى كل أحبابي

مهاجر وغريب
في بلاد الناس
القلق و المحن
ربي هو المريد

بدأت معيشة الغريب
مذ أن كنت صغيراً
والآن بدأني المشيب
من القلق وكثرة المحن
أنا لا أزال غريب
تركت الأحباب والأهل

أسماني الناس منفي

Zriγ di zzehr i t-uγeγ

Lγwerba tehkem dayen
I t ixedmen d array iw
Kif aseggwas ɛamayen
Di lγwerb' i gezdeγ wul iw
Lesnin ttemsedfaren
Ur ukwiγ d yiman iw

Tebbwi yi lγwerb 'am nnum
Ruheγ di target zzhiγ
Am in isekren s rrum
Ur zriγ anida ddiγ
Ketren akw fell i lehmum
Armi cabeγ I d mmektiγ

لم أقتل ولم أسرق
حتى رايئي غاب عنّي
لقد اخترت بلاد الناس
لقد ذهب صغري ضجرا
أعلم أننّي مصاب في حظي

الغربة حكمت وانتهى
ومن عملها هو رأيي
كمثل عام أو عامين
في الغربة يسكن قلبي
تمر السنوات
ولم أفق لنفسي

أخذتني الغربة مثل النوم
ذهبت في الحلم فرحان
مثل السكران بالروم
لا أعلم أين أكون
لقد كثرت علي الهموم
حتى أدركت المشيب تذكّرت

Asefru wis 12

A Rebbi kecc d Amεiwen

A Rebbi kecc d Amεiwen
Aqlaγ nuden efk aγ ddwa
Tessehlud akw ulawen
Tekfud fell aγ lγwerba

Maci snat maci talta
Qwant fell aγ tlufa
Maci yiwet a t id nehku
Ijreh w ul terna tasa
Ulamma γas nettadsa
Mi d nemmekti nebγ 'a netru
Aqlaγ nesber terra tmara
A atm' ur neksan ara
Illa Rebb'ad aγ yaafu

Yeqwa lhir deg wul awen
Kul yiwen dacu tyuγen
Kul wa dacu d yetmenni
Wa yuden wa d lemhayen
Wa meskin yuyes dayen
Wa yxeddem tugw' at tali
Txilek a Lleh a yiwen
Sefd aneγ akw imettawen
Efk aγ tafat a nwali
Lukwan nella d lehrur
Ilaq a nefhem lumur
Nruhe-d a netnadi lqut

القصيدة الثانية عشرة

يا رب أنت المعين

يا رب أنت المعين
نحن مرضى أعطنا الدواء
واشف جميع القلوب
وانهي عنّا الغربة

ليست اثنتين ولا ثلاثة
قَوِيتْ علينا المشاكل
ليست واحدة لنحكيها
القلب مجروح والكبد أيضا
وحتى لو ضحكنا
عندما نتذّكر نود البكاء
إنّنا صابرون رغماً عنّا
يا إخواننا لم نبغ هذا
يوجد الرب ليعفو عنّا

قَوي القلق في القلوب
كل شخص ماذا به
كلّ شخص ماذا يتمنّى
هذا مريض وهذا يتمحن
وهذا مسكين قد يئس
هذا يعمل ولم يظهر شيء
من فضلك ياالله الواحد
امسح عنّا كلّ الدموع

Nsufre-d am zzerzur
A nhewwes kan azemmur
Mi gfukw a nbeddel tamurt
Asmi nketter di lumur
Aqlaγ neγreq di lebhur
Teddem aγ lmuja am lhut

واعطي لنا النور لنُبصر
لو كنّا أحراراً...
لكنّا قد فهمنا الأمور
جئنا بحثاً عن القوت
وسافرنا كالزرزور
لنبحث فقط عن الزيتون
وعندما ينتهي، نغير البلاد...
وعندما أكثرنا في الأمور
أصبحنا غرقى في البحور
أخذتنا الموجة مثل الحوت

Asefru wis 13

Madame encore à boire

<u>Slimane</u>:

Je ne sais pas pourquoi
Je cherche à boire
Si lγwec w demmar
I ffudeγ maci d kra
Aabbud iw d arizervwar
Yeγleb lebher
Yekkaw amzun d ssehra
Ayen is d fkid a t inxer
Lamaana ur tefhimed ara

A Madam ulac kamim
Neck maci d mmi m
Bac akken ay id wessed
Zik nni lliγ d ufhim
Qbel at ldid imim
Ay zriγ ac'ad inid
Ma tur' uγaleγ d abhim
Xas hder neγ qim
Ur zriγ dac' ay tebγid

Asmi lliγ rizonabl
Yerna lliγ kapabl
Gerrzeγ yaani deyen kan
Lecγwal iw am ukuntabl
C'est incroyable
Kul lhagga tesε' amkan

القصيدة الثالثة عشرة

سيدتي، الشراب أيضا

<u>سليمان</u>:

أنا لا أدري لماذا
أبحث عن الشراب
من الغش والدمار
أنا عطشان كثيراً
وبطني مثل الصهريج
غاب البحر
ناشف مثل الصحراء
وما أعطيته لا يكفيه
والمعنى لم تفهمه

يا سيدتي لا يوجد "ولو"
أنا لست ابنك
حتى تُوصيني
قديماً كنت فهيماً
قبل أن تفتحي فمك
اعرف ما ستقولين
والآن صرت كالبهيمة
تكلمي أو اصمتي
لا أدري ما تريدين

عندما كنت عاقلاً
وكنت أيضا قادراً

Tur' aqliɣ ' insupportable
Ça c'est formidable
Uɣaleɣ bita d asekran

Ya madame encore un verre
Si lɣuc l-le père et le beau père
Mgazan hudden i y' axxam
Kumbinin yakw les affaires
Chacun sa manière
Ma d neck ɣedlen-d fell-i ttlam
 Ɣedlen i yi deg wexmir
Ssamsen i y ' aɣdir
Tout ça à cause de ma femme

<u>Hamid:</u>
Ihi berka k ccrab
Ma yella kra n sswab
Bac akken a nemsefham
Wagi maci d ccɣwul n llaab
Yensex di lkitab
Ula di ddin d lehram
Mulac at arwud laatab
Xas tesɛid lehbab
Ak ggen deg giwen n ttlam

كنت سعيداً جداً
عملي كالمحاسب
هذا غير معقول
كلّ شيء له مكان
والآن أنا لا أُطاق
هذا رهيب
وأصبحت أيضا سكران

يا سيدتي كأس آخر
من غش الأب والحمو
تساويا فهدوا لي البيت
رتّبا كل الأمور
كل على طريقته
وأنا أسقطا علي الظلام
أسقطاني في الوحل
وقذراني بالطين
وهذا كلّه بسبب زوجتي

<u>حميد:</u>
إذاً توقّف عن الشراب
إذا كان هناك الصواب
حتى يمكننا التّفاهم
هذا ليس لعباً
نُسخ في الكتاب
وحتى في الدين حرام
وإلاّ فإنّك ستتعذب

حتى ولو كان لك أحباب

سيتركونك في الظّلام

Asefru wis 14

Temzi iruhen

Mi d mmektiγ txemmimeγ
Γef asmi lliγ mezziyeγ
Mi dduriγ imawlan iw
Ur tnezmaγ ur thebbireγ
Di lɛezz a y d kkreγ
Zhiγ ger tezyiwin iw
W' ar as y inin akk' a d ffeγ
Aqli tura cabeγ
Nfiγ d aγrib si tmurt iw

Armi i d makk' ay cabeγ
I bdiγ la tfekkireγ
Temzi ynu n zik iruhen
Ma yekkat wedfel yessaγ
Nethibbi yakw ad neffeγ
S w arrac imezyanen
Mazal a d smektayeγ
Lexyalat nni walaγ
Idurar d icebhanen

Mi tɛedda ccetwa t-tafsut
A tezzegzew yakw tmurt
S lehcic d ijeggigen
Di ssbeh tγelli-d tagut
Mi d iban tesfa tegnut
Tetnejmaa s iγezrawen
S talaxt i nmessel tarbut

القصيدة الرّابعة عشرة

الصّغر الذي ولى

عندما أتذكر أفكّر
عندما كنت صغيراً
تحت رعاية أهلي
لا أقلق ولا أكترث
في العز قد نشأت
فرحت بين أقراني
فمن سيقول هكذا المخرج
وأنا الآن في المشيب
نفيت غريباً من وطني

حتى عندما شبت
بدأت أتذكّر
صغري الذي ولى
عندما يسقط الثلج
نحب كلنا الخروج
بالأطفال الصغار
لازلت أتذكّر
الخيالات التي رأيت
الجبال الناصعة

عندما ينتهي الشتاء، الربيع
فتخضر كلّ البلاد
بالحشيش والأزهار

T-tasilt neɣ t-taceccuyt
Kul taddart akken qqaren

Zik ur thebbire i lqut
M' ar a d subbeɣ ar teɣzut
Zehhuɣ nekk d imeksawen
Tikwal nettesdad lhut
Lmal nni yakw nettut
A d naf ttukwten yezgaren
Tameddit yella wseksut
Yetfuru neɣ yetkuffut
Seksu t-temzin d ibawen

Lɣwerba d weltm as l-lmut
Nekk jerbeɣ t bbwiɣ-d ttbut
S lwehc akw d lemhayen
A wid nni ywezznen sefrut
Ɣennit f iɣriben cnut
Ttuqten maci d yiwen
Dɛut a t ifrir tagut
Ad issiwel uɣrum t-tmurt
D ssadat Igawawen

في الصباح يسقط الضباب
وعندما تظهر السماء صافية
تتجمع في الوديان
بالصلصال صنعنا "القصعة"
القدر أو الطّنجرة
كل قرية لها أسماؤها

قديماً لا أكترث للقوت
عندما أنزل إلى السهل
أفرح أنا والرعاة
أحيانا نصطاد الحوت
وننسى كلّ البهائم
نجد الثيران قد هربت
في المساء نجد "الكسكاس"
يفور أو يغلي
كسكس الشعير مع الفول

الغربة أخت الموت
أنا جربت وعندي اليقين
من القلق والمحن
يا أيها العاقلون أوضحوا
غنّوا عن الغرباء وأنشدوا
لا نستطيع عدها، ليست واحدة
ادعوا بارتفاع الضباب
وينادي لنا خبز البلاد
وأسياد إقاواون

Asefru wis 15

Ay ul iw hader a tettud

القصيدة الخامسة عشرة

يا قلبي احذر أن تنسى

Ay ul iw hader a tettud
Ilaq ad asen d hkud
Sfehm asen d lemɛani
Qebleɣ tikli degw alud
Axir ad cceɣ abellud
Wal' akka d aberrani
Nnan iyi kkar ma teddud
Dacu tetragud
Nekk ur id iban sani

يا قلبي احذر أن تنسى
يجب أن تحكي لهم
وتُفهمهم المعنى،
قبلت المشي في الوحل...
من الأفضل أن آكل البلوط
من أن أكون غريبا
قالوا لي: انهض للرحيل
ماذا تنتظر؟
وأنا لا أعلم إلى أين

Si temz iw akk' id cfiɣ
Di tmura m-medden tnadiɣ
Bdiɣ lhem d amejtuh
Maci akkagi ay nwiɣ
Dayemi cennuɣ tɣenniɣ
Bɣiɣ ad ttuɣ cituh
Ur bɣiɣ ar' ad iniɣ
Fihel yakw ad smektiɣ
Amar ad hlun legruh

منذ صغري هكذا أعقل
في بلاد الناس أبحث
بدأت الهم صغيراً
ولم أنو مطلقاً هذا
لهذا أغني و أنشد
أريد أن أبكي قليلاً
ولا أريد أن أقول
لا داعي للتّذكير
حتى تلتئم الجروح

Ul yencer yebda ɣef sin
Atas i gerga meskin
Ma d as d dehren lumur
Yabɣa da yebɣa dihin
Yaaweq yuɣal yeqqim din
Yuggwad lbatel d zzur
Wamma ulac win yuggwin

قلبي مقسوم نصفين
لقد انتظر كثيراً
حتى تظهر له الأمور

Tamurt l-lejdud d lwaldin
Adrar n Gerger ahrur

Wiyad qqaren as ijah
Lukwan meqqar d sseh
Akken i bγun hedren fell-i
Ggan iyi d ul iw yejreh
S zzur d lbatel qarreh
Lqut arzag am lili
La tεenniγ mkul ssbeh
Ad idher sseh
Am itij ad yali

يريد هنا وهنالك
واختلطت عليه فبقي هناك
يخاف الظّلم والجور
ولا وجود لمن يريد
بلاد الأجداد والأباء
جبل جرجر الحر

آخرون يقولون أحمق
لو كان حقاً حقيقة،
فليتحدثوا كيفما شاءوا
تركوا لي قلبي مجروح
من الجور والظلم يتألّم
والأكل مر كالدفلى
أدعو كل صباح
أن يظهر الحق
مثل الشمس سيعلو

Asefru wis 16

A tagitart iw

A tagitart iw a tagitart iw
Γenni y id mli y id
Ini y id madi tecfid
Γenni y id sfehm iy id
Mli y id dacu tebγid
Tebγid am d aγeγ lewtar
Ad am d arnuγ ajellab
S dderbuka akw d tar
Mazal a nezzh' a nqesser
Bac' a d nfekker lehbab
A tagitart iw

Ma tecfid achal nesher
A tagitart iw
Nezzha yakw medden merra
A tagitart iw
Achal i ncerreg lebher
A tagitart iw
Achal i n-nuda t-tmura
A tagitart iw
Achal i nezzha nqesser
A tagitart iw
Ama zik ama tura
A tagitart iw
Mi sliγ i lxid yesserser
A tagitart iw
Tenhez ssura w merra

القصيدة السّادسة عشرة

يا قيثارتي

يا قيثارتي يا قيثارتي
غنّي لي وأظهري لي
أخبريني هل تذكرين
غنّي لي وأفهميني
وأظهري لي ما تريدين
تريدين أن أشتري لك الأوتار
وسأزيدك جلاباً
بالدربوكة الطنبور
لا زلنا نفرح ونحكي
حتى نتذكّر الأحباب
يا قيثارتي

إذا تذكّرت كم سهرنا
يا قيثارتي
وأفرحنا كثيراً من الناس
يا قيثارتي
كم قطعنا من البحور
يا قيثارتي
كم سافرنا في البلدان
يا قيثارتي
كم فرحنا وحكينا
يا قيثارتي
سواء قديماً أو حديثاً

A tagitart iw
Lɛeql iw iγab isufer
A tagitart iw
Yethewwis deg tmura
A tagitart iw
Iruh ad yawi lexbar
A tagitart iw
Ad am igerrez isefra
A tagitart iw

Γenni y id γef yehbiben
A tagitart iw
Ihbiben n zik nni
A tagitart iw
Kra degsen γaben mmuten
A tagitart iw
D lexyal kan id netmenni
A tagitart iw
Wiyad mi rebhen ruhen
A tagitart iw
Ggan aγ 'deg lemhani
A tagitart iw

يا قيثارتي
عندما أسمع لصوت خيوطك
يا قيثارتي
أفرح وأطرب
يا قيثارتي
عقلي غائب مسافر
يا قيثارتي
يرحل بين البلدان
يا قيثارتي
ذهب ليأتي بالأخبار
يا قيثارتي
ليحسن لك القصائد
يا قيثارتي

غنّي لي عن الأحباب
يا قيثارتي
الأحباب القدامى
يا قيثارتي
البعض منهم ميت
يا قيثارتي
الخيال فقط هو ما نتمنّى
يا قيثارتي
والآخرون عندما ربحوا ذهبوا
يا قيثارتي
وتركونا في المحن
يا قيثارتي

خــاتمـة

لقد أدى ظهور الاغتراب المكاني إلى مجموعة من العوامل المعقّدة، منها العامـل الاقتصادي، والسياسي، ثم الاجتماعي.

فمن الناحية الاقتصادية، تفرقت قبائل كثيرة في طلب الرزق، ووقع عـبء ثقيـل على شعرائها للتّصريح بمعاناتها، وكان الشاعر الذي يسافر لهدف مـزدوج - تحـسين وضـعه الاقتصادي، ونقل معاناة القبيلة - عندما يـطيل البعـد فـي غربتـه، يحـن ويحزن، ويعجز في معظم الأحوال عن تحقيق الأهداف التي جاء من أجلها، فيزيده الفشل غربة فوق غربة، وتتحول الرحلة الاختيارية إلى اغتراب قسري.

وفي أغلب الأحيان، كان الاغتراب الاقتصادي، يتحول مع مـرور الوقـت إلـى اغتراب حضاري، نظراً لعجز المغترب عن التلاؤم مع البيئة الجديدة التي انتقل إليها.

أما بالنسبة للعامل الاجتماعي، الذي يتأثّر بالسياسة والاقتصاد معاً، فقد كان التّمرد على النظام القبلي وأوضاعه يشابه في بعض حالاته التّمرد على سلطة الدولـة، وهنـاك أيضا الحب والزواج اللّذان يتحولان إلى سبب آخر للاغتراب المكاني، والنّفسي.

إن الاغـتراب الاجتماعي هو بؤرة من بؤر التّوتر والاضـطراب، لاغتـراب الفرد القبائلي، فقد كان هناك تفاوت طبقي بين المجتمع الواحد، مما ولّد النّفور الدائم بـين المحرومين وبين المرابطين، وكانت القوانين لا تفيد إلاّ المرابطين.

وقد كان للعامل الجغرافي دور هام في ظهور الاغتراب الاجتماعي، فقـد كانـت المناطق القبائلية جبلية وعرة، يصعب السيطرة عليها، سواء بالعمل الفلاحي، أو العمـل التّجاري.

***

لقد كانت القصيدة ذات شكل فنّي، متعددة الأغراض، غذ كانـت لـدى الـشعراء المغتربين دفقة شعورية لما يعتمل في النفس، فتزعزعت بظهورهم، واختفت المطـولات من قصائدهم إلى حد كبير، وظهر المقطوعات بديلاً أساسياً لها.

ومن أهم الوسائل الفنّية التي اعتمد عليها شعراء الاغتراب، وسيلة التّكرار، التـي استطاعوا توظيفها موسيقياً ونفسياً.

***

لقد تميز شعر سليمان عازم بانتقاء الألفاظ لإبراز المضمون وتحقيـق نـوع مـن الانسجام في الجانب الصوتي، ومن أهم الوسائل الفنّية التـي اعتمـدها، التّكـرار الـذي استطاع توظيفه موسيقياً ونفسياً، كما ألح على استخدام الطّباق أو التّقابل اللّفظـي، لأنّـه الوسيلة المساهمة في رسم حركته النّفسية المضطربة.

لقد قدم لنا الشاعر سليمان عازم أدباً راقياً، حاول به تحسين وضعه، فأشعاره كانت ذاتية تسعى إلى التنـفيس عن مكـنونات النفس وما يعتمل بها مـن مـشاعر الإحبـاط والتّوتر، فكانت الصورة الشعرية عنده وسيلة فنّية بلغة واقعية، وفي تراكيب ميسرة.

ومن الظواهر الفنّية التي لجأ إليها هي التّشبيه والكنايـة، والاسـتعارة والأمثـال والرمز، أو هو ما يسمى بالإنزياح.

وقد حاول أيضاً تجسيد الدراما في الكثير من أشعاره، وبالخصوص حـين جعـل الصراع من أهم عناصرها، وذلك على شكل ثنائيات متضادة، ففي هذا الصراع، يحـس الشاعر بعدم الـراحة والاستقرار، كما يحس بالحزن والخوف من المـوت بعيـداً عـن وطنه، وبأن هناك عالمين متضادين بين الحلم والواقع.

ثم يأتي الحوار الذي يختص في المحافظة على وحدة الكلام، وبه يتحقّـق تسلـسل الأفعال والصور، وتلاحق المعاني تلاحقاً متنامياً، وقد استخدمه كثيراً في شعره، وأقامـه في أكثر من اتجاه، مع الإنسان ومع الحيوان، ومع الدنيا ومع الآلة.

وفي مـجال الموسيقى الشعريـة للشاعر، فإنّه جسد ما تفـيض بـه نفـسه مـن أحاسيس، من خلال النّغم الموسيقي، وذلك عن طريق القيثارة التي لا تفارقه أبداً.

أما من ناحية التّشكيل اللّغوي لقصائده، فهو انعكاس واع لنفسيته ومدى قدرته على انتقاد ألفاظه وحساسيته في التّعامل معها بما يتناسب مع إبداعاته الشعرية.

وقد ضمت أشعاره مجالات دلالية عديدة؛ فمنها ما يدلّ على ذاته، كالتي تدلّ على الحزن (الحرمان والأسى)، والحب (القلق لبعده عن وطنه وأحبابه)؛ ومنها ما يدلّ علـى العلاقة المـكانية والزمانية، كالتي تدلّ على المـكان (القبيـلة، الوطـن)، والزمـان (الدهر، الدنيا)؛ ومنها ما يدل على مشاعر الاغتراب كالتي تدلّ على الحنـين، كـالرموز الحيوانية (الخطاف والزرزور)، والنباتية (التين المجفّف والزيتون)؛ ومنها ما يدلّ علـى العلاقة مع الغير، كالتي تدلّ على الحقد والكراهية (الاستعمار والسلطة).

***

لقد كان شعر سليمان عـازم الاغترابي، يتـ ـعالى أصواتاً حـادة، ترسم أفكـاراً شمولية، وألوانـاً تتّسع لكل زمان ومكان، ومن هنا تـحقّق له الخلود عن طريق الفكـرة والكلمة، ويعد التّمثل بشعره دليلاً قاطعاً في حياته وحيويته وقدرته على مواكبة الأحـداث ومواصلة التّعبير، لقد كان التّلازم كاملاً بين الشعر ونقد الحياة.

لقد كان الشاعر سليمان عازم بطل حقبة تاريخية ثرية بالأحداث والمشاعر، وكان شعره بوصلة صادقة لهموم الإنسان المغترب في عصره وفي كلّ العصور.

فهارس البحث

- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الأعـلام
- فهرس الأماكن

فهرس المصادر والمراجع

I- باللغة العربية:

*المصادر و المراجع:

📖 ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
📖 أحمد علي، أسعد، تهذيب المقدمة اللّغوية للعلايلي، ط3، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 1985.
📖 البحراني، كمال الدين هيثم، أصول البلاغة، تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين، دار الشروق، مصر، 1981.
📖 جلاوي، امحمد، أشعار شعبية من قبائل جرجرة، قراءة نقدية في كتاب هانوطو، منشورات زرياب، الجزائر.
📖 ربحي، كمال، التّضاد في ضوء اللغات السامية: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975.
📖 شاخت، ريتشارد، الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسن، ط1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1980.
📖 الشلقاني، عبد الحميد، رواية اللغة، دار المعارف، مصر.
📖 ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، ط4، دار المعارف، مصر.
📖 عثماني، الميلود، شعرية تودوروف، ط1،عيون المقلات، المغرب، 1990.
📖 علوش ،سعيد، النقد الموضوعاتي، مطبعة بابل، المغرب.
📖 فضل، صلاح، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط3، منشورات دار الآفاق، بيروت.
📖 القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981.
📖 مختار، أحمد عمر، علم الدلالة، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1982.
📖 المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس/ليبيا، ط2، 1982.
📖 المسدي، عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
📖 يحياوي، الطاهر، البعد الفني والفكري عند الشاعر محمد مصطفي الغماري، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- الدوريات:

📖 إبراهيم، زكريا، معنى الاغتراب عند الإنسان العربي المعاصر، مجلة العربي، الكويت، العدد194، جانفي 1975.
📖 حمودي، نوري،الاغتراب والأحكام النقدية عند العرب، مجلة آفاق عربية، العراق، العدد4، جانفي 1979.
📖 الرباع، سامي، البنائية...والتحليل الأدبي، مجلة الفيصل، السعودية، العدد103، أكتوبر 1985.
📖 الرباع، سامي، علم اللغة وعلاقته بعلم الأسلوب، مجلة الفيصل، السعودية، العدد79، نوفمبر 1983.
📖 السويل، عبد العزيز بن إبراهيم، اللغة...أم الثقافة، مجلة الفيصل، السعودية، العدد114، سبتمبر 1986.
📖 مونتيس، هوجو، الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل، السعودية، العدد109، أفريل 1986.
📖 مجلة المحافظة السامية للأمازيغية.

*المعاجم و القواميس:

📖 لابلانش، ج وبونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفي حجازي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1985.
📖 عياد، سامي حنا، زكي حسام الدين، كريم، جريس، نجيب، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1997.
📖 ميتشيل، دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
📖 وهبه، م وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصّلح، بيروت، 1984.
📖 قاموس الكنز الوجيز: فرنسي - عربي.
📖 قاموس المترادفات والمتجانسات.

II- باللغة الأجنبية:

*المصادر و المراجع:

- 🕮 Ben Brahim, M: La poésie populaire kabyle, de la résistance 1830-1962, in Table Ronde, littérature Qrale, juin 1979, OPU, Alger,1982.
- 🕮 Bellemin-Noël, jean, la psychanalyse du texte littéraire, introduction aux lectures critiques inspirées de Freud, Edition Nathan, paris, 1996.
- 🕮 Boulifa, S, Recueil de poésies kabyle, Awal, Alger, 1990.
- 🕮 Chaker, S, Hommes et femmes de Kabylie, Tome 01, INA-YAS/EDISUD, Paris, 2001.
- 🕮 Cherbi, M. et Khouas, A, chanson kabyle et identité berbère, l'œwre d'ait menguellet, EDIF 2000, méditerranée, Paris, 2001.
- 🕮 Dujardin, Camille la coste, le conte kabyle, FM/ foundations, paris, 1982.
- 🕮 Féraoun, M, les poèmes de si Mohand, éditions de minuit, Paris, 1960.
- 🕮 Haddadou, M, le guide de la culture berbère, INA-YAS, Alger, 2000.
- 🕮 Mammeri, M, cheikh Mohand à dit, INA-YAS, Alger, 1990.
- 🕮 Mammeri, M, culture savante, culture vécue, Edition TALA, Alger, 1991.
- 🕮 Mammeri, M, les isefra de si Mohand, FM/Fondations, Maspero, Paris, 1982.
- 🕮 Mammeri, M, poèmes kabyles anciens, laphomic-Awal-la découverte.
- 🕮 Nacib, y, Anthologie de la poésie kabyle, éditions Andalouses, 1993.
- 🕮 Nacib, y, Slimane Azem le poète, éditions zyriale, 2001.
- 🕮 Yacine, T, Ait menguellet chante.., Bouchéne/Awal, Alger, 1990.
- 🕮 Yacine, T, l'igli ou l'amour chanté en kabyle, Bouchéne/Awal, Alger, 1990.

• الدوريات:

- 🕮 Chikh, K, Slimane Azem: le monument de la chanson kabyle, Iles umaziγ N°5, juin 1995.
- 🕮 Mammeri, M, joute poétique: youcefou qasi et maammar Ahasnaw, timmuzgha N°5, juin 2002.
- 🕮 Mokhtari, R, la chanson kabyle de l'escil: la voise de ses instances vocales, Anadi N°02, juin 1997.
- 🕮 Uld Aεmara, N, Amezruy n ccna n teqbaylit deg inig, Iles umaziγ N°10, Avril 1999.

• المقالات:

- 🕮 Aliche, R: Slimane Azem, le torrent d'Agouni gueghrane, liberté, Alger, 28 Janvier 1996

📖 Arezki, R: 20ème anniversaire de la disparition de Slimane Azem; Un répertoire des souvenirs, La Dépêche de Kabylie, Alger, 28 Janvier 2003.
📖 Assam, G: Il y a dix-neuf ans nous quittait Slimane Azem; Itinéraire d'un poète à l'âme sensible, liberté, Alger, 28 janvier 2003.
📖 Imikirène, R: Hon mage à Slimane Azem; Algéria, mon beau pays, lematin, Alger, 28janvire 2002

* Slimane Azem, Cassette, 2ème Anniversaire, 1983-2003, Dernier album, Akbou Production, Béjaïa.

*المعاجم و القواميس:

📖 Abdesslam, A: Catégories du vocabulaire de la langue berbère.
📖 Abdesslam, A: Dictionnaire Abrégé vocabulaire redressé de la langue berbère, ENAG, 1997.
📖 Amawal: Tamaziɣt – Tafransist
Tafransist – Tamaziɣt

III - الأنترنيت:

- www.c4arab.com.
- www.ecommerce.com.
- www.isu.net.sa/ar/internet-awerness/i-a-ar.htm.
- www.itep.co.ae/itportal/arabic/main.asp.
- www.yusuf-abufara.net.
- www.cybercable.tm.fr/~yanis/liens.htm
- www.africo/.net/maghreb/algérie/alphabet-berber.htm
- www.perso_libertysurf.fr/danoun/kabylie.htm

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- أ -

أبجاوي، يوسف: 105
إبراهيم الخليل:24
أبشيش بلعيد: 106
ابن رشيق: 178
ابن المعتز: 167
آث وعلي، لعمارة: 44. 45. 46. 54
أرزقي: 46
اسمهان: 105
الأطرش، فريد: 105
أعراب، أحمد: 24
آكلي، الحاج: 59
آكلي، عمر: 106
ألونسو، دامو: 160
أمزيان، محند: 47
أم كلثوم: 105
أو بلعيد، موح السعيد: 104. 105
أوزلاغ، أعراب:105
أو عبد الله، محند: 27. 28
أو عمروش، علي: 48. 49
أو فرحات، علي: 34
أو قاسي، يوسف: 20. 25. 27. 30. 74
أولحاج، أعمر:37
أو لحسين، محند: 25. 34. 37. 64

أولطاش، أرزقي: 105

أو لمختار، محند: 250

أو محند، سي محند: 20. 23. 27. 34. 35. 37. 55. 56. 74. 106. 119. 121. 145. 157. 187

آيت عمران، محند أو يدير:37

آيت منقلات، لونيس:21. 23.30. 32. 38. 83. 104. 116. 118. 124. 147. 149. 150. 151

آيت ولحاج: 58

إيدير:27. 38. 104. 147. 148. 149

إيمازيغن، أقراو:74

أيوب عليه السلام: 78. 79

- ب –

بداك، يمينة الحاج: 44. 45. 52. 53. 54. 58. 59

البشير، محمد: 34

بكري: 67. 68

بلعيد، خالد: 59

بلالي، إبراهيم: 105. 106

بنوة، رينيه.Benoît.R: 60. 61

بن احمد، سي سعيد: 104

بن بلة، أحمد: 74

بن عبد الرحمان: 24

بن محمد: 27. 147

بوجمعة: 46. 65

بورديو،Bourdieu:40

بومبيدو،Pompidou: 81

بومدين، هواري: 74. 81. 82

بوليفة، سي عمار بن سعيد: أ
بويزقارن، أعراب: 32. 104. 105
بيرك، جاك.Bergue,J: 113

- ت –

تاكفاريناس: 105
تودوروف.Todorov: 109

- ج -

جارندي، روجيه.Garandy,R: 112
الجرجاني: 167
جلاوي، محمد: أ

- ح –

حافظ، عبد الحليم: 105
حجيلة: 46. 53. 73
الحسناوي، الشيخ: 32. 38. 63. 104. 105. 117. 144
الحسناوي، عمر: 104
حسيسن: 105
حشلاف: 76. 77
حمادي، كمال: 105. 147
حنيفة: 105. 145
حورية: 104
حميد: 182. 261

- خ –

خدام، شريف: 105
خديجة: 105

- د –

دالي، Dallet: 40

دوفو.Devaux: 60

دومران، مليكة: 104. 105

ديغول، شارل: 67

- ر –

ريشارد، جان بيار.Richard, jean-pièrre: 107. 108. 109. 111

ريمون.Rémond: 44

- ز –

زروقي، علاوة: أ. 32. 63. 104. 105. 106

زعموم، علي: 70

- س –

سعداوي، صالح: 105

سي أحمدن سليمان: 79

سيترن.Citerne: 67. 68. 69. 71

سي سعيد: 104

سي موح: 104

سي يوسف: 46

- ش –

شارل القديس: 61

شريفة: 145

شقال: 104

شاكر، سالم: 22

شنود، نور الدين: 104

- ص –

الصغير، محند: 104

- ض –

ضيف، شوقي: 157

- ط -

طالب، رابح: 147
طاهر، كريم:105

- ع -

عازم، سالم: 72
عازم، سـليمان:أ. ب. د. 23. 27. 28. 30. 32. 38. 43. 44. 45. 46. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 93. 94. 98. 102. 103. 104. 105. 106. 108. 110. 113. 128. 129. 132. 139. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 157. 158. 161. 162. 169. 178. 180. 181. 182. 186. 187. 195. 197. 208. 210. 211. 260. 271. 272.
عاشور، الحاج محند: 25
عبد الرحمان: 248. 254
عبد السلام، عبد النور: 80
عبد الناصر، جمال: 133
عبد الوهاب، محمد: 105
عبديش، علي: 63
عصمى، رابح: 105
عفلق، ميشال: 75
علي: 46. 56. 71
علي، فريد: 104. 105
عمروش، جان: 20
عمروش، طاوس: 74
عمور، عبد النور: 38

عموش، محند: 105
عميروش: 69
العنقا: 105. 144

- غ -

الغونديو، سعيد: 104

- ف -

فاليري، بول.Valéry,p: 161
فرح، بهية: 63
فرعون، مولود: 36. 56. 67
فروبنيوس، ليو.Frobenius, L : 148
فور، جون.Faure, J: 71

- ك -

كاميل لا كوست، Camille la coste: 39
كاتب، ياسين: 59
الكامل، محمد: 62
كريمة: 195
كوهن، جون.Cohen, J: 159
كيرو، بيار.Guiraud,P: 108. 109

- ل -

لا فونتين.La fontaine: 55. 66. 86
لا كوست.La coste: 34. 74
لويزة: 93

- م -

ماسينيسا: 38. 149
ماكيبا، مريم: 74
مالارميه. Mallarmé: 108

مجبر: 76
محمد صلى الله عليه و سلم: 24
محفوفي: 135. 145
مختار، أحمد عمر: 210
مصالي، الحاج:61
معطوب الوناس: 27. 38. 70. 104. 147. 152. 153. 154
معمري، مولود: أ. 33. 36. 150
مليكة، ابنة الأخ: 81
مليكة، الزوجة الأولى: 72
مليكة، الزوجة الثانية: 71. 72. 83
مورون، شارل،Mauron.C: 110. 142
موسى عليه السلام: 24
موليير.Molière: 54

- ن –

نسيب، يوسف: أ. د. 33. 85. 86. 87
نورة: 76. 105
نور الدين، الشيخ: 63. 67. 69. 72. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 85. 92. 106. 144

- ه –

هانوتو.Hanoteau: 33
هالو، مصطفى:105
هيدلين، لوسيان.Hidline,L: 71

- و –

واعراب، الحسين: 29
وردية: 45. 46. 49. 50. 53. 54. 55. 56. 58. 71. 72. 73
وعلي: 45. 46. 54. 60. 61. 65. 66. 67. 68. 71. 72. 129

ولحاج: 57. 58. 79

- ي –

ياسين، تسعديت: أ
يحياتن، آكلي:38. 105. 106. 147
يسمينة: 104
يمينة: 104
يوغرطة: 148. 149
يوسف عليه السلام: 24

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

- أ -

إبحرين:250
آث أكال أبركان:250
آث إيراثن:250
أث بوشناشة: 43. 54. 58. 61
آث بوودو: 61.58
آث جناد:25
آث درمك:43
آث دريس:43
آث سليمان:43
آث صدقة:47
آث عباس:249
آث عيسى:250
آث قبعين:25
آث مادي:53.50
آث مسعودان:43
آث ميشلي:249
آث واسيف:249.47
آث واقنون:250.25
آث وعلي:43
آث يجر:43
آث يعلى:249.235.48
آث ينّي: 250.249.43.23
إحسناون:250

إسرائيل :133.73
إشريذَن :249
إفريقيا :254
إقَليسن :250
إقاواون :264.249
أقبو:249
أقني قغران:42.43. 44. 45. 47. 48. 49. 51. 54. 65. 67. 68. 70. 71. 72. 78. 80. 81. 84. 129. 130. 145. 249
ألمانيا:62. 129
الأوراس: 67
آيت ولحاج: 54
إيغيل إيمولا: 64

- ب -

باريس: 62. 78
بجاية: 249
برج منايل: 43
بلوى: 250
بني صدقة: 43
بني منصور: 235. 249
بني يجر: 250

- ت -

تارن وقارون.Tarn et Garonne: 76. 79. 129
تازمالت: 249
تالة أو ذكار: 50. 54
تونس: 35
تيزي شريعة: 249

تيزي وزو:25. 43. 250

- ث –

ثامقوت: 250

- ج –

الجزائر: 34. 59. 62. 64. 69. 70. 73. 74. 75. 76. 82. 114. 134. 142. 162. 254

- ذ –

ذراع الميزان: 34. 249

- ز –

زرالدة: 60

- س –

سان مارتين.Saint Martin: 63

سطاوالي: 60. 129

سيدي عيش: 249

سيدي منصور:236

- ش –

شناشة: 43

- ع –

عزازقة: 250

عنابة: 35

- ف –

فرنسا: 38. 49. 52. 55. 61. 63. 65. 66. 71. 72. 73. 76. 84. 104. 106. 109. 129. 131. 133. 135. 145. 146. 157

فلسطين: 113

- ق –

قورايا: 249

- ك –

كاليدونيا: 35

كوريت.Kouriet: 43

- ل –

اللورين.Lorraine: 61. 63

لونغي.Longwy: 61

ليون.Lyon: 66

- م –

مايو: 249

متيجة: 60

المدية: 129

مرسيليا.Marseille: 61. 67

مشراس: 249

معاتقة:34

مقلع: 250

مواساك.Moissac: 72. 76. 78. 79. 80. 81. 129

- ن –

نمور: 48

نورماندي.Normandie: 83

- و –

واد أميزور: واد أميزور: 249

واضية: 42. 45. 54. 71. 250

وذريس: 236

الملحق

فيما يلي، نُقدم كلّ الأشعار العازمية المذكورة في هذا البحث:

القصيدة الأولى:	**Asefru Amezwaru :**
الوالدين	Lwaldin
احذروا أن تعتقدوا بأ ننا كذبنا	Hadret at γillem neskaddeb
حتى ولو رأينا العجب	Xas ma nezra laageb
أسفر الصبح و طلع النّهار	Tafat tban yuli w ass
نحن صابرون رغم التّعب	Aqlaγ nesber xas naateb
ونرى الكذب..	La nzer di lekdeb
في البنيان دون القواعد	Di lebni bγir llsas
هكذا أحسن فالتّجارب جيدة.	Akka xir yelha wjerreb
وأحسنها عندما يكون الحزم	Yifi ma nhezzeb
كلّ شخص يعقل أباه...	Kul yiwen yaaqel baba s
عندما كنت صغيرا	Asm' akken lliγ d amezyan
أقضي أيامي...	Sεeddaγ ussan
وعليها أغني اليوم	Fell asen aqli la cennuγ
كان أبوي أحياء	D lwaldin imiren llan
كبرت في العز	Kreγ-d di lehsan
أروني كيف سأنساهم	Mmelt iy' amel ar aten ttuγ
والآن قد اعتراني الشيب	Ma t-tura aqli d aciban
وفقدت كلّ الأسنان	Γlin iyi d wuglan
ولا أستطيع أن أقدم الفدية...	Maci dayen ar ad fduγ
هذه الدنيا الغَرور	Ddunit agi d m leγrur
مملوءة بالحيل والمراوغة	T-tihil' ay teccur
منذ القدم وهي تتبدل	Si zik nettat tetneqlab
نرى العيب يتفاقم	La nzer ihwah yettimγur
والواحد يجذب الآخر	La nettemzuγur
صفّقنا كالمجانين	Nefk' afus am imeslab
لو كنّا نفهم الطّيور	Lukwan day nefhim ledyur
التي تغنّي على الأشجار	Itγennin f ttjur
عندها فقط لا يزال الصواب	Γursen id mazal sswab
من بين القرون التي مضت	Ger leqrun yakw iεeddan
والأيام التي بقيت...	D w ussan id igwran

Dayen ur iqebbel laaqel	هذا ما لا يقبله العقل
Herken ula d igenwan	تحركت السماوات أيضا
Aggur d yetran	القمر والنّجوم
F ddunit mi tethewwel	على الدنيا عندما تهولت
D lqern arbaatac ay gekfan	فالقرن الرابع عشر هو الذي انتهى
Dayen ay s fkan	هذا ما أعطوا له
Mi gebbwed s ajmam yenɣel	عندما وصل إلى الفوهة فاندفق

Nniɣ as I w ul iw susem	قلت لقلبي اسكت
Ilik d lfahem	وكن فاهماً
Tecfud i-g-dran yidek	واعقل على كلّ ما جرى لك
Mi tumned yir bnadem	عندما تصدق الإنسان السيء
Ak inned am yezrem	يلتفّ حولك مثل الثعبان
Ak yeqqes neɣ ak yehlek	يلسعك أو يمرضك
Steqsi sidi lɛalem	إسأل سيدي العالم
Yeqqimem yewhem	الذي بقي مندهشاً
Ak d immel target amek	ليريك كيف هو الحلم

Nniɣ as i w ul iw berka	قلت لقلبي توقف
D ddunit akka	هذه هي الدنيا
Yiwen ihzen wayed yefreh	شخص حزين والآخر سعيد
Sekra bbwin umi tefka	بالبعض الذي أعطت...
Adrim d ttrika	المال والتركة
Sand' is yehw' ad imarreh	يمرح إلى أين يشاء
Ma d win i wumi tetekka	أما الذي اتّكأت له
Nnsib is yerka	فنصيبة متعفن
Ay akken is ihwa yecdeh	فليفعل ما يشاء

Ddunit agi d m lehbus	هذه الدنيا لها السجون
La treffed tessrus	ترفع وتحطّ
Tefk'ajeggig ɣef sennan	وأعطت الزهر على الشوك
Lbatel is d ayeffus	ظُلمها يساري
Lmakla d llbus	الأكل واللّباس
Yettextir ayen is yehwan	يختار ما يشاء
Wayed tarra t d amekhus	اما الآخر فأرجعته مشؤوماً
Yeqqers ubernus	انثقب البرنوس
Kerhen t ula d imawlan	يكرهه حتى أهله

القصيدة الثانية:

الأجداد

الأصل الكائن هو ابن الحر
يكره المنكر
مثلما كان أجداده
بالبعض الذي يتكلمه أينما كان
الظلم لا يستتر
حتى ولو أعطى رقبته
لو كان باقياً...
لابد من أن يظهر النور
في الأرض و سيفرح سكانها

كيف كان أجداد الماضي
على الذي حكوه لنا..
تمسكوا بالشرف والأصالة
صبروا للبؤس الذي عايشوه
رضوا به بما كان
بالأنفة والفخر
ربما انتهى هؤلاء
إذا كانوا موجودين
والآن سيصبحون أقلة

إذا أعطوا عهداً
لا يحتاجون للشهود
ولا للعقود المكتوبة
لا يتزلّفون و لا يخدعون

ولا يبيعون بالملايين
ينكسرون ولا ينحنون
إذا ما حلفوا...
فامض مطمئناً
يمين من يتذكّر

من قبل الرومان قديماً
ببعض الأجناس الآتية
قابلوه كالأسود

Asefru wis sin :

Lejdud

Lasel illan d mmi s n lher
Yekreh lmenkwer
Am akken llan lejdud is
Sekra bw and akken ar ay hder
Lbatel mac ad iser
Xas ad ifk tamgert is
Lukwan d ay qim meqqar
Tafat labud ad dher
Di lqaɛ ad yezzhu lxelq is

Lejdud n zik amek llan
Ɣef akken iy aγ-d hkan
Tfen di lherma t-tjaddit
Sebren i lhif sɛeddan
Qublen t s wayen illan
S nnif akw t-tfentazit
Waqila widenni kfan
Ma yella mazal llan
Tura ad isbeh qlilit

Lɛahed madi t fkan
Ur hwaggen inagan
Fihel laaqud yettarun

Ur tqezziben ur xeddɛan
Ur zznuzun s imelyan
Ad arrzen wal ad knun
Mi gullen jmaa liman
Xas ruh di laman
Limin bbwiden iceffun

Si zik uqebl Rruman
Sekra l-lgens id yusan
Qublen t am yizmawen

Masinis akw d Yugurtan	ماسينيسا ويوغرطة
D igelliden isehhan	ملوك أشداء
Asmi llan di ddewla nsen	عندما كانوا في دولتهم
Ma yella inekr iten zzman	إذا أنكرهم الزمان
Mazal ggan-d izuran	قد تركوا لنا الجذور
D iqqimen si lgarra nsen	التي بقيت منهم
Ayen akw γef i d wessan	على كلّ الذي أوصونا به
Akw d wayen sεaddan	وكلّ الذي عايشوه
Iruh iεedd' am targit	ذهب ومضى كالحلم
Ma d lwert iy aγ d ggan	أما الميراث الذي تركوه
Tagmat akw d imawlan	الأخوة والأهل
Yiwen uzar yiwet t-tjaddit	عِرق واحد وأصل واحد
Tineqwlin akw d izemran	أشجار التين والزيتون
Mazal bedden d inagan	لا تزال منتصبةً شاهدة
Alamma tefna ddunit	حتّى تفنى الحياة
Ma d leqbayel n tura	أما قبائل اليوم
Akk' ay asen degwra	هكذا بقيت لهم
Msawan d igujilen	متساوون مع اليتامى
Ferqen yakw γef tmura	تفرقوا عبر المدن
Kul yiwen sanda yerra	كلّ شخص أين حلّ
Ggan akw tamurt nsen	تركوا كلهم بلادهم
Wissen ur nezri yara	لا نعلم ولا نعرف شيئا
Ma y akka i y asen yura	هل هكذا كتب لهم
Meγ d nnitni i gextaren	أو هم من اختاروا هذا
Nebbwi lhif terra tmara	اجتاحنا البؤس رغماً عنّا
Imi ur nemsefham ara	لأننا لم نتفاهم
Kullci yettase-d ssegneγ	كلّ شيء صادر عنّا
Naεbed lebγed d zzkara	عبدنا البغض والمعاكسة
S nnif akw d lexsara	بالفخر والخسارة
Nettemyasam ger aneγ	نغار من بعضنا البعض
Ntezzu lhem di lhara	ونزرع الشر في الأحياء
Nessefrah g-aadawen nneγ	ونفرح أعداءنا
Ilmezyen d ikkren tura	الشباب في هذا الوقت

Tmenniγ ad fehmen merra
Lumur akw i ten iwelmen
Lefhama nnif d cctara
Ma rnan as akw leqraya
Ur asen yezmir yiwen
Nedleb Rebbi tagara
Ad akw mgazin merra
Ad yekfu lhem ger asen

أتمنى أن يفهموا كلّهم
الأمور وما ينفعهم
الفهم، الفخر والجدية
إذا أضافوا لها الدراسة
لن يقدر عليهم أحد
نطلب الله أخيراً
أن يتساووا جميعاً
وينتهي الشر بينهم

<u>sefru wis 03:</u>

Γef teqbaylit yuli w ass

Aqlaγ netγenni nferreh
Yebda ad yetban sseh
Γef teqbaylit yuli w ass

<u>القصيدة الثالثة:</u>

على القبائلية طلع النّهار

نحن نغنّي بفرح
بدأ يظهر الحق
على القبائلية طلع النّهار

D nnuba s a d crureh	حان وقتها لكي تنشرح
Tur' abrid ad i sarreh	والآن سينفتح الطريق...
Qesden-d a t neshen tarwa s	قصدوها أبناؤها بالنصح
Dεut a ssyadi sellah	ادعوا يا أسيادي الصالحون
Ad fellaγ idum sseh	ليدوم الحق علينا
Lbatel a t emhu lgarra s	وتختفي أثار الباطل
Segw asmi nebd' aγenni	من يوم ما بدأنا الغناء
S lemtul d lemεani	بالأمثال والمعاني
F sseh netnadi nharres	عن الحق نبحث و نحرص
Ssut iffγe-d si εedni	خرج الصوت من عدني
Ikemmel kan akenni	أكمل فقط هكذا...
Win s islan ad ifriwes	من سمعه يذعر
Xas ferh a yul thenni	افرح يا قلبي وارتاح
Ayen akw id netmenni	كل ما كنّا نتمنّاه
Ass-agi neffeγ γures	خرجنا إليه اليوم
Uqbel ar a d nin' awal	قبل أن نقول شيئا
Alamma y εedda gw-γerbal	لابد أن يمر على الغربال
Ad itban yesf' am zzit	ليظهرصافياً كالزيت،
Tura imi nemyaaqal	والآن عندما عقل بعضنا البعض
Aqlaγ la nettemsawal	نحن الآن ينادي بعضنا الآخر
Γef nnif n teqbaylit	على أنفة القبائلية...
Dayen ur nesεa lmital	ليس لنا منها مثال
Ggan aγ t id nwerret it	تركوه لنا فورثناه
Nefka lεahd i lwaldin	أعطينا عهداً للوالدين
Ssut t-teqbaylit hnin	صوت القبائلية فيه حنان
Fell as hedd ur d aγ iγur	ولم يغرر بنا أحد عليها
Nγenna y is l a tγennin	نغني وبها يغنّي
Lgil agi id yulin	هذا الجيل الصاعد
D lmux nsen l a yetfur	فمخّهم يفور...
Nqesdi t a t id netbeggin	قصدنا لكي نبينها
A y akken bγun inin	فليقولوت ما شاءوا
W' icqa ma kettren lehdur	ولا أبالي إذا أكثروا الكلام
Di tmura m-medden akw kif kif	في بلاد النّاس شيء واحد

Llfen si zik d ccarif
Legnas lɛilm is semman
Daymi i y aγ yebbwi nnif
Neggul ur yuγal di rrif
Nɛuhed it a t id nesban
Xas teqwa lehwa l-lexrif
Akken ibγu yehmel wasif
Ibladen is zgan arsan

فالفن منذ القدم شريف
وأسموه العلم...
ولهاذا أخذتنا العزة والأنفة
وأقسمنا بأن لا يصير في الجمع
وعاهدناه بأننا سنظهره
حتى ولو قَوِيتْ أمطار الخريف
حتى ولو فاض الواد...
فأحجار قواعده لا تزال في مكانها

Asefru wis 04:

Aheddad n At yanni

Ay aheddad n At yanni
Ma tecfid γef zikenni
ɛzizet lftta d sseh
Anida t lweqt nni
Asmakken i netγenni
Γef ubzim d uxelxal d ddeh

القصيدة الرابعة:

حداد آث ينّي

يا حداد آث ينّي
إذا كنت تتذكّرالماضي
الفضة عزيزة حقاً
أين هو ذاك الزمن
يوم كنّا نغنّي
على الإبزيم والخلخال

Ur nufi dac' ad d nini	لم نجد ما نقوله
ɛrqent aγ yakw lemɛani	واختفت كل المعاني
Yeqqime-d uγenni d ccdeh	بقي الغناء والرقص
Asmakken adrar n Gerger	يوم كان جبل جرجر
S yergazen yaamer	عامراً بالرجال...
S zzux id neqqar isem is	بالفخر نقول اسمه
Abrid syen i genger	الطريق من هناك معدل
Si kuryat ar At yegger	من كوريت إلى آث يجر
Netruh' ad d nzur wedris	نذهب لنزور الوالي وذريس
Akken ibγu zzman idewwer	مهما دار الزمان
Win yettun ad d ifekker	من نسي سيتذكّر
Lasel yettabaa lasel is	الأصيل يتبع أصالته
S kra bbwin illan d lher	ببعض من كان حراً
Γas yemmut ad yegg later	حتى لو مات يترك أثراً
Kul baba s yetwessi mmi s	كل أبٍ يوصي ابنه..
Arraw is ma sen ihedder	أبناءه إذا كلّمهم
Dacu γef i ten inedder	عن مايؤنبهم
Γef lemtul d yegga jedd is	على الأمثال التي تركها جده
Γurwat zzman akwen iγder	احذروا أن يغدر بكم الزمن
Yak dayen ibanen yedher	ذلك بين واضح
D aγyul i gnekkren isem is	فالحمار هو من نكر اسمه
A wid nni ifehmen lemtel	يا من فهموا المثل
Tezram macci d ay neγfel	تعرفون بأنّنا لم نغفل
Si zik neqqar ed ayen illan	منذ القديم نقول ما كان
Iban webrid is yeshel	طريقه واضح وسهل
Imi kullci ibeddel	لأن كلّ شيء تغير
Twalam sani yessawed zzman	رأيتم إلى أين لحق الزمن
Simi nettidir nsel	بما أنّنا نعيش سنسمع
Lqum dayen yennehwel	صار القوم متهولاً
Yerγa uzegzaw d uquran	احترق الأخضر واليابس
Dacu tebγam yaani	ماذا تريدون إذن؟
Mehsub a t nekrem yaani	أيعني أنكم ستنكرون
Ayen caren imezwura ?	ما علّموه الأوائل؟
La nteddu ur nezri sani	نمضي ولا ندري إلى أين

Di lweqt ahertani
Yeγleq fell aγ tibbura
Akken yebγu necna netγenni
Nessefray netmenni
Zik d zik tura t-tura

في هذا الوقت السيء
أغلقَ علينا الأبواب
مهما أنشدنا وغنّينا
نُنظّم أشعاراً ونتمنّى
القديم هو القديم والحاضر هو الحاضر

Asefru wis 05:

Si Muh yenna-d

Yeccur w ul armi yufes
A lehbab nuyes
Yekfa ttmeɛ di lmadi
G-Wefwad iw tcaal tmes
La treq kan wehdes
Netragu tuggw' a texsi

القصيدة الخامسة:

قال سي موح

امتلأ القلب حتى ضاق
أيها الأحباب قد يئسنا
انتهى الطمع في الماضي
اشتعلت النار في أحشائي
تحترق وحدها فقط
ننتظر ولا تريد الانطفاء

Txilek a Lleh a Lkayes	من فضلك ياالله الحكيم
Ilik d amwanes	كن مؤنسا لنا
Efk aγ tafat a nwali	أعطنا النور لنرى
Nekseb cina akw d llim	كسبنا البرتقال واللّيمون
D lwerd u lyasmin	والورد والياسمين
Yezga lexrif d unebdu	دام الخريف والصيف
Nxeddem it deg-wass n nnsim	علمناه في يوم النّسيم
Abaden a neqqim	لم نرتح أبداً
Nγil ad yebbw a nezzhu	اعتقدنا أنه سينضج ونفرح
Armi yebda la d itaallim	حتى بدأ يعطي سمات
Ifka-d si mkul lεin	أعطى من كلّ صنف
Ihubbe-d iqelεi t wadu	هبت الرياح فاقتلعته
Asmi llan widak yecfan	عندما كان الذين يتذكّرون
D lfahmin yeγran	الفاهمون القُراء
Nelha-d d lwerd ntezzu t	اهتممنا بالورد نغرسه
Nerra y as targa bb-waman	وضعنا له ساقية ماء
Ar ites legnan	التي ستروي الحديقة
Yefreh wergaz t-tmettut	ففرح الرجل والمرأة
Ma t-tura d lxer n zzman	والآن آخر الزمان
S yeγwyal i t ksan	رعوها بالحمير
Hesben akw bab is yemmut	ظنّوا أن صاحبها ميت
Yelha lxir deg-watmaten	الخير مستحسن بين الإخوة
Ma yella msefhamen	إذا تفاهموا
Mebεid i d zwar tissas	من بعيد أظهر الشجاعة
Ma fkan leqder i yiwen	إذا أعطوا القدر لشخص
I wmuqran degsen	للكبير فيهم...
Jebril fell asen d aassas	جبريل حارس عليهم
Ma yfat mxerwaden	وإن حدث أن اختلطوا
Kecmen ten yaadawen	دخلهم الأعداء
Yekfa lxir deg-giwen bb-wass	فانتهى الخير في يوم واحد
A ssalhin adrar sahel	يا صالحين الجبل والساحل
A ssyadi newhel	يا أسيادي قد عِلِقْنَا
Dawit afwad iw ihus	داووا الحشا الحساس
Helkeγ hedd m' ad iyi εqel	مرضتُ ولا أحد عِقِلْني

Ssura tbeddel	تغير مظهري..
D lmenteq seg-gmi w mexsus	وأصبح منطقي ناقصاً
A Rebbi kecc d Lkamel	يا رب أنت الكامل
Ɣurek ay nemmuqel	وإليك نظرنا
A Win ireffden yessrus	يا من يرفع ويضع...
Si tmurt armi d lpari	من الوطن إلى باريس
Arwiɣ imetti	شبعتُ بكاء..
Delbeɣ di ssadat ssmah	طلبتُ من الأسياد السماح
Wehmen akw dgi lɣaci	واندهش الكلّ منّي
Arwan asteqsi	أشبعوني سؤالاً،
Dacu d sebba k n rrwah	ما هو سبب ذهابك؟
Siwa yiwen am nekkini	ماعدا شخص مثلي
I ceggbet lemhani	شيبته المحن،
Umi mliɣ lexbar n sseh	أريته الخبر اليقين...

<u>Asefru wis 06:</u>	**<u>القصيدة السادسة:</u>**
Aɛesas t-tala	حارس النّبع
Asm' akken lliɣ d amezyan	عندما كنتُ صغيراً
Amzun idelli kan	وكأنه الأمس فقط
Tur' aqli d amɣar cabeɣ	والآن أنا عجوز اعتراه المشيب
La d tmenniɣ a w' izran	اتمنّى لو أرى
Ayen akw din yellan	كلّ ما كان موجوداً
Kullas la d smektayeɣ	كلّ يوم أُذكّر...

A yemma ffudeγ a w' iswan
Tiqit bb-waman
Di tala t-taddart nneγ

يا أمي عطشتُ ليتني أشرب
جرعة ماء...
من نبع قريتنا.

Ay aεessas t-tala
Aqli ya deg-gir hala
Ul iw imenna-d tamurt
Zzehr iw yenna-d ala

يا حارس النّبع
أنا في حالة سيئة
قلبي يتمنى الوطن
وحظي يقول لا

Atan urgaγ aman im
Deg-wnebdu d isemmaden
Twaliγ di lexyal im
Acercur ger yebladen
Aqli γerqeγ di ttexmim
Tasa akw d wul caden

لقد حلمت بماءك
في الصيف، هو بارد؛
أرى خيالك..
شلال بين الصخور
أنا غارق في التفكير
الكبد والقلب ضمآنان

Urgaγ amzun di tefsut
Twaliγ di lexyalat
S lehcic tezzegzew tmurt
Tala teccur d lxalat
Amzun a kerrzeγ taγzut
Aawin d aγrum t-tazart

حلمت وكأنّه الربيع
أرى وأتخيل
بالحشيش اخضرت البلاد...
النّبع مملوء بالنسوة
وكأنّني أحرث الحقل
والزاد خبزاً وتين مجفّف

Xas inin tidet xaqqeγ
Aqliya ctaqeγ ad zzhuγ
Di lεaqel iw stexdameγ
Acuγγer tεebbiγ rennuγ
Ufiγ d ssebr i xtareγ
Ad arrzeγ wal' ad knuγ

فليقولوا تعستُ حقاً
أنا مشتاق للمرح...
أنا أستخدم عقلي،
لماذا أحمل وأزيد؟
وجدتُ الصبر الذي اخترته
أنكسر ولن أنحني...

Llan wigad yentarren
Ula d lhedra ulac
Arγan γer daxel sebren
Ulawen nsen di leγwcac
Yenza lhaq s yedrimen
Cfut fell as ay arrac

هناك من تمحن..
حتى الكلام غير مسموح
احترقوا داخلاً وصبروا
قلوبهم في الأحقاد؛
بيع الحق بالمال
فتذكّروه يا أطفال

A tala acuyγer ikem urgaγ
Axater aεzized deg-wul iw
D amezyan ikem furqeγ
Di lγwerba i-g cab y ixef iw
Nekk meqqar la d qqareγ
Ayen yellan deg wul iw

أيها النّبع لِم حلمت بك؟
لأنك عزيز في قلبي
فارقتك صغيراً
وشاب في الغربة رأسي
أنا على الأقل أقول
ما هو كائن في قلبي

Akk' ag' ay tfuk targit
Γef tala t-taddart nneγ
Mkul ass yesεa tameddit
Rebb' akken yebγ' a t ffeγ
Mi d ukwiγ kullcci wlac it
Yebεad w ans' id uγaleγ

هكذا انتهى الحلم
على نبع قريتنا
كلّ صباح له مساء
و كما يشاء الله يكون
عندما استيقضتُ لم أجد شيئا
بعيد، من أين رجعتُ

Asefru wis 07:

A Si Muh U Mhend a wi k id yerran

Si Muh U Mhend a wi k id yerran
At walid zzman
M' ak γaden widen yetrun
Aγ d cnud f ayen iεeddan
Akw d wayen illan
D wayen ar ad iteddun
Ayen iγ d ggan imawlan
S y iseγ akw d lehsan

القصيدة السابعة:

ليتك تعود يا سي محند أومحند

ليتك تعود يا سي محند أومحند
لترى الزمان
لتشفق على كلّ من يبكي
لتُغنّي لنا على الذي فات
والذي هو حاضر
وما هو آتٍ
وكلّ ما تركه لنا الأولياء
بالفضيلة والإحسان...

Tura kkren-d widen it yettun	الآن، قد وعى من نسيها
Achal bb-widak yerfan	كم من النّاس هم غاضبون
Am idak yenfan	كمن هم منفيون
D imeγban di tmurt nsen	بائسون في وطنهم
Xedmen armi dayen hfan	عملوا حتى كلوا
Ayen akw d snulfan	وكلّ ما أنتجوه،
Yuγale-d d aadaw nsen	صار عدواً لهم
Am-min d iskern izerman	كمن أنشأ ثعابين
S lxir d laman	بالخير والثقة،
Mi muqrit ar d at qqsen	وعندما يكبرون سيلدغونه
Aqli tawiγ-d isefra	أنا أقول شعراً
Terrayi tmara	رغماً عنّي...
D lemhayen i ten id yeggan	فالمحن هي التي أنتجته؛
Si tmeddit ar tafrara	من المساء حتى الفجر
Ur gganeγ ara	لا أنام
Am-min iɛebbden itran	كالذي يعبد النّجوم
Ixf iw yerga tagara	رأسي ينتظر النهاية
Maci kan d kra	ليس فقط بعض
Ayen izra d wayen it yergan	ما يعرفه والذي ينتظره
Zriγ amur iw yenza	أعلم أن نصيبي قد بيع
Dayen i d fka twenza	هذا ما أعطاه القضاء والقدر
Ur zriγ anw' i yɛaqden	لا أعلم من عقد لي
Reqmen t akw s lehzaza	زينوه كلّه بالنّفاق
Mi teqqden yezza	عندما كووه تألّم
S usebru ay tezzenzen	باعوه بالتّقسيط
D widak tarrid d imenza	أولئك الذين أرجعتهم الأوائل
A bab l-lɛazza	يا صاحب العزة
Ziγ s zzur i tcehhiden	حتما بشهادة الزور سيشهدون
Tikwal amzun d aderγal	أحيانا وكأنّني أعمى
Aarqen i yi lecγwal	اختلطت علي الأمور
Am-min yettargun lewqat	كالذي يحلم بأوقاته
Afertettu d amellal	فراشة بيضاء
Yetrruh yettuγal	تذهب و تعود
Idewwir γef llambat	تحوم حول المصباح

D nekk iwumi d yessawal	إنّه يناديني...
Uggwadeγ ad imal	أخشى أن يميل،
Ad ireγ ur tban tafat	فيحترق، ولن يظهر النور
Yenned akw zzehr iw yecbek	حظّي ملتفّ ومتشابك
Yeqdaa iy' aharrek	منعني من التّحرك
Sanga yruh maci γer din	أينما ذهب ليس هناك
Lukwan d lehlak ay gehlek	لو كان مريضاً
A s nadiγ amek	أبحث له كيف
Ad as d afeγ ddwa wmudin	سأجد له الدواء الشافي
Ziγen yedha-d yettumlek	لكنه أضحى مملوكاً
Dimi kan yebrek	لهاذا السبب قد برك
Waqila yezdeγ it wis sin	ربما سكنه شخص آخر

Asefru wis 08:	**القصيدة الثامنة:**
Kem akw d nekk	أنت وأنا
Kem akw d nekk	أنتِ وأنا
Nekk akw d kem ya zzin	أنا وأنتِ يا أيتها الجميلة
Kem akw d nekk	أنتِ وأنا
Nekk akw d kem di sin	أنا وأنتِ..الإثنين
Kecc akw d nekk	أنتَ وأنا
Nekk akw d kecc ya zzin	أنا وأنتَ أيها الجميل
Kecc akw d nekk	أنت وأنا

Nekk akw d kecc di sin	أنا وأنت..الإثنين
Nekk akw d kem	أنا وأنت
A zzin t-tsekkurt	يا جمال الحجلة
Ul iw inem	قلبي ملكك
D amudin sehlu t	مريض فاشفيه
Kem akw d nekk	أنت وأنا
Nekk akw d kem	أنا وأنت
Alamma tferq aɣ lmut	حتى يفرقنا الموت
Kecc akw d nekk	أنت وأنا
A laayun n ttir	يا عيون الطّير
Hemmleɣ k ula d nekk	أحبك أيضاً
I y ak buddeɣ d lxir	وأتمنى لك الخير
Kecc akw d nekk	أنت وأنا
Nekk akw d kecc	أنا وأنت
Di sin kan ulac lɣir	نحن فقط دون الغير
Nekwni di sin	نحن الإثنان
Rebb' aɣ iɛin	سيعينُنا الله
Ya zzin	أيتها الجميلة
Nekk akw d kem	أنا وأنت
A lqed n ttawes	يا قامة الطّووس
Zzin im yerqem	جمالك فتّن
S lqis i gqewwes	بدع بالقياس
Ul iw inem	قلبي ملكك
Ihemmel ikem	يحبك
Rebbi lexbar ɣures	وعند الله الخبر...
Kecc akw d nekk	أنت وأنا
A zzin uzerzur	يا جمال الزرزور
Hemmleɣ k ula d nekk	أحبك أيضا،
Fihel akw lehdur	بدون كلام...
Kecc akw d nekk	أنت وأنا
Kkes kan ccek	انتزع فقط الشك...
Di sin ulac leɣrur	ومعاً دون غرور

القصيدة التاسعة:

الحجلة

وجدتُ حجلة حزينة
لا أدري ماذا أصابها
تكورت خلف الحجر
عندما رأيتها مغبونة
ظننت أن الصقر ضربها
أو هي خائفة من البومة
لكن في الحقيقة، صيادون
كسروا لها أجنحتها

Asefru wis 9:

Tasekkurt

Ufiɣ tassekkurt tehzen
Ur iban dacu t yuɣen
Texmet kan seddaw uzru
Mi t walaɣ temmuɣben
Ɣilleɣ d lbaz i t yewten
Neɣ tuggwad si bururu
Ziɣen ar d iseggaden
I y as irzan afriwen

Macc' akk' itɛud a tedru

Mi d arfed γuri allen is
Walaγ bezgen lecfar is
Si nnehdat d imettawen
Tesfehm i y id lγwebn is
Mi nnejlan w arraw is
Ur tezri sanda ruhen
Lbatel arzag y isem is
Mi gebbwed ar lhed is
Ur itdum ula γef yiwen

Nniγ as acimi tetrud
D lwehc kan ar ad rnud
Xas ruhen ur kem tettun ara
Hader kan kem a tettud
Ilaq am ad as tecfud
I teswiɛin n tmara
Am ass-a lferh a tezzhud
Ma tɛudded a tehsud
FeIl am ur sebbren ara
Tennak mi ten zriγ ufgen
Id yeγli fell-i lehzen
Ggan id ul iw d amejruh
D lxuf nni iseggaden
I ten yesemfezwayen
Am ibawen γef lluh
Uggwadeγ ruhen dayen
Ulamek id uγalen
Ac' ara ysebbren rruh

Amek ara ttun yemma tsen
Iɛettben fell asen
Si temzi armi muqrit
Taswaat tehkem fell asen
Ula d Rebb' irad asen
Akk' i d lɛadda n ddunit

لم تكن تنتظر هذا...

عندما رفعت عينيها إلي
رأيت أهدابها مخضلّة
من التّنهدات والدموع
أفهمتني غُبنها
عندما هاجر أبناؤها
ولم تعرف أين ذهبوا
الظلم اسمه مر
عندما يشتد...
لا يدوم على أحد

قلت لها لِم تبكين
لن تزدادي إلاّ قلقاً.
رغم ذهابهم لم ينسوك
إياك فقط أن تنسي أنت
يجب عليك أن تتذكّري
الساعات القاسية
ومثل هذا اليوم ستفرحين
وإذا أحصيتِ عِلمتِ أنّهم
لن يصبروا أبداً عنك
قالت عندما رأيتهم طاروا
نزل علي الحزن
تركوا قلبي مجروحاً
من خوف الصيادين
أن ينثروهم
مثل الفول على الّلوح
خفتُ لكنهم ذهبوا
ولن يرجعوا...
فكيف ستصبر الروح

كيف سينسوا أمهم
التي عانت من أجلهم
من الصغر حتى كبروا...
حكم عليهم الوقت
حتّى الله أراد لهم
هذه هي عادات الحياة

Ass-a ma cudden ifassen
Ad uɣalen ad asen
Kul cedda t-tebɛi t talwit

والآن عندما أصبحتُ عاجزة
سيعودون يوماً
كلّ شدة يتبعها فرج

Asefru wis 10:

Ay ul iw utub

Wiyyak ay ul iw utub
Dleb Rebbi di lewqat
Bac akken a temhud ddnub
Di ddunit qbel ak ifat

Tazallit t-tafat n ddin
M' ar a nawed ɣer din
Asm' ar a tqum lqiyyama

القصيدة العاشرة:

يا قلبي تُب

احذر يا قلبي وتُب
واطلب الله أحيانا
أن تمحى الذنوب
في الدنيا قبل فوات الأوان

الصلاة نور الدين
عندما نصل إلى هناك
عندما تقوم القيامة

Lmumnin ad akw dwin	فإن المؤمنين
Ad aaddin	سيمرون..
Ad walin abrid n rrehma	وسيرون طريق الرحمة
Ma d wid yellan d lɛassin	أما العاصون
Ad akw ɣlin	فسيدفعون
S amruj n gahennama	إلى نار جهنّم

Ay ul iw steɣfer cehhed	يا قلبي استغفر وشهد
Zzal u ɛiwed	صل وأعِد
Qbel ad d gwrid di nndama	قبل أن تبقى في النّدامة
Tamned s Rebbi Wahhed	آمن بالله الواحد
D nnbi Muhemmed	والنّبي محمد
Selli aalih wa sellama	صلى الله عليه وسلّم
Fell as luqran inezle-d	نزل القرآن عليه
Kulleci iɛeggn-ed	مبينا لكل شيء،
Yemla-d abrid n rrehma	وأرانا طريق الرحمة

Ay ul iw berka lmuhal	يا قلبي توقّف عن المحال
Tbaa lehlal	واتبع الحلال
Xelles ttlaba t-tzallit	تخلّص من غرامة الصلاة
Γurek at-tilid si lɣeffal	والحذر أن تكون من الغافلين
Itfat lhal	الذين فاتهم الحال
Balak ak tezzhu tnefsit	احذر أن تغرك نفسك
Labud a nuɣal s akal	لابد أن نموت يوماً
Ass n lmijal	عندما ينتهي الأجل
Akka i d lkar n ddunit	هكذا تدور الحياة
Ma tefkid lebɣ' i ddunit	إذا أعطيت الأمل للدنيا
T-tamɣwerrit	الغرارة
Kullec degs ur yetdum	لا شيء فيها سيدوم
Ayen i tebɣid xedm it	إذا أردت شيئا اعمله
Am targit	مثل الحلم
Lmut fell aɣ d lemhtum	فالموت علينا محتومة
Dacu k infaan tameddit	وماذا سينفعك يومئذ
T-tazallit	غير الصلاة
Ak id ssukkes si lehmum	التي ستنقذك من الهموم

Nedleb Rebbi d lmektub	نطلب الله والنكتوب

Ncalleh a nutub	أن نتوب إن شاء الله
Akka nella d ssamɛin	إذا كنّا من السامعين
Aγ d issihen lqulub	أن يحن علينا القلوب
Ad aγ ikkes ddnub	وينزع عنّا الذنوب
Ad aγ iggal si lmumnin	ويجعلنا من المؤمنين
Ad aγ ikemmel di lmerγub	ويكمل لنا مرغوبنا
Ar lɛuqub	للعاقبة
Di lgennet a nezdeγ lehsin	فنسكن في جنّة النّعيم

Asefru wis 11:	**القصيدة الحادية عشر:**
A Rebbi lmudebber	يا رب المدبر
A Rebbi lmudebber	يا رب المدبر
Sefd aneγ akw imettawen	امسح عنّا كل الدموع
Ay ahnin ay Ajebbar	أيها الحنون والجبار
Rhem wigad yemmuten	ارحم أولئك الموتى
Azen ed lehna akw d ssber	ابعث الهناء والصبر،
I wigad d yeqqimen	لكلّ البقية الباقية..
Ttuγ ayen illan d asefru	نسيتُ ما كان شعراً

Ttuγ ayen illan d lemhayen	نسيت ما كان محنةً
D ul iw i gjerhen yetru	قلبي هو الجروح الباكي
Γef lehbab yemmuten	على الأحباب الذين ماتوا
Ur ufiγ ddwa h-hellu	لم أجد الدواء الشافي
Ur iyi nfaan imettawen	ولم ينفعني البكاء...
Ma yetru w ul iw d amejruh	عندما يبكي القلب المجروح
Γurwen akw lexbar aayen	عندكم الخبر،لم؟
Yemmut umγar d umejtuh	مات الشيخ والصغير
Biγir lajel i ruhen	أُريد الأجل الضائع
A Rebb' ilil d lmesmuh	يا رب سامحنا
S rrehma k dawi ten	وبرحمتك داونا
Tasa w tehreq γer daxel	كبدي يحترق ألماً
F lhem ikkren di laamma	عن الهموم التي تفشت
Wa yemmut af lbatel	هذا قد مات على الباطل
Wa s zzur akw d cckama	وهذا بالكذب والنميمة
A Rebbi s ddwa k aajel	يا رب عجل لنا بالدواء
Tenzeld aγ rrehma	وأنزل علينا الرحمة
Teγli d fell aγ lhiba	نزلت علينا الهيبة
Ssbeh tameddit nuden	صباحاً مساء مرضى..
Lwehc yuγal d ttlaba	صار القلق يتبعنا،
Lxuf yesdeγ deg wulawen	والخوف يسكن قلوبنا،
Annaγ ya Rebbi εgaba	عجباً يالله...
Ilik fell aγ d amεiwen	كن معيناً لنا
Ferqen lehbab d watmaten	افترق الأحباب والإخوة
Kul yiwen ixeddem rray is	كلّ واحد يعمل برأيه
Ikker leqtil ger asen	نشب العراك بينهم
Ur yaaqil hedd axsim is	لم يعقل أحد خصمه
Txilek a Lleh dawi ten	من فضلك يالله داوهم
Kulw' arr it id ar laaqel is	وأرجع كلّ شخص إلى صوابه
Aarqen aγ lehbab d yaadawen	اختلط علينا الحبيب والعدو
Naaweq w' ara d nesteqsi	احترنا من سنسأل
Tcaal tmes deg wulawen	اشتعلت النار في القلوب
La netragu tugw' a texsi	ننتظر،ولا نريد أن تنطفيء

Txilek a Lleh a yiwen	من فضلك ياالله الواحد
Ilik yidneɣ d amwansi	كن معيناً معنا

Asefru wis 12:	**القصيدة الثانية عشر:**
Sfehm iyi d amek akka	أفهمني لِم هكذا؟
Awin yellan d lfhem	يا من كان فاهما
Sfehm iyi d amek akka	أفهمني لِم هكذا؟
Acu d sebba yniɣem	ما ذنب التين المجفّف
Mi tezdeɣ degs twekka	عندما سكنته الدودة
Suffella yecbeh yerqem	من الخارج جميل
Daxel mit t ldiɣ yerka	ومن الداخل متعفّن
Sfehm iyi d a lfahem	أفهمني أيها الفاهم

Amek armi ɛewjen lumur
Win zran madden yedlem
Amek arm'acehden s zzur?
Win isebren yessusem
Acuɣer amga yedda d lmehqur ?

كيف حتّى اعوجت الأمور..
الذي يعرفه الناس ظالماً
كيف حتى يشهدوا زوراً؟
فالصابر ساكت
فلماذا أبينما ذهب محتقر؟

Sfhem iyi d s lmɛna
Fihel ma tebbteɣ lehruf
Amek laac tebna tninna
I t izedɣen d imiɛruf
Si muh u Mhend akk'I d yenna
Si laman I d yekka lxuf

أفهمني بالمعنى
دون أن تثبت الحروف
كيف بنَتْ العنقاء عشّها
فسكنته البومة
هكذا قال سي موح أومحند
من الثِّقة تَولد الخوف

Amek wa zzehr is yekker
Fihel ma xedmen s lmul
Acu I gexdem yefker
Meskin m'I g ɛebba s Hul
I temzin yekrez wezger
Amek armi tent yaalef weɣ yul

كيف أن حظ البعض يقظ
لا داعي لضرب الأمثال
ماذا عملت السلحفاة
عندما حملت بيتها طول الحياة...
من أجل الشعير يحرث الثور
فكيف علفها الحمار؟

Llum yellan ɣef uccen
Rran t id ɣef uyazid
Mi s d ufan sebb'ar t ccen
Qqaren as bezzaf i get ɛaggid
Neɣ ma usan d inebgawen
Ifra iqec is deg yiwen g-gid

اللوم الذي يلقى على ابن آوى
أرجعوه على الديك
عندما وجدوا له سبباً لأكله
يقولون كثير الصياح
أو عندما يأتي الضيوف
تنتهي مسألته في ليلة واحدة

Asefru wis 13:
القصيدة الثالثة عشر:

Ku lleci yedher
كل شيء بين

Ur id qqar
Ur k neqq ar aɣ
Fihel a nehder
Ur id nnid
Ur k nemmal aɣ
Kulleci yedher
Xemmen fekker
Meyyez hebber

لا تقل لي
ولا أقول لك
لا داعي للكلام
لم تقل لي
ولا أُري لك
كلّ شيء بين
خمن وفكّر
ميز ودبر

Ma tellid d iher	إذا كنت حراً
Kulleci yedher	كل شيء بين

Tura zzman yefdeh	الآن افتضح الزمن
Kul lhagga temzer	وانكشفت الأشياء...
Tin iγaben ssbeh	التي غابت في الصباح،
Tameddit tedher	ظهرت في المساء..
Kellex neγ nseh	غرر أو انصح
Rwel neγ hder	اهرب أو احضر
Ayen illan d sseh	كلّ ما هو حق
Ibane-d am lefjer	بان مثل الفجر

Γurek snat wallen	عندك عينين اثنتين
Ma thedred tezrid	إذا حضرت رأيت
Γurek sin imezzuγen	عندك أذنين اثنين
Ma tγabed teslid	إذا غِبت سمعت
Am kecc am madden	مثلك مثل الناس
Bγu neγ ur tebγid	شئت أم أبيت
Lfaεl ik ad yewzen	وفعلك سيوزن...
Akken illa a tilid	وكما كان ستكون

Tura zzman yaajel	الآن الزمان معجل
Yeccur d ttexmim	مملوء بالتخمين،
Ma tesεid laaqel	إذا كنت تملك عقلاً
Laaweg yetseggim	فالإعوجاج يستقيم،
Ma ykecem ik lebxel	إذا دخلك البخْل
At qqimed d abhim	ستصير كالبهيمة
Mi k εabban rrumel	إذا ملأوك بالرمل
Kecc ddu neγ qim	اذهب معهم أو ابق

Abrid tebγid aanut	اقصد الطريق التي تُحب
Utub neγ kwfer	تُب أو ابق كافراً
Kulleci yesγa ttbut	كل شيء له ثبات
D lxir neγ d ccer	أكان خيراً أم شراً
Argez tamettut	رجلاً أم امرأة
Mezzi neγ muqqer	الصغير أو الكبير
M'ar ad as lmut	عندما تأتي الموت

Afaal is ad yedher

سيظهر فِعله..

<u>Asefru wis 14:</u>

Zzher di cina

<u>القصيدة الرابعة عشر:</u>

الحظ في البرتقال

La qqaren zzher di cina
Wagi maci d lmuhal
Kra bbw' illan di leγbina
D nett'I d sebba l-lecγwal
Kulleci yesɛa lebyina
Kra bb-win ixeddmen yetnal

يقولون الحظ في البرتقال
وهذا ليس بالمحال
من كان في غُبن
هو سبب الأعمال
كلّ شيء له بينة
من يعمل ينال

Ruh tura ttes sxwerwir

تذهب لتنام الآن واشخر

Ttembwizzid di lefrac	تقلّب في فراشك
Ur txemmim ur thebbir	لا تُخمن ولا تُدبر
Akken I xeddmen yemcac	مثلما تفعل القطط
Ma yuggwi rebb'ak d ismir	وإذا لم يشأ الله أن يعطيك
Teqqared as:"zzher ulac".	قل: "الحظ غير موجود".
Ruh tura kecc tqwemmir	اذهب الآن وقمر
Terwud llaab d uqesser	واشبع من اللّعب والمرح
Rnu sew ccrab tsekkir	زد على هذا الشراب واسكر
Efk rray ik I yeɣzer	واعط رأيك
Ma yuggwi rebb'ak d ismir	وإذا لم يشأ الله أن يعطيك
Teqqared as:"ulac zzher".	قل: "الحظ غير موجود".
Ma yella laaqel ik xfif	إذا كنت خفيف العقل
Lehmeq ternid lmenkwer	احمقْ واعمل المنكر
Mi k kerhen madden si rrif	وعندما يكرهك الناس جماعات
D lmuhal rebb'ak yenser	من المحال أن ينصرك الله
Neɣ efk imani k I wassif	فارمِ نفسك في الواد
Teqqared as:"ulac zzher".	وقل: "الحظ غير موجود".
Rebbi yaalem s lqulub	الله يعلم بالقلوب
D lmuhal ad yessexser	من المحال أن يفسد...
Yefka y aɣ d akw lmektub	أعطى لكلّ شخص مكتوبه
Yerna d leqniɛa d ssber	وزاد القناعة والصبر
Ma d win yellah d ameslub	أما من كان مجنونا
Yeqqar kan:"ulac zzher".	يقول فقط: "الحظ غير موجود".
<u>Asefru wis 15</u>	**<u>القصيدة الخامسة عشر:</u>**
Adda mezyan	عمي مزيان
Susem kan anef kan	اسكت فقط، واترك فقط
Awaten akw iɛedan	للذي مر وفات
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Kulleciiruh wer d iban	كلّ شيء راح ولم يظهر
D lmektub I g bɣan	فالمكتوب هو الذي أراد
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Di temzi w ay d nnejleɣ	هاجرتْ منذ صغري

S lmektub twattef aγ	ووثقت بالقدر...
Yehkem fell-I s nnefyan	حكم علي بالنّفي
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Maci kra I deg ssermeγ	تمنّيت كثيراً
Gw ayen bγiγ a t kesbeγ	وما أردت كسبته
Saliγ lehsab simelyan	صار الحساب بالملايين
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Γerqeγ di tirga ruheγ	غرقت في الأحلام غرقاً
Tura mi t-tameddit	والآن عند المساء
Aqarru w akw d aciban	وجدتُ نفسي قد اعتراني الشيب
A dada mezyan	يا عمي مزيان
Lukwan tezrid ay ɛettbeγ	لو تعلم كم تمحنت
Ay xedmeγ zenzeγ uγeγ	كم عملت، بعتُ واشتريت
Ur lliγ ara d afenyan	لم أكن كسولاً
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Sanga rriγ twassen aγ	أينما ذهبتُ أُعرف
Win d yusan ad as redleγ	ومن طلبني أُعطيهِ
A chal m-medden i yi ccan	كم من النّاس نَهبني
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Kra din ayen sewreγ	بعض من ناديت
Ar tura ur aalimeγ	إلى الآن لم أعلم
Ur zrriγ anida d dan	إلى أين ذهبوا
A dadda mezyan	يا عمي مزيان.
A tnadiγ steqsayeγ	أبحثُ وأسأل
F arrac t-taddart nneγ	عن أطفال قريتنا
Ma yella win id yusan	إذا ما جاء أحدهم
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
F tmurt a txemmimeγ	أفكّر في البلاد
Di lexyalat a zerre	وأرى في الخيالات
Azemmur akw d iniγman	الزيتون والتين المجفف
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Ssefruyeγ ssarameγ	أحلّل وأتمنّى
Ilaq ‘iy’ ad uγaleγ	يجب علي العودة
Ar wakal nni iγ d iggan	إلى الأرض التي تركوها
A dadda mezyan	يا عمي مزيان

Dag’iban aayan degneγ	هنا ظهر الذي فينا
Xas tewεere lxudma nneγ	بالرغم من صعوبة عملنا
Aqli lakw d r iwalan	أنا مع الذين رأوا
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Negga y akw tamurt nneγ	تركنا جميعنا البلاد
Armi ttuh temzi nneγ	حتّى ولّى صغرنا
Axi lhayat iγ d igwran	تبا للحياة التي نحن فيها
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Mi d ihder ad uγaleγ	عندما قررتُ العودة
Ad bnuγ w’ad zedγeγ	لكي أبني وأسكن
Aqqaren ixus ssiman	قالوا ينقصنا الإسمنت
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Akka I g rad fell aneγ	هكذا قُدر لنا
Armi shahayen degneγ	حتى صاحوا علينا
S limigrasyun algir yan	بالهجرة الجزائرية
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Zik cfiγ qqaten aneγ	قديماً تذكرت قولهم لنا
Kwunwi d atmaten nneγ	أنت إخوة لنا
Makenn’it idhem lalman	عندما هجم الألمان
A dadda mzyan	يا عمي مزيان
Win yettun a at id fekkreγ	الذي نسي سأُذكّره
Mi nefka idammen nneγ	عندما أعطينا دماءنا
Di lgirrat nni iεeddan	في الحرب الماضية
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Ayen nεetteb iruh aneγ	الذي تعبنا فيه ذهب عنا
Ccan aγ lheq nneγ	أكلوا لنا حقّنا
Ar melm ‘akk’ar ad iban	إلى متى سيظهر
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Nebra I ymezzuγen nneγ	أرخينا أذنينا
Yeγli ula d leqder nneγ	ذهبت قيمتنا
Neggwad aγ ccen yeqwjan	وخفنا أن تأكلنا الكلاب
A dadda mezyan	يا عمي مزيان
Di rebbi I deg talabeγ	أطلب الله
Ad iferreg fell aneγ	أن يفرج عنّا
A netta ay d Rrehman	هو الرحمان

A dadda mazyan

يا عمي مزيان

<u>Asefru wis 16</u>

Mmlet iyi d ma tecfam

Mmelt iyi d ma tecfam
A ssyadi ifahham
Sswab nni n zik yekfa
Thedrem mi beddlen laawam
Zzman agi yessewham
Kulleci ibeddel ssifa
Lehlal iγelb it lehram
Lheq yeti yennegwdam

<u>القصيدة السادسة عشر:</u>

أروني إذا تذكّرتم

أروني إذا تذكّرتم..
يا أسيادي الفاهمين
الصواب القديم انتهى..
كنتم حاضرون حين تغير الأوان،
هذا الزمان يدهش..
كلّ شيء غير صفته
والحلال غلبه الحرام
انقلب الحق وانكفأ

Qlil w'iteddun s ssfa	وقليل هم من يسير بالصفاء
Wissen anida tifrat	لا أعلم أين الحل
La nesserwat kan d arwat	نحن لا نفعل غير الدرس
D leɛyub ad itnulfun	لا تظهر سوى العيوب
Ayen umi nesber nezrat	والشيء الذي صبرنا له رأيناه
Yewzen nefehm it neɣrat	موزوناً، مقروء، ومفهوماً
Neggwad ayen ad d irennun	نخاف من المزيد..
Ad d teddun kra i-lewqat	الذي يأتي مع الوقت
Ad heznent lxalat	فتحزن الأمهات
Ad runt ɣef wid nni itettun	ويبكين على المنسيين
Ilaq a nhezzeb ar zdat	يجب أن نحزم مستقبلاً
Mulacin ad aɣ ifat	وإلاّ سيفوتنا
Ula dayen ad d iteddun	الذي هو آت
Ssut yeffɣe-d si taddart	خرج الصوت من القرية
Iccur yakw d lmaanat	مملوء بالمعاني
Tɣennin t widen nni iceennun	يغنيه المغنون
Fell as I neqbel ccehnat	وعليه قبلنا الحقد
Nrefd it nɛell at	حملناه وعلّيناه
Nehda t I wid iceffun	فأهديناه لمن يتذكّر
Meggaɣ-d yiwen usefru	أوجدتُ شعراً
Maana qarreh a yessru	لكنه مؤلم ومبكي
Ijerreh deg wulawen	يجرح القلوب
Nedleɣ t arniɣ as azru	دفنته ووضعت فوقه الحجر
Gulleɣ ar din a yerku	أقسمت بأن يتعفّن هناك
Ur t mliɣ ul'i yiwen	لم أُره لأحد
Mi d zzux kan i netzuxxu	لأننا لا نفعل غير الفخر
Mazzal netɛebbi nrennu	لا نزال ندس في قلوبنا
T-tassusm'i y aɣ d isahen	لأنّنا لا نملك غير الصمت
Tiyita ar daxel i t nuɣ	لقد أخذنا ضربة في الصميم
Acuɣer ar ad nkuɣ	لماذا سأحكي...
Ɣef win yewwten d win yettewten	عن الضارب والمضروب..
Tikwal mi teslam cennuɣ	أحيانا عندما سمعتموني أغنّي
Tɣillem d zzhu la zehhuɣ	ظننتم أنّني نشوان..
Llan kra n widen icetthen	هناك البعض الذي يرقص؛

Nek yerwi lbeher iw iluɣ
Degs kan i taɛummuɣ
Ukwiɣ d ifadden kkawen

أنا بحري مختلط عكر..
وفيه فقط أسبح..
واستيقظتُ متعب الركاب

<u>Asefru wis 17</u>

Lqern rbaatac

<u>القصيدة السابعة عشر:</u>

القرن الرابع عشر

Ih ya lqern arbaatac
Dayen ɣaben yizmawen
Saɛben yemcac
Ih ya lqern arbaatac
Tura bekwmen yemɣaren
Heddren warrac

أيها القرن الرابع عشر
انتهى، وغابت الأسود
وأصبحت القطط صعبة...
أيها القرن الرابع عشر
الآن تبكّم الشيوخ
وتكلّم الأطفال

Lqern arbaatac d lqern n ddhis

القرن الرابع عشر هو قرن

Di mkul tamurt cebbwlen legnas	في كل بلاد تغيرت الأجناس
Nezra baba s yenker mmi s	رأينا الأب ينكر ابنه
Nezra mmi s yenker baba s	رأينا الابن ينكر أباه
Kra bb-win aazizen rxis	بعض من كان غالياً أصبح رخيصاً
Ma yγad ad mhun isem is	إذا غاب محوا اسمه
Ma yehder ad tihhin fell as	وإذا حضر سخروا منه
Akka ay lqern iεewjen	هكذا هو القرن المعوج
Lweqt ur nesεi lqima	الوقت الذي ليست له أية قيمة
I-ggamren d tbaren	المملوء بالحانات
Grib ad xlun legwamaa	قريباً ستُغلق المساجد
Kra bb_win yellan d lmumen	من كان مؤمنا
Nnedn as meskin yemcumen	التفّ حوله الأشرار
Ksen fell as lherma	فنزعوا عنه الهيبة
Lqern arbaatac d zzman unqis	القرن الرابع عشر هو زمن ناقص
Lqum is iεedda tilas	لأن قومه قد تعدى الحدود
Ssber d unqis zzher d ukhis	لا صبر لديه ولا حظ
Leqniεa ur tban fell as	ولا قناعة لديه
Bnadem ixreb lεaqel is	خرب عقل الانسان
Ma yezzenz iγil rxis	إذا باع ظن أنّه بالرخيص
Ma yuγ iγil kellexn as	وإذا اشترى ظن أنّهم غشّوه
Lqern aebaatac am lmedfaa	القرن الرابع عشر مثل المدفع
Akk'is icar imejdub	هكذا أشعله المجدوبون
Dderya ines d akwerfa	أولاده مثل الأشرار
Rray is d bu laayub	ورأيه فيه العيوب
Di ddunit ur k ineffaa	لا ينفعك في الحياة
Di laxert ur k itcafaa	ولا يشفع لك في الآخرة
Lhayat is teccur d ddnub	وحياته مملوءة بالذنوب
Lqern arbaatac am safu	القرن الرابع عشر مثل
Ireq yettaz ar zdat	يشتعل متقدماً للأمام
Mkul lεib la d itulfu	تجد فيه كل العيوب
Wa nesla ya as wa nwalat	هذا سمعناه وذاك رأيناه
Wa nhedr as wa ad iteddu	هذا قلنا له وذاك لازال
Nedleb rebbi'ad aγ yecfu	نطلب من الله أن يذكّرنا

بأن لا نتكلم بالسوء.

Ur nhedder di siyyat.

القصيدة الثامنة عشر:

انتهت الثّقَة

Asefru wis 18

Ikfa laman

انتهت الثّقة الآن، انتهت
انتهت النية في القلوب
لم يبق سوى الغدر والنّكران
بين الأحباب والإخوة

Ikfa laman tura dayen
Tekfa niyya deg wulawen
Leɣ der w nukes id yeqqimen
Ger lehbab d watmaten

انتهت الثقة الآن حقيقة
لقد افتضح الزمان
حقيقة وليس كذباً

Ikfa laman tura d sseh
Zzmen yefdeh
S tidet maci s lekdeb

Mi nesεa ahbib ssbeh	إذا كنا نملك حبيبا في الصباح
A nγil at naf yeqleb	في المساء نجده قد تبدل
Ul yetru tasa tejreh	القلب يبكي والكبد مجروح
Aqlaγ tura nesteεjeb	نحن الآن متعجبون
Negwra-d zzman lgahel	بقينا في زمن الجهل
Kulleci ibeddel	كلّ شيء قد تغير
Kra bb-win yelhan yenter	من كان صافيا تعكّر
Yexled lheq d lbatel	تخلّط الحق بالباطل
Kulleci yeshel	كل شيء أصبح سهلاً
Bu lxir ar d yerr ccer	من أحسنت إليه أساء إليك
Yella ula di lemtel	يوجد أيضا في الأمثال
Kra bb-win thabbed ak yehqer	من أحببته احتقرك
Rebbaγe-d yiwen bw-frux	ربيت عصفوراً،
Yella d amejtuh	كان صغيراً...
Ala nekk kan I gassen	لا أحد يعرفه غيري
Trakaγ as lmecmac d llxux	أعطيه المشماش والخوخ
Yettimγur wefrux	يكبر العصفور
Armi ycab deg-wafriwen	حتى ابيض جناحاه
Tura yesraffeg iruh	والآن طار بعيداً
Yedda d yaadawen	مع الأعداء
Ufriγ-d azmen deg-webrid	وجدتُ ثعبانا في الطريق
Yerzat usemmid	كسره البرد...
Iγad iy'ad as kemmleγ	وأشفقت من الإجهاز عليه
Dmeγ t id rriγ t γer lqib	أخذته ووضعته في الجيب
Hesbeγ t am wehbib	حسبته كالحبيب
Γilleγ d lxir i s xedmeγ	ظننت أنّني فعلتُ خيراً
Mi d yukwi a yetjellib	عندما فاق وبدأ القفز
Yetgalla at d ak nγaγ.	أقسم بأنّي سأُقتل.

القصيدة التاسعة عشر:

الحوت والدودة

أتذكّر يوماً في الخريف
رأيت جماعة من الناس
يذهبون جماعات
يحملون قصائب
ظننت أنّهم يقيسون الواد
لكنهم يصطادون الحوت

Asefru wis 19

Lhut akw twekka

Cfiɣ ibbwass di lexrif
Walaɣ kra g-gemdanen
Msetbaan rrif rrif
Iɣunam deg fassen nsen
Ɣilleɣ a tektilin asif
Ziɣ d lhut itseggiden

La ssehsabeγ di lmux iw
Ufriγ kulleci degs ixled
Sliγ I ssut deg mezzuγen iw
Awal ijawbe-d wayed
Yenna y as yiwen uhutin
I twekka ans'id ruhed

أشغلت ذهني
فوجدتُ فيه كل شيء مختلطا
استمعت إلى صوتٍ في أذني
كلام يتجاذب..
قال حوت
لدودة من أين جئت؟

Tawekka la tettergigi
Di lmut is la tetragu
Tenna y as : ruh baad iyi
Nekkini deg-I daawessu
Ma yella teccid iyi
Ula d kecc ad yek tersu

الدودة ترتجف
إنها تنتظر الموت
قالت له: ابتعد عنّي
فأنا أملك دعوة شر
إذا أكلتني
حتى أنت ستسكنك

Yenna y as nekk a kem cceγ
At safred mebγir aawin
Nekwn'akka di lhuma nneγ
Nεic slqewdra bb-wehnin
Kullas lmektub nneγ
D aman it id yettawin

قال لها: سآكلك
وستسافرين دون مساعد
نحن هكذا في حينا
نعيش بقدرة الكريم
كل يوم مكتوبنا
يجلبه له الماء

Tenna y as: ma tehessed iyi-d
Ak nesheγ m ad' ay tamned
Nekkini ceggaan iyi-d
Yiss-I ar at twatfed
Di tsennart cudden iyi-d
Mi yi teccid at mecced
Ahutiw izzi idewwer
Icum la tetrah lmut
Yetheyyer yebγ'ad izer
Ma yfukw akw yellan di lber
Larzaq akw yellan di lber
Amek alamma glan s lhut

قالت له: إذا استمعت لي
سأنصحك إذا صدقتني
أنا بعثوني
لكي أُمسك بك
علّقوني في الصنّارة
إذا أكلتني ستؤكل
التفت الحوت ودار
فشم رائحة الموت
تحير وأراد معرفة
إذا ما انتهى القوت من الدنيا
الأرزاق التي في البر
فكيف حتى يأخذوا الحوت

Tjaweb it id twekka
Tenna y as: fukken lehdur
Di ddunit si zik akka

أجابته الدودة،
وقالت له: انتهى الكلام
هذه هي الحياة

Siwa tihila d zzur	ليس فيها غير الحيلة والقوة
Am ass-a am uzekka	اليوم وغداً
D bunadem I d bu leyrur	فالإنسان هو المغرر
Tamacuhul d lmaana	القصة هي معنًى
Af twekka akw d lhut	عن الدودة والحوت
Dacu d sebba t-lmehna	ما هو سبب المحنة
Tekkad si mmi s t-tmettut	جاء من ابن المرأة
Si thila akw d ssenɛa	من الحيلة والصنعة
Yettawi yides lmut.	يأخذ معه الموت

Asefru wis 20	**القصيدة العشرون:**
Allah γaleb	الله غالب
Allah γaleb kulleci yeqleb	الله غالب، كلّ شيء انقلاب
Lbatel yuγal d netta id lheq	الظلم صار حقيقة
Sseh yemmut yenγa t lekdeb	والحق مات، قتله الكذب
Laaqel iruh izad lehmeq	ذهب العقل، وازداد الجهل
Negwra-d di zzman n llah γaleb	بقينا في زمان الله غالب
Yebbwede-d nnuba s ad isewweq	حان دوره الآن

Allah ɣaleb kulleci ibeddel
Tura maci am zik nni
Ula d niyya teqluqel
Kulleci ibna ɣef tihherci
Mi themmle t seg-wul safi
Ɣas themmle t seg-wul safi
Mi t tsellked ak kissehsel
Ak d yuɣal d azmen s iri

الله غالب، كلّ شيء تغير
الآن ليس كالماضي
حتى النّية ذهبت
كل شيء مبني على الحيلة
إذا كان لديك رفيق
مهما كان حبك له صافياً
إذا اعتنته دفع بك
وصار مثل الثعبان

Allah ɣaleb ula I nexdem
Negwra-d tura di lxer n zzman
Tbeddel laaqliyya n bnadem
Yuɣal lhabel d netta I d lfahem
La yettadsa deg-win yeɣran
Kulleci nwala t lakin newhem
Aatqen aɣ akw tura iberdan

الله غالب، لا حول لنا
بقينا في آخر الزمان
تغير تفكير الإنسان
صار الجاهل هو الفاهم
يضحك على المتعلم
رأينا كل شيء لكننا مندهشون
فاختلطت علينا الأمور

Asefru wis 21

Amqwerqwer bb-wemdun

القصيدة الحادية والعشرون:

ضِفدع البِركة

Mmel iyi amek ara k hemmleɣ
Ay amqwerqwer bb-wemdun
Mi ffudeɣ aman am-ehdun
Terwid aman am-ehdun
Sanga rriɣ ak in afeɣ
Ay amqwerqwer bb-wemdun

أرني كيف سأُحبك
يا ضِفدع البِركة
إذا عطشت رغبتُ في الشرب
لكنك كدرت الماء مثل
أينما ذهبتُ وجدتك
يا ضِفدع البِركة

Keccini ur tessed
Ur tettaggad w'ar a yeswen
D lmenkwer I dgi txeddmed
I wigad yeffuden
Iban kan ansi d tcettled
D atmatniki ccwaten

أنت لا تشرب
ولا تترك من يشرب
تعمل في المنكر
وإلى العطشانين
يظهر لنا نسلك
أخوتك هم الشياطين

Tettfed kan g-giwet l-lherfa
Sennig wemdun ay tetɣimid
Mi teslid I kra l-lheffa
Tasa k tarwe-d asemmid
Mi gella wemdun yesfa
Tjellebed ɣures a t terwid

لا تملك إلا حرفة واحدة
لا تجلس سوى عند البركة
إذا سمعت إلى أي وقْع
خرج البردمن كبدك
إذا كانت البركة صافية
قفزت إليها لتكدرها

Lukan tetɣennit cwit
Kra n ssut hninen
Neɣ ma d lluɣa tajdit
Balak a tɛegbed madden
Kecc qwerqwer am tyazit
Ulac w'ar ak d ifehmen

لو كنت تغني قليلاً
ببعض الصوت العذب
أو بلغة الجدود
ربما ستعجب الناس
أنت صِح مثل الدجاجة
ولا أحد سيفهمك

Mi llan waman zeddigit
Tdewwerd i tmeddit s lɛum
Lukan thezzbed i tmeddit
A yedrun yidek ay amcum
Ur k tenfaa tirgigit
Ma k ittef uzrem ak k isum

عندما يكون الماء تكون نقيّاً
فتأتي على البركة عوماً
لو كنت حزما في بعض الأمور
هل ستجد صعوبات أيها المشؤوم
لا ينفعك الارتعاش
عندما يلتهمك الثعبان

<u>Asefru wis 22:</u>

<u>القصيدة الثانية والعشرون:</u>

In'as i leflani

قُل لفلان

In'as I leflani
Mmel as akw lemɛani
Sfehm as yiwet l-lhagga
Ma yebɣa ad yethenni
Ilaq asad yestergaa

قُل لفلان
وأره كل المعاني
أفهمه شيئاً واحداً
إذا انتغى الهناء
يجب عليه الاسترجاع

Abrid id ibbwi dirit

لقد أخذ طريقاً سيئا

Yeffeɣ berra n ccraa
Iban am tfejirit
Uggwin t madden merra
In’as akka sfehm it
Berka di lexwsara

خرج عن طريق الشرع
هو بيناً مثل الفجر
لا يرغب فيه كل الناس
قل له هكذا وأفهمه
حتى يتوقف عن الفساد

Ma d lehsab is yexser
Segw ass amezwaru
Macci dayen a yeffer
Lumma yakw la tetru
Ma yuɣaled isteɣfer
S lxir I nebɣ’a tefru

حساباته كلها خاسرة
من أول مرة..
ليس بوسعه الإخفاء
الأمة كلها تبكي
إذا استغفر ورجع
بالخير نود أن تُحل

La yeqqar d ineslem
Ul is d aqersani
Yetkemmil di laateb
Ur as iban sani
Ma yesteɣfer yendem
D win is nebɣa nekwni

يقول بأنّه مسلم
وقلبه قاس جداً
يواصل في العذاب
ولا يعلم مصيره
إذا استغفر وندم
هذا ما نتمنّاه نحن

Siwel in’as arwah
Ma yella d lmumen
Ad kfun yakw leqrah
Ad hlun wulawen
Ad akw I nemsamah
A nuɣal d atmaten

ناده وقل له تعال
إذا كان مؤمنا
تنتهي كل الجراح
وتبرأ كل القلوب
ونتسامح
فنصير إخوة

Asefru wis 23

القصيدة الثالثة والعشرون:

Amek ar a nili ssusta?

كيف نكون بخير؟

Amek ar a nili ssusta
Ammek ar tgerrez lhetta
Imi teqwa lxaluta
Am lleft lbatata
Tumatic kwrembita

كيف نكون بخير
كيف تحسن الأحوال
إذا كثرت الأمورالمختلطة
مثل اللفت والبطاطا
الطماطم والقرنبيط

Mi tefra lgirra antik

عندما انتهت الحرب أخيراً

Nnan as akw tura dayen	هتف الجميع: انتهى الآن
Lakin Rrus d Lamirik	لكن روسيا وأمريكا
Tekker ddaawa gar asen	نشبت الأمور بينهما
Kul wa yeqqat as: dir ma fik	كلّ واحد يقول: برهن عن نفسك
D nekwni i getxewwifen	ونحن الخائفون
Xedmen labumb atumik	فقد صنعوا القنبلة
Neggwad ad aγ snegren	ونخشى الانقراض
Kullas aγ d txewwifen	كل يوم يرهبنا
La d snulfan di leqhur	يبدعون كل مرة في قهرنا
Neγra t id deg jernanen	قرأناها في الجريدة،
La qqaren snaan amutur	يقولون: صنعوا محرك
Deg-geni zemren ad afgen	في السماء يقدرون على الطيران
Alamma lehqen s aggur	حتى يصلوا إلى القمر
Neggwad bit'a t id γedlen	نخشى من اسقاطهم له
Ad fell aγ d fflen lebhur	فتفيض علينا البحور
Lweqt tura yethwwel	لقد تحول الوقت الآن
Iteddu akken I s yehwa	فصار يسير على هواه
Ula d lhal ibeddel	حتى الأحوال تغيرت
Texser ula d lhawa	حتى الجو اكفهر
Kulleci tura yemxebbel	لقد اختلط كل شيء
Yexled yitij d lehwa	حتى الشمس والمطر
Ur nezmir ar'a naaqel	لا نستطيع التصديق
Ma d anebdu neγ d ccetwa	إذا ما كان الحال صيفا أم شتاء

Asefru wis 24:	**القصيدة الرابعة والعشرون:**
Taqsit bb-wemqwerqwer	قصة الضفدع
Taqsit bb-wemqwerqwer	قصة الضفدع
A ssamεin hacakum	"أتحاشى إيذاءكم"
Y etekka sennig yeγzer	هو متكأ عند الواد
Ar yessawal I lqum	ينادي على القوم
Bac akken a ten ixebber	حتى يخبرهم
Belli yessen ad iεum	بأنه ماهر في العوم

Uzzlen-d akw ssya wessya
D luluf d lemlayen
Wa iruhe-d s niyya
Wa yewhem dacu isaren
Wa s lxuf akw d lehya
Almend g-gaɛdawen

جاءوا من كل جهة
بالألوف والملايين
هذا جاء بنيته
وذاك مندهش لما حدث
هذا بالخوف مع الحياء
حتى يعدوا الأعداء

Yebda-d lxutba s lecher
Lqum is la d ismehsis
Mkul awal d askerker
Ur ifhim hedd I ssut is
Wa yjelleb s amdun yeffer
Wa yerna-d deg-wawal is

بدأ خطبته بحماس
قومه كلهم ينصتون
كلّ كلمة يقولها بازعاج
لم يفهم أحد صوته
هذا قفز إلى البركة واختبأ
وذاك أضاف من كلامه

A taya iɛedda-d wezger
Slqerb I t immuqel
Ar istegab di leqher
Yewhem yeffeɣ it laaqel
Ixemmem yufa-d lefker
Amek ar a t id imutel

هاهو الثور قادم
رآه عن قرب
ليتعجب عن القهر
اندهش وغاب عقله
خمن ووجد فكرة
كيف سيمثل به

Yeddem-d lpumpa s lehmeq
Yerra t deg-mi s yetsummu
Armi qrib ad ifelleq
Mazal kann la yetcuffu
Mi yeqqezber yetterdeq
Aqwlim is yeddem it wadu

أخذ منفتخا بغضب
فجعل في فمه وبدأ يمص
كتى كاد ينفجر
ما زال ينتفخ
عندما امتلأ انفجر،
أخذت الريح جلده.

Asefru wis 25:

القصيدة الخامسة والعشرون:

Idehr-ed waggur

ظهر الهلال

Idehr-ed waggur
Yetbaa t id yetru
Ifeggeg yetnur
Yekfa-d tiziri
Yedwi timura d lebhur
Idurar akw d sshari

ظهر الهلال
تبعه النجم
يشع ويلمع
فأعطى النور
ضاويا كل البلدان والبحور
الجبال والصحارى

Achal yesɛedda lmehna	كم مرت عليه من محن
Ityummu t usigna	يغطيه السحاب
Ixeddem degs lmenkwer	فاعلاً فيع المنكر
Ifhem dacu d lmeɛna	فهم ما يعنيه
Yettef as ecehna	وحقد عليه
Yehsed yuggwad a tnzer	حسد وخاف أن نعرف
Tura yeffɣ-ed ɣer lemnaa	الآن خرج إلى المنع
Iffeggag yennerna	بدراً مكتملاً
S nnur is aɣ d ifekker	بنوره سيفتكرنا
Achal wer d idhir	كم بقي ولم يظهر
Trun akw fell as lehbab	يبكي عليه جميع الأحباب
Tehzen ula d lhawa	حزن عليه الجو
Isɛedda ccetwa tesɛab	فقد مرت الشتاء عليه صعبة
Igenni yenneqlab	انقاب السماء
Aɛud lebreq d lehwa	الرعد والبرق والمطر
Armi I gerwa laatab	حتى شبع العذاب
Id yeffeɣ ɣer sswad	خرج إلى الصواب
Iguɣal am zik yedwa	فأصبح مثل الماضي ضاوياً
Seggemn as tura wussan	ازينت له الأيام
D igenwan sfan	بسماوات صافية
Tdehr aneɣ d tafat is	ظهر لنا نوره
Dewern as merra yetran	تُحيط به النّجوم
S lqis ay zraan	بمقياس
Ferhan amzun d arraw is	فرحت وكأنهم بناته
Qublen t id ɣef idisan	قابلوه على الجوانب
T-tafat i y as rnan	فزادوه لمعانا
Ig xeddem Llah di ccan is	يصنع الله ما يشاء
Yufrar akw fell as leɣmam	انقشعت عنه السحب
Yeffeɣ-ed si ttlam	وخرج من الظلام
D nnuba s ad yennecrah	حان دوره لينشرح
Yedwi d lqed t-laalam	ضاوياً بطول العلم
Yekf aɣ d sslam	وأعطى لنا السلام
Iceɛl-ed am lmesbah	اشتعل مثل المصباح
Ncallah ad yeddu s lewqam	نتمنّى أن يتابع في الاستقامة

Akka ay nessaram	هكذا بأمل
Ula d nekwn'ad as nefreh	حتى نحن سنفرح له.

Asefru wis 26:	**القصيدة السادسة والعشرون:**
Effeɣ ay ajrad tamurt iw	أخرج أيها الجراد من بلادي

Ɣuri lejnan d imɣelleq	عندي حديقة مسيجة
Kulleci degs ixleq	كل ما فيها ناضج
Si lxux armi d arreman	من الخوخ إلى الرمان
Xedmeɣ t deg-wzal ireq	عملتّ فيها في الحر الشديد
Zziɣ as ula d lehbeq	غرستُ فيها ـ أيضاً ـ الحبق
Iggugeg-ed mebɛid I d itban	وقد أزهر وبان من بعيد
Ibbwed-ed wejrad s lehmeq	جاءها الجراد بشراسة

Icca armi ifelleq	وأكل حتّى الشبع
Idmaa ula deg zuran	وطمع أيضاً في العروق
Effeγ ay ajrad tamurt iw	أخرج أيها الجراد من بلادي
Lxir d ufid zik yemha	الخير الذي وجدته انمحى
Ma d lqdi I k izzenzen	أما القاضي الذي باع لك
Awid laaqed ma isehha	أحضر لي العقد إذا كان صحيحاً
Ay ajrad teccid tamurt	أيها الجراد أكلتَ البلاد
Wehmeγ dacu I d ssebba	احترتُ ما هو السبب
Teksid t id armi t-tabburt	أتيتَ على كلّ شيء
Teccid ay d yegga baba	أكلت ما تركه أبي
Γas uγal-ed t-tasekkurt	ليتك تعود حجلة
Tekfa yidek lemhibba	انتهت معك النحبة
Teγlid-d seg-genni am meccim	سقطت من السماء
Ger lmeγreb d laγica	بين المغرب ةالعشاء
Teccid lheb ternid alim	أكلت الحب وزدت
Tettixtirid deg lemεica	تختار في المعيشة
Ma d nekk teggid iyi d aclim	وأنا تركت لي القشرة
Tehsebd iyi am lhayca	اعتقدتَ بأنّي بهيمة
Ay ajrad fhem iman ik	افهم نفسك أيها الجراد
Tissined dacu teswid	واعرف قدرك
Γas heggi deg ferrawen ik	لا تملك الاّ الاستعداد
A tuγaled ansi d tekkid	لكي تعود من حيث جئت
Mulac ddnub I yiri k	والاّ فإن الذّنوب كلها عليك
A txellsed ayen teccid	لتدفع ثمن ما فعلت
Tehlekd iyi ay ajrad	لقد أمرضتني أيها الجراد
Tessufγed-d agi lεalla	وأخرجت في ذاتي علّة
Tessefrurxes amerrad	تكاثرت بالملايين
Tebγid ay d tegged ccetta	تريد أن تترك لنا نسلك
Ifat lhal iεedda ujerad	فات الوقت وذهب الجراد
Yukwi d zzehr iw yehla	واستيقظ حظي واستقام

Asefru wis 27:

babaɣayu

Ih ya babaɣayu!
Staallemn ak yir lehdur
Tufid-d lqebs yeccur
Ih ya babaɣayu!

Tusmed g-wiyad I k yifen
Ledyur yellan di lexla

القصيدة السابعة والعشرون:

الببغاء

أيها الببغاء
علّموك سيء الكلام
ووجدت القفص مملوء
أيها الببغاء

تشعر بالغيرة ممن هم أفضل منك
الصيور المزجودة في الطبيعة

Tγennin seg qwerray nnsen	تُغرد فطرياً
Lluγa nnsen d ccetla	وصوتها متوارث
Kecc d nnefs ay k ccuren	أنت ملأوك بالهواء
sbaa tefla Am jewwaq bu	مثل الناي ذو سبعة ثقوب
Ur iban dacu tebγid	لا نعلم ماذا تريد
Am ssbeh am tmeddit	صباحاً ومساء
Theddred kann ayen teslid	تعيد فقط ماذا تسمع
Ama yelha ama dirit	سواء أكان جيداً أم سيئا
Ahlid maci d ay tezrid	مسكين لو كنت تعلم
Dacu iderrun di ddunit	ماذا يحدث في العالم
Aqerru k am tilifu	رأسك شبيه بالهاتف
Yettak lexbar deg-genni	يعطي الأخبار في السماء
Kul wa d akken i k d ifettu	كلّ شخص كيف يفسر
Trejman d keccini	وأنت هو المترجم
Yif ik meqqar bururu	والبومة أحسن منك
Deg-gid kann i getγenni	لأنها تغنّي فقط في الليل

Asefru wis 28:	**القصيدة الثامنة والعشرون:**
Lful d ibawen	الفول هو الفول
Netta la d yeqqar d lful	هو يقول أنّه الفول
Nekk qqareγ as d ibawen	وأنا أقول له هو الفول
La nhedder melba lefεul	نتكلّم دون الأفعال
Nemzeggad deg meslayen	وتراجعنا في الكلام
Lukwan nemsefham seg-wul	لو تفاهمنا في الكلام
Ziγemma lful d ibawen	لفهمنا أن الفول هو الفول

La yeqqar ana w ana
Nek qqareγ as: d nekkini
Netemcentar melba lmeεna
Lfaal ur iban sani
Wer nerbih wer nethenna
Ma d netta neγ d nekkini

يقول أنا وأنا
وأنا أقول له: أنا
نتشاجر دون معنى
والفعل لم يتّضح
لم نربح ولم نسترح
لا هو ولا أنا.

Mkul wa d akken yessaram
Mkul wa d akken ihedder
Nekk γilleγ d bab-wexxam
Netta γiil d mul ddar
Nemγunza wer nemsefham
Seddaw tit i nettemyexzar

كل واحد كيف يتمنى
كل واحد كيف يتكلم
أنا اعتقدتُ أنه صاحب المنزل
أما هو اعتقد أنّي صاحب الدار
تخاصمنا ولم نتفق
ننظر إلى بعضنا بانتقاص

Ama d nekk ama d netta
Nehmeq ur nesεi laaqel
Am lmal mebl'ameksa
Mkul yiwen sanda yehmel
Lanetnaγ ur nemseqsa
Ma f lheq neγ flbatel

أنا أو هو
أحمقين دون عقل
مثل القطيع دون راعي
يتّجه حيثما شاء
نتخاصم ولم نستفهم...
أعلى الحق أم على الباطل

Lukwan nennuγ wehhedneγ
A melmi anny'a nehbes
Aecmen madden ger aneγ
Smentagen degneγ times
Rwin laaqliyya nneγ
Ccehna tuggw'a tekkes

لو تخاصمنا وحدنا
لتوقّفنا متى تعبنا
دخل الناس بيننا
وأشعلوا فينا النار
خربوا عقلنا
والحقد لم يخمد بيننا

Asefru wis 29:

القصيدة التاسعة والعشرون:

Ddebza w ddmeγ

لكمة وضربة رأس

Xdiγ xdiγ ddebza w ddmeγ
Xdiγ xdiγ tiyita l-lembwas
Ur iyi kkat ur k kkateγ
Ur nkeccem γer lehbas

لا أريد لا أريد لكمة وضربة رأس
لا أريد لا أريد ضربة السكين
لن تضربني ولن أضربك
حتى لا ندخل السجن

Ur iyi kkat ur k kkateγ
Ur k reggmeγ ur yi reggem

لن تضربني ولن أضربك
لن تسبني ولن أسبك

Ma tattased iyi ak k xellseγ	إذا كنتَ مديناً لي أعطيتك
Ma tattaseγ ak ilik d lfahem	وإذا كنتُ مدينا لك افهم نفسك
Maci t-tugwdi i k uggwadeγ	لست خائفاً منك
Ar zdat I la txemmimeγ	انّني أفكّر في المستقبل
Ma yifat nennuγ a nendem	وإذا تخاصمنا ندمنا

Xdiγ xdiγ ddebza w ddmeγ	لا أريد لا أريد لكمة وضربة رأس
Nekk ay bγiγ d laafya	أنا لا أريد إلاّ العافية
Ma yella lxilaf garaneγ	إذا كنّا مختلفين
A nemsefham s lεaqliyya	تفاهمنا بالحسنى
A yi tsemhed nekk ak semheγ	تُسامحني وأُسامحك
Seg wul isfan akw d niyya	بالقلب الصافي وبالنّية
Ur iyi kkat ur k kkateγ	لن تضربني ولن أضربك
A nemnaa si mkul lebiyya	نمنع من كلّ بلاء

Xdiγ xdiγ tiyita l-lembwas	لا أريد لا أريد ضربة السكين
Ur tnaγeγ s ijenwiyen	لن أتضارب بالسكاكين
Ur heddreγ I ddhis akw d uherfas	لن أحضرللمشاجرات
Ur yi ttawin igadamiyen	لن يأخذني الدركي
Ur ttissineγ lehbas	ولن أعرف السجون
Ur ttiliγ seg-gemcumen	لن أكون من المجرمين
Ad aaceγ kan di laafya labas	أعيش فقط في العافية أفضل
Giγ lhem i wi t yennumen	تركتُ الهم لمن اعتاد عليه

Nser lheq degger lbatel	انصر الحق واترك الباطل
Qbel a tennaγed tebbet iman ik	قبل المشاجرة ثبت نفسك
Diri lehmeq yelha laaqel	الحمق شيء والعقل جيد
Tenfud ccitan seg-wul ik	وابعد الشيطان عن قلبك
Γurek a tilid d lgahel	احذر أن تكون جاهلا
At tafed win illan akter ik	تجد من كان أكثر منك...
Ak k issimes neγ ak k issehsel	فيوقع بك أو يجعلك دنيئاً
Syen ak issendem di rrayik	ومن ثَم تندم على رأيك

Asefru wis 30:

Nnan akw ccah

Wigad hemmleɣ I d aadawen
Wah Rebbi wah!
Wigad umneɣ I d yezwaren
Wah Rebbi wah!
Uɣalen iyi d yakw d aadwen
Ketternɣ iyi di lemhayen
Nnan as: ccah!

القصيدة الثلاثون:

قالوا لي "مرحى"

كل الذين أحببت هم أعدائي
آه ربي آه !
الذين صدقت هم الأوائل
آه ربي آه !
صاروا جميعهم أعداء
أكثروا لي المحن
قالوا له: "مرحى"!

Wigad nni umi xedmeɣ lxir	الذين أحسنتُ إليهم
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
I la yi reggmen zdewwir	هم الذين يغتابونني
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Ggan iyi laaqel iw yedewwir	تركوا عقلي مقلوباً
Ma d ul iw irkeb it lhir	أما قلبي فمحتار
Nnan as: ccah!	قالوا له: "مرحى"!
Heddren fell-I nekk di lɣayeb	تكلّموا عني وأنا غائب
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Hekkmen fell-i zzur d lekdeb	حكموا علي زوراً وكذباً
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Cehden fell-i nnan as: yesleb	شهدوا علي وقالوا: مجنون
Ggan laaqel iw meskin yexreb	تركوا عقلي المسكين خَرِباً
Nnan as: ccah!	قالوا له: "مرحى"!
Skaddben fell-I nnan as: d sseh	كذبوا علي وقالوا: حقاً
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Ma d ul iw yesber isumeh	أما قلبي فصابر مسامح
Wah rebbi wah!	آه ربي آه !
Nnitni twan tadsa d unecreh	هم شبعوا ضحكاً وانشراح
Ma d nekkini tasa w tejreh	أما أنا فكبدي مجروح
Nnan as : ccah !	قالوا له: "مرحى"!
Bɣan ad iyi ccemten tafsut	أرادوا إفساد ربيعي
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Ad qdaan, fell-i lqut	قطعوا عني القوت
Wah Rebbi wah!	آه ربي آه !
Nnan as: nezra t nebbwi-id ttbut	قالوا له: نعرف فقد ثَبتنا
Nehder asmi yenetl yemmut	تكلّمنا عندما مات ودفن
Nnan as : ccah !	قالوا له: "مرحى"!

القصيدة الحادية والثلاثون:

الثور يعقل أخاه

Asefru wis 31:

yaaqel gma s Azger

الثور يعقل أخاه
الذي تمحن معه
أما الوحيد عند أمه
ذهب وتركها في الحزن

Azger yaaqel gma s
D win netta yetmehhen
Ma d win id sɛa yemma s
Iruh igga t di lehzen

قصة العجول
مثل البشر

Taqsit iɛejmiyen
Am tin g-gemdanen

Mi mezziyit d atmaten	عندما كانوا صغاراً كانوا إخوة
Mi muqrit ferqen dayen	وعندما كبروا افترقوا نهائياً
Asmi yellan d imejtah	عندما كانوا صغاراً
Rwan llaab d unecrah	شبعوا لعباً وانشراحاً
Kulyum yemma tsen tefrah	كل يوم أمهم فرحة
Akken kann i ddukulen	لم يتفارقوا يوماً
Asmi bdan la tnernin	عندما بدأوا يكبرون
Ukwin iqaad usegnin	فاقوا وصاروا يفقهون
Kulwa iqqar as: xur akin	كلّ واحد يقول: ابتعد عنّي
Mbaɛid ttemyexzaren	يتناظرون من بعيد
Asmi bernen waccinwen	عندما ظهرت القرون
Kulyum ttemberrazen	دائماً يتناطحون
Tezdeɣ taadawt garasen	سكنت العداوة بينهم
Amzun maci d atmaten	وكأنهم ليسوا أخوة
Ihder asen-d lfiraq	حضرهم الفراق
Wa iɣerreb wa icerreq	هذا اتّجه شرقا والآخر غرباً
Mkul yiwen anda isewweq	كلّ واحد أين اتّجاهه
Di rrehba i ferqen dayen	تفرقوا في رحبة نهائياً
Mi mlalen sin yezgaren	عندما التقى ثوران
Uraad myussanen	لم يتعارفا بعد
Bdan la tmesteqsayen	بدءآ يتساءلان
Ma yella lxir deg-watmaten	هل يوجد الخير في الأخوة
Intqe-d yiwen degsen	ونطق واحد منهم
Itusemma ijerreb yessen:	وهو الخبير المجرب:
Yella lxir deg mezyanen	يوجد الخير في الصغار،
Mi muqrit ferqen dayen	وعندما يكبرون، يفترقون...
Wayed meskin la yetru	والآخر المسكين يبكي..
Yemmekti-d di lemhayen	تذكّر كل المحن
Yenna y as : rfed azaglu	قال له: ارفع النّير،
A nekrez deg-walmaten	سنحرث في الحقول
Mkul lmehn'ar d as neknu	سننحني لكلّ محنة

Nekk idek kan ay d atmaten

أنا وأنت فقط أخوة...

Asefru wis 32:

Tlata yeqwjan

القصيدة الثانية والثلاثون:

ثلاثة كلاب

Dewwern iyi tlata yeqwjan
Seglafen fell-i: haw! haw! haw!
Zerben iyi-akw iberdan
Bɣan ad iyi kksen lehbab
Kulyum seglafen fell-i
La d qqaren: haw! haw! haw!

التفّ بي ثلاثة كلاب
ينبحون علي: هوْ! هوْ! هوْ!
غلّقوا علي كل الأبواب
أرادوا أن ينزعوا لي الأحباب
كل يوم ينبحون علي
يقولون: هوْ! هوْ! هوْ!

Ur ten bbwideɣ ur ten aaniɣ
Nitni tnadin lgerra w
Mi yi d slan la tɣenniɣ
Hesben I yi d aadaw
Ur fhimen dacu d nniɣ
Seglafen fell-i: haw! haw! haw!

لم أَصِلْهم ولم أَلْحق إليهم
هم يبحثون عن محاربتي
عندما سمعوني أغنّي
اعتقدوا بأنّني عدو
لم يفهموا قولي
ينبحون علي: هوا! هوا! هوا!

Yiwen degsen d awessur
Muqqer yeccuref d amɣar
Ssura s merra teqqur
Ma d aseglef yewɛer
Ɣures ahnac deg wsaɣur
Ah! Iquble-d amnar

واحد منهم كبير السن
كبير، هرم، عجوز
جسمه نحيل
ونباحه ثقيل
له جحر في التّبن
آه! هو مقابل للعتبة

Wis sin daymen yeshetrif
Am win iwwet zuɣam
Kullayum yecca t lhif
Yusem seg wat wexxam
Ɣures ahnac deg wseqqit
La yesseglaf I ttlam

والثاني دائم الهذيان
مثل الذي
كل يوم في حيف
يغار من أهل البيت
له جحر في السقيفة
ينبح في الظلام

Wis tlata d amessas
Ur yeggan ur yessgan
Isseglaf deg-gid deg-wass
Itcebbwil lgiran
Iɣil d netta I d aɛessas
La yetseggid iɣsan

أما الثالث فمزعج
لا ينام ولن يدع أحداً ينام
ينبح ليل نهار
يزعج الجيران
يعتقد بأنه حارس
يصطاد العظام

Asefru wis 33:

Sidi bnadem

القصيدة الثالثة والثلاثون:

سيدي الإنسان

Weyyak a sidi bnadem
Ma yella tellid d ineslem
Diri lbatel xdu y as
Ɣer lɣar ma taanid azrem
Atan fell ak ad d izdem
Ak iqqes ur tebnid fell as
Ma yfat laabd ittudlem

إحذر يا سيدي الإنسان
إذا أردت أن تكون مسلماً
الباطل سيء، ابتعد عنه
إذا بحثت عن الثعبان في جحره
سينقض عليك لا محالة
سيلدغك دون أن تدري
إذا ظُلّم الإنسان

Xas ad isber yessusem	حتى و إن سكت صابرا
Ttar is at id yerr yibbwass	سينتقم يوماً ما

Lukwan di lmaana bb-wawal	لو كانت بمعنى الكلمة
Tetti ddunit tenhewal	لانقلبت الدنيا وتهولت
Deg-genni mazal itran	في السماء لا تزال النّجوم
Akken ibγu isebhe-d lhal	كيفما كان الحال
Ma yella yeqleb wakal	إذا ما انقلبت التربة
Mazal gwran-d izuran	لا تزال الجذور عالقة
D lasel ay d raslmal	فالأصل هو رأس المال
A tan xas arri t di lbal	فضعه في بالك
Ur yetnuz ur yetwarhan	لا يباع ولا يرهن

I lukwan ad d nesteqsi	لو كنّا سنسأل
Kul yiwen ad iban ansi t	سيظهر لكلّ شخص نسبه
A sidn'adem I yaγ d iggan	تركنا سيدنا آدم
Yak Rebbi lεebd ixelq it	وخلقنا الله تعالى
Kul wa akken ibγa iwessef it	ووصفهم كيفما شاء
Kul wa s ssifa s itban	كلّ شخص يعرف بأوصافه
Lbatel tamuheqranit	الباطل هو الاحتقار
I gerwin yakw ddunit	الذي خرب الدنيا
Seg wasm'id ixleq zzman	منذ أن خُلق الزمان

Maci d ahmeq ay nehmeq	لسنا حمقى
Di lbqtel i deg neγreq	بل غرقنا في الباطل
Wer nezri achal i s mazal	ولا نعلم كم بقي له
Lw a ad akk'I t id ifreq	هكذا قُدر علينا
Tasγart nneγ ma taareq	قِسمتنا إذا ضاعت
Wissen ma s d iban lhal	لن يظهر لنا الحال
Achal i nenuda f lheq	كم بحثنا عن الحق
Sekra mi nebγa ad d nenteq	ببعض منه إذا أردنا نُطقه
Kksen aγ ula d awal	قطعوا لنا الكلام

S kra bb-win I nekren sseh	البعض الذي نكر الحق
Akken s ihwa yecdeh	يرقص كما شاء
Fell as ad dewwer tmeddit	سيقع في الهاوية ذات يوم
Mmis l-lsel ma yejreh	الحر الأصيل إذا جرح

Mac’ad ak d yini ah
Ma deg-wul kulci ixezn it
Ma d asmi ak-k id yefdeh
Ak i id iqsed iselleh
Sewjed lehsab ik heggi t

لن يقول أبداً: آي
لكنه يخزن كل شيء في قلبه
أما إذا أرادأن يفضحك
يأتيك مسلّحاً
فأحضر نفسك و هيأها

Asefru wis 34:

Ulac lukwan

القصيدة الرابعة والثلاثون:

لا يوجد لو

I lukwan di wlac lukwan
I lukwan di wlac ddnub
I lukwan di wlac lukwan
Lukwan di wlac lmerɣub

لو لم يكن هناك "لو"
ولو لم يكن هناك ذنوب،
لو لم يكن هناك "لو"
ولو لم يكن هناك المرغوب

Dayen illan kan I gellan
Kul lhagg’a tesɛu amkan
A yedrun siwa lmektub

لكان فقط ما هو موجود،
كلّ شيء عنده مكان
ولا يحدث سوى المكتوب

I lukwan di wlac lehram
Ad yeqqim siwa lehlal
I lukwan di wlac ttlam
T-tafat am yid am zal
I lukwan si nemsefham
Lukwan di wlac dellam
Lheq ad yedher d amellal

لو لم يكن هناك الحرام
لن يبقى سوى الحلال
لو لم يكن هناك ظلام
لكان النور ليل نهار
لو كنا متفاهمين
لو لم يكن هناك ظُلاّم
يظهر الحق أبيضا

Lukwan day nesɛa laaqel
I lukwan di wlac lehmeq
Lukwan di wlac lbatel
Lukwan yenser kan lheq
Ayen iferqen ad iddukwel
Ayen iwaaren ad yeshel
Ad yuɣal kulci yesbeq

لو كنّا نملك عقلاً
لو لم يكن هناك حمق
لو لم يكن هناك الباطل
لو نُصر فقط الحق
لكان ملْتَماً الذي فرقوا
وسهل الذي صعب
ويصير كلّ شيء سابقاً

Qqaren akw madden lukwan
Ur tufid dacu ybedden
Lukwan ad yekkes lukwan
Dacu ar ad yeqqimen
Am ay ban am ur d iban
Ad yeqqim kan wayen yellan
Akw d llem deg-wulawen

يقول كلّ الناس "لو كان"
لن تجد أبداً المستقر
لو ينزع "لو كان"
ماذا سيبقى
كالذي بقي او لم يبق
يبقى فقط الذي كان
والقلب مليء

Asefru wis 35:
Akem ihdu Rebbi a ddunit

القصيدة الخامسة والثلاثون:
يهديك الله أيتها الدنيا

Akem ihdu Rebbi a ddunit
Ma tilid t-thaqqit
Cfeq fell aɣ
Tameddit kul ccedda

يهديك الله أيتها الدنيا
إذا كنت محقّة
اشفقي علينا...
كلّ شدة

As-tegwri talwit	يتبعها الفرح
Yak Rebbi ddalem ikerh-it	فالله تعالى يكره الظلم
Seg-wasmi tebda txelqit	منذ أن خلق الزمان
Nekk d ccitan ay d-lhiγ	أنا لا أعني إلاّ الشيطان
Am netta am yerfiqen-is	هو ورفاقه
Nekkini zeyneγ lhiγ	أنا جميل وطيب
Γer win isnen leslah-is	لمن يعرف مصالحه
Yir lasel gulleγ at-rwiγ	أقسمتُ بأن أهلك قليل الأصل
Axater yeεweg rray-is	لأنّه معوج الرأي
Nekk ur am-fhimeγ	معك لم أفهم
Dacu im-xedmeγ d ssiya	ماذا عملتُ من السيئات
Uzlaγ ur kem-qdiεeγ ara	جريتُ ولم ألحق بك
Nnefs n lqern ma drus aya	نصف قرن هل هو قليل؟
Imi km-fermeγ tura	والآن عندما فهمتك
Iban tiherci d nniyya	ظهرت الحيلة والنية
I lukwan iwen-ihwa as-tfehmem	لو كنتم ترغبون إفهامنا
Maεna akka is-yehwa I ddunit	لكن هكذا ترغب الدنيا
W'isεan rray iseggem	الذي له رأي مستديم
Ad ithebbir I tmeddit	يفكّر في العاقبة
Sexdem rray-ik xemmem	أعمل فكرك وخمن
Ur seqqar ara t-targit	ولا تقل بأنه حلم
Γaf akka la tmeyyizeγ	على هذا أنا أُميز
Lefhama yidem tewaar	الإنسجام معك صعب
Tnadiγ ssehsabeγ	أبحث وأُعدد
Qqareγ-as ay iw sber	وأقول يا قلبي اصبر
Ur zmireγ ara a kem-qedεeγ	لا أقدر على اللّحاق بك
Atas i-gebεed umecwar	فالمشوار جد بعيد
Ayen ibaεden yak yeqreb	فالبعيد قريب
Ay diri siwa layas	ولا سيء قريب
Ayen tcukked yeqreb	فالذي تعتقد أنه قريب
Ma d Rebbi yeshel fell as	فهو سهل على الله
Belhara ak-k wessiγ	لا أريد إلاّ توصيتك
Seggem, lexzayen-is muqqrit atas	استقم،فخزائنها جد كبيرة

Achal ɛzizit lumur	كم هي عزيزة الأمور
M'ara yilin bnan ɣef sseh	إذا كانت قائمة على الحق
Temzi I d-ak-ixedmen leɣrur	الصغر الذي يغرر بك
Nettafar zzhu d ccdeh	نلحقُ الزهو والرقص
Mi nwala lawan n Thursday	إذا رأينا وقت الظهر
nendem ɣef tzallit n ssbeh	ندمنا على صلاة الصبح

Asefru wis 36:	**القصيدة السادسة والثلاثون:**
Malha	مالحة

Muqel kan wali kan	انظر فقط ولاحظ فقط
Lxir nni d amuqran	ذاك الخير الكبير،
Muqal kan wali kan	انظر فقط ولاحظ فقط
Ma d ssaad is d amezyan	أما سعده فصغير...

Malha yemleh yisem is — مالحة، اسمك جميل
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Slehsan i trebb'arraw is — ربت أولادها بالإحسان،
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Lukwan maci d zzehr is — لو لم يكن حظّها،
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Wer yeksan hedd lmetl is — لما كان أحد مثلها
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط

Malha maci d menwala — مالحة ليست عادية
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Isem is irefd iɛella — اسمها مشهور
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Im'ar a tsub γer tala — عندما تذهب إلى النّبع
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Am tsukkurt di lexla — مثل الحجلة في الخلاء
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط

Usment y is tiden i ttasmen — غارت منها اللّواتي يغرن
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Ulac tin t id imetlen — لا يوجد مثيلتها
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Ssaad bb win i t yiγen — يا سعد من تزوج بها
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Ifreh wergaz I t yuγen — فرح الرجل الذي صارت له
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط

Hmmlen t at wexxam merra — يحبها جميع من في البيت
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
T-tajeggigt l-lhara — وردة الحي
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
M'ar a teffeγ ar berra — عندما تخرج إلى الخارج
Muqel kan wali kan — انظر فقط ولاحظ فقط
Am tuγzalt di ssehra — مثل الغزالة في الصحراء
Muqel kan ali kan — انظر فقط ولاحظ فقط

Madden akw heddren fell as	الناس جميعهم يتكلمون عنها
Muqel kan wali kan	انظر فقط ولاحظ فقط
Ttawin t d lemtel kullas	يضربون بها المثل
Muqel kan wali kan	انظر فقط ولاحظ فقط
Deg wexxam teklen fell as	يتّكلون عليها في المنزل
Muqel kan wali kan	انظر فقط ولاحظ فقط
D nettat i d aɛessas	هي الحارسة
Muqel kan wali kan	انظر فقط ولاحظ فقط

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضـوع
	إهداء
	إهداء خاص
	كلمة شكر
أ	مقدمة..
15	ثبت الحروف الأبجدية الأمازيغية.........................
20	*مدخل تاريخي للشعر القبائلي*
20	- مفهوم الشعر في اللغة القبائلية..............................
22	- مكانة الشعر و الشاعر في الحقل الثقافي الأمازيغي..................
23	- موضوعات الشعر القبائلي.................................
24	* الشعر الديني...
24	* الشعر الجنائزي...
25	* الشعر السياسي...
26	* الشعر النسائي..
26	* شعر الهوية..
27	* شعر النقائض...
28	* الشعر الرمزي..
29	* الشعر الإجتماعي.......................................
30	* الشعر الفلسفي...
31	* الشعر العاطفي...
31	* شعر الغربة..
33	- لمحة عن تاريخ الانتاج الشعري الشفوي القبائلي..................
33	* الإنتاج الشعري لما قبل الاحتلال الفرنسي......................

* انتاج الفترة الاستعمارية 1830-1962.......... 34
أ- من الصدمة الاستعمارية إلى هزيمة انتفاضة 1871.......... 34
ب- ما بعد انتفاضة 1871.......... 34
* سي محند أو محند (1845- 1906).......... 34
* الشيخ محند أو لحسين (1838- 1901).......... 37
ج- الشعر الوطني الثوري: من 1945 إلى 1962.......... 37
- الشعر القبائلي في مرحلة الاستقلال.......... 38
- الشفوية في الشعر القبائلي المعاصر.......... 39
الفصل الأول: الشاعر و المدونة
- حياة الشاعر سليمان عازم
* قريته.......... 42
* عائلته.......... 44
* مولده.......... 54
* طفولته.......... 54
* شبابه و هجرته.......... 60
- الحرب التحريرية.......... 64
* غربته.......... 73
* وفاته.......... 82
* ضريحه.......... 84
- وصف الكتاب و مدونة الشاعر.......... 85
- التصنيف العشري لإنتاج سليمان عازم.......... 94
* قصائد الأربعينات.......... 95
* قصائد الخمسينات.......... 95
* قصائد الستينات.......... 96
* قصائد السبعينات.......... 98
* قصائد الثمانينات.......... 102

* قصائد ظهرت بعد مماته.................................... 102
الفصل الثاني: الغربة و الحنين في شعره
- نظرة تاريخية عن شعر الغربة و الشعر القبائلي في المهجر............ 104
* المرحلة الأولى.. 104
* المرحلة الثانية... 105
* المرحلة الثالثة... 105
- المنهج الموضوعاتي.. 107
- مفهوم الاغتراب... 112
* مثال للاغتراب: الوعي القبائلي................................ 114
- الاغتراب في الشعر القبائلي و عوامله.......................... 115
* العامل الاقتصادي... 115
* العامل الاجتماعي... 119
* العامل السياسي.. 123
- الاغتراب في شعر سليمان عازم و أنواعه........................ 128
* الاغتراب المكاني و الاجتماعي................................. 129
* الاغتراب السياسي... 132
* الاغتراب العاطفي.. 139
- خصائص شعر سليمان عازم....................................... 141
- تأثير سليمان عازم في الشعر القبائلي........................... 144
* التأثير الموضوعي: الغربة..................................... 145
أ- إيدير.. 147
ب- آيت منقلات.. 149
ج- معطوب الوناس... 152
الفصل الثالث: الخصائص الفنية لشعره
I– التشكيل التصويري... 157
* الظاهرة الأسلوبية... 162

- الظواهر الفنية و أهمها في البناء الشعري
* الصورة.. 167
* تشكيل الصورة.................................. 177
* تشخيص الصور................................... 180
* الحوار.. 181
* الموسيقى...................................... 186
* الإيقاع 187
* الموسيقى الداخلية............................. 197
- تحليل قصيدة " A Rebbi kecc d Amεiwen، يا رب أنت المعين"...... 202
II- التشكيل اللغوي.............................. 210
أولاً: الألفاظ الدالة على الذات............... 210
أ- المشاعر النفسية.............................. 211
* الألفاظ الدالة على الشكوى................... 211
* الألفاظ الدالة على الحزن...................... 212
* الألفاظ الدالة على الحب...................... 213
* الألفاظ الدالة على الخوف..................... 213
ب- التغيرات الفيزيولوجية....................... 214
ثانيا: الألفاظ الدالة على العلاقة مع الغير.... 214
ثالثاً: الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية و الزمانية...... 216
01- مجال الألفاظ الدالة على المكان.............. 216
أ- الطبيعة....................................... 216
ب- الوحدات السكنية........................... 217
ج- الألفاظ المرتبطة بالمكان..................... 217
02- مجال الألفاظ الدالة على الزمن............... 218
03- مجال دلالة الموت............................. 219
رابعاً: الرموز الدالة على الاغتراب............. 220

أولاً: مجال الموجودات الحية........................ 220
أ- الألفاظ الدالة على الحيوان................................ 220
ب- الألفاظ الدالة على النبات................................ 221
ثانياً: مجال الأثار العلوية.. 222
ثالثاً: مجال الأدوات المستخدمة............................. 222
I – زاوية الشيوع و القلة:...................................... 223
01- الألفاظ الدالة على العلاقات المكانية و الزمانية........ 223
أ- الألفاظ الدالة على المكان.............................. 223
ب- الألفاظ الدالة على الزمان.............................. 224
ج- الألفاظ الزمانية المكانية(الموت)...................... 224
02- الألفاظ الدالة على الذات.................................. 224
03- الألفاظ الدالة على الاغتراب............................... 225
أ- مجال الموجودات الحية...................................... 225
ب- مجال الأدوات.. 225
04- الألفاظ الدالة على الغير.................................... 225
- زاوية شيوع المفردات و قلتها................................ 226
I- زاوية العلاقة الدلالية بين معاني المفردات.................. 228
أ- الترادف... 228
01- الألفاظ المتصلة بالذات..................................... 228
02- الألفاظ الدالة على الغير.................................... 229
03- الألفاظ الدالة على المكان و الزمان........................ 230
* المكان.. 230
* الزمان.. 230
04- الرموز الدالة على الاغتراب................................. 230
* الرموز الدالة على الحيوان 230
ب- التضاد... 230

- ديوان الغربة و الحنين.. 232
- خاتمة.. 270
- فهرس المصادر و المراجع.. 275
- فهرس الأعلام.. 280
- فهرس الأماكن.. 289
-الملحق... 294
- فهرس الموضوعات... 357